رسول الله

www.rasoulallah.net

لماذا اعتنقنا الإسلام دِينا؟

سفر أحمد الحمداني

رسول الله

كم منكم تسائل من هو نبي الإسلام؟

من هو محمد صلى الله عليه وسلم؟

لماذا يتحدث عنه معظم الناس سواء كانوا يعرفونه أم لا؟

لماذا يستمر الإعلام في نشر أي نوع من الأخبار عن المسلمين وعن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم؟

هل ترغب في معرفة المزيد عن هذا النبي؟ وتعرف الحقائق عن سيرته ولماذا يمثل تلك الأهمية للمسلمين وغير المسلمين على السواء؟

الرجاء زيارة موقع رسول الله www.rasoulallah.net

فهو موقع يخبر غير المسلمين عن نبي الإسلام ويرضي فضولهم، كما يشجع المسلمين لاتباع سنته

وكل ذلك في ١٤ لغة مختلفة.

إنه..... رسول الله

www.rasoulallah.net

المحتويات

قصة إسلام الدكتور عبد الكريم جيرمانوس . (المجر)..... ٦

قصة إسلام جِمّ JIM..... ١٣

قصة إسلام الموسيقار الإنكليزي كانت ستيفنسيز..... ٢٠

قصة إسلام كاثي Kathy..... ٢٦

قصة إسلام محمد أسد Muhammd Asad..... ٢٩

قصة إسلام الحاج اللورد هدلي الفاروق (انكلترا)..... ٣٦

الأمريكية (جينفر دواير) تعلن إسلامها..... ٤٠

قصة إسلام الدكتور جفري لانج Jeffery Lang ٤٧
قصة إسلام الإعلامية الأمريكية (ليلى وايت مان رامزي) ٧٠
قصة إسلام يوسف استس ٧٥
قصة إسلام جيمس حسين جيبة James abiba ٨٦
قصة إسلام عبدالله من أمريكا Abdullh..... ٩٠
قصة إسلام راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح أُستاذاً بجامعة الأزهر ٩٩
قصة إسلام عبدالله العراقي ١٢٢
قصة إسلام القس يوم سوب ((عبد الرشيد)) ١٣٦
قصة إسلام إيطالي..... ١٤٣

قصة إسلام رجل الأعمال البلجيكي (ن. أ) ١٤٦

قصة إسلام البروفسور عبد الأحد داود أُستاذ علم اللاهوت ١٥٧

قصة إسلام الفرنسية (أ. ح) ١٦٣

قصة إسلام الدكتور عبد الكريم جيرمانوس . (المجر)

أستاذ الدراسات الشرقية

كان ذلك في عصر يوم مطير، وكنت ما ازال في سن المراهقة، عندما كنت أقلب صحائف مجلة مصورة قديمة، تختلط فيها الاحداث الجارية مع قصص الخيال، مع وصف لبعض البلاد النائية؛ بقيت بعض الوقت أقلب الصحائف في غير اكتراث إلى انْ وقعت عيني فجأة على صورة لوحه خشبية استرعت انتباهي، كانت الصورة لبيوت ذات سقوف مستوية تتخللها هنا وهناك قباب مستديرة برفق إلى السماء المظلمة التي شق الهلال ظلمتها؛ وعلى أحد هذه السقوف صور يجلسون في صفوف غيرمنتظمة مرتدين ملابس غريبة الطراز...

ملكت الصورة علي خيالي، اذ كانت في طابعها تختلف عندما تعوَّدنا رؤيته من المناظرفي اوربا، كان منظراً من الشرق، في مكان ما في الشرق العربي، يمثل رجلاً يقص حكايات خلابة على جمهورمن المستمعين يتدثرون بالبرانس.

كانت الصورة ناطقة حى تخليت انني استمع إلى صوت الرجل يسلينا بحديثه، وأنني في زمرة المنصتين إليه من زمرة العرب على سطح البناء وانا الطالب الذي لم يتجاوز السادسة عشر من عمره الجالس على كرسي وثير في المجر، ثم أحسست بشوقٍ غلاب لايقاوم إلى معرفة ذلك النور الذي كان يغالب الظلام في اللوحة.

بدأت ادرس اللغة التركية، وسرعان ما لاح لي ان اللغة التركية الكتوبة لاتحتوي الا على قدر قليل من الكلمات التركية، وأن الشعر التركي يزخر بالكلمات الفارسية، وأن النثر يزخر بالاصول العربية، وحاولت ان اتمكن من هذه اللغات الثلاث، حتى استطيع خوض هذا العالم الروحي الذي نشر هذا الضوء الباهرعلى ارجاء البشرية.

وفي إجازة صيف كان من حضي ان اسافر إلى البوسنة، وهي اقرب بلد شرقي إلى بلادنا....

وما كدت انزل إلى احد الفنادق حتى سارعت إلى الخروج لمشاهدة المسلمين في واقع حياتهم وكانت لغتهم التركية ماتزال غامضة لي...
إذ بدأت معرفتها من خلال الكتابة العربية المعقد في كتب النحو، كان الوقت ليلاً، فنزلت إلى الشوارع وكانت خافتة الإضاءة، وسرعان ما وصلت إلى مقهى متواضع يجلس فيه رجلان من اهل البلاد على كرسيين قليلي الإرتفاع ويتناولان ((الكيف)) يرتديان السراويل التقليدية الواسعة يمسك بها في الوسط حزام عريض مدجج بالخنجر، فكان مظهرهما بماعليهما من لباسٍ غريب، عليه مسحة من الغلظة والشراسة، فدخلت المقهى ((قهواخان)) Kahwekhane بقلب مرتجف وجلست منزوياً في ركن ناء عنهما في هلعٍ ووجل.
نظر اليَّ الرجلان نظرةً عجيبة مستطلعة؛ وعندئذ قفزت إلى مخيلتي جميع قصص سفك الدماء التي قرأتها عن تعصب المسلمين في الكتب المتحيزة غير المتحيزة غيرالمنصفة، كانا يتهامسان فيما بينهما وكان موضوع همسهم ولا شك هو حضوري غير المتوقع. وفي اوهام الاطفال أدركني الهلع؛ إنهما ولا شك سيوجهان طعنات خنجريهما إلى صدر هذا الكافر الوافد عليهما وتمنيت لو انني استطعت الخروج والخلاص من هذا المأزق الرهيب، غير ان قواي خانتني فلم استطع الحراك.

وبعد ثوان قليلة أحضر لي الخادم كأساً من القهوة يفوح اريجها، واشار اليَّ الرجلين الرهيبين، فرنوت اليهما بوجهٍ خائف، فالقيا عليَّ السلام في رفق مع ابتسامةِ مودةٍ رقيقة، وفي تردد، اسطنعت على شفتي المرتجفتين ابتسامة باردة، فقام هذان العدوان، كما كنت اتخيلهما وحضرا إلى منضدتي، وساورني شعو عجيب! ترى هل يريدان طردي واخراجي؟ ولكنهما القيا الي السلام للمرة الثانية وجلسا إلى جواري، قدم لي احدهما لفاقة تبغ وفي ضوئها الخافت الراقص لمحت ان وراء هذا المظهر الخارجي الرهيب ارواحاً طيبة كريمة، فجمعت اطراف شجاعتي وخاطبتهما في لغةٍ تركية ركيكة، ومع ذلك فقد كان حديثي مثل العصا السحرية، فإذا بي ارى في محياهما عواطف الصداقة والمودة واذا

بي اتلقى منهما دعوةً لي إلى منزليهما بدل ماتوقعته منهما عداء، واذا بهما يفيضان علي مشاعر العطف، فيما كنت احسبهما سينهالان علي بأسنان الخناجر. كان هذا هو اول لقاء لي مع المسلمين. ثم مرت بي سنوات وسنوات في حياة حافلة بالاسفار والدراسات وكنت مع مرور الزمن تتفتح عيوني على آفاق عجيبة وجديدة. لقد زرت كل بلاد اوربا، ودرست في جامعة القسطنطينية واستمتعت بمشاهدة روائع الاثار في آسيا الصغرى وسوريا، وتعلمت اللغات التركية والفارسية والعربية، وشغلت منصب أستاذ كرسي الدراسات الإسلامية في جامعة بودابست، وقرأت الابحاث الجافة الدفينة التي الفت خلال قرون طويلة في الاف الصفحات من كتب العلماء، قرأت كل ذلك فاحصو ومع ذلك ورغم كل ذلك فقد ظلت روحي ظمأى... لقد وجدت في الكتب المختلفة شعاعاً هادياً إلى بعض مراحل العلم ولكنني كنت مع ذلك تواقاً إلى النعيم المقيم في ظل الحياة الدينية، كان عقلي متخوماً، أما روحي فقد بقيت ظمأى، وكان عليَّ أن أتجرد من كثير مما جمعت من المعلومات لأعود فأمن بها من خلال تجاربي الشخصية، خالصة من الشوائب بصهرها في نار الشوق إلى معرفة الحق، كما يعالج الحديد الخام المنصهر بالتبريد المفاجىء فيصبح صلباً مرناً.

وفي ذات ليلة، رأيتُ كأن محمداً ﷺ بلحيته الطويلة المخضبة بالحناء، وملابسه البسيطة الأنيقة، يفوح منها أريج طيب، تلمع عيناه ببريق قوي مؤثر، وخاطبني بصوت عطوف: ((لماذا الحيرة؟ إن الطريق المستقيم أمامك مأمون ممهد مثل سطح الأرض، سر عليه بخطى ثابتة، وبقوة الإيمان)).

قلت باللغة العربية في هذا الحلم العجيب: يارسول الله، إن هذا الأمر سهل عليك، وأنت الغالب، وقهرت كل الأعداء، عندما بدأت سبيلك بتوجيه رباني كتب الله لك فيها النصر، أما أنا فما زالت أمامي طريق شاقة ومن يدري متى أجد طمأنينتي؟

فنظر اليَّ في صرامة وحزم، وظلَّ لحظة يفكر،ثم عاد يقول في لغة عربية واضحة، ترن كل كلمة منه رنين الأجراس الفضية، وكأني بلسانه الشريف أستوعب تعاليم ربه، يضغط على صدري، حتى خلتُ صدري يتهشم: ﴿الَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً * وَالجِبَالَ أَوْتَاداً * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً *وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾[١] قلت في حشرجة وقد أجهدني الالم: إني لا أستطيع النوم، وليس في قدرتي أن أجلو هذه الغوامض التي تخفيها الأستار الكثيفة أغثني يامحمد، أغثني يارسول الله...

وانطلق من خلفي صريخ منقطع، كأنما كنت أختنق من ثقل هذا الكابوس، وكنت أخشى غضبَ رسول الله ﷺ، ثم شعرت كأنما أهوى من عل إلى أعماق الأعماق، وفجأة استيقظت من هذه الرؤيا، أتصبب عرقاً، يكاد الدم يجمد في عروقي، وما مني عضو الأ يتنزَّى الماء، ثم أحاط بي صمت مثل سكون القبور، وشعرت بالأسى والوحدة...

وفي يوم الجمعة التالي وقع الحدث العظيم في مسجد الجمعة الكبير في دلهي رجل غريب شاحب الوجه، وخط الشيب شعره، يشق طريقه مع رجال بارحهم الشباب، بين الجموع المؤمنة التي يزخر بها المسجد، كنت أرتدي الثياب الهندية، وعلى رأسي قلنسوة رامبور، وعلى صدري الأوسمة التركية التي أهداها اليَّ السلاطين السابقون، نظر اليَّ المسلمون في دهشة وذهول، أخذ جمعنا الصغير طريقه في اتجاه المنبر،حيث جلس العلماء وذوو المكانة من الشيوخ، فتَلَقَّوني بالسلام في صوت مرتفع رقيق جلست قريباً من المنبر، أتطلع إلى الزخارف الرائعة التي تزين صدر المسجد، والى دعائمه الوسطى، وقد بنى النحل البري فوقها مساكنه يحوم حولها في أمان، ثم نودي بالأذان فجأة، وقد وقف المكبرون في مواضع مختلفة من صحن المسجد حتى يبلغوا الصوت إلى أبعد أركانه، فقام المصلون، وهم يقاربون أربعة الآف وكأنهم الجند المجندة، يستجيبون للدعوة الربانية وقد اصطفوا صفوفاً متقاربة وصلوا في خشوع عميق، وكنت واحداً من هؤلاء الخاشعين، لقد كانت

تلك اللحظة عظيمة ومجيدة حقاً.

وبعد الخطبة أخذ عبد الحي بيدي ليتجه إلى المنبر، وكان عليَّ أن أسير في حذر حتى لا أُزعج أحداً من الجالسين. لقد آن وقت الحدث العظيم، فوقفت عند درجات المنبر وسرت حركة بين الجموع الزاخرة بينما بدت لي الآف الرؤوس المُعمَّمة وكأنها حديقة مزهرة، إنهم جميعاً يهمهمون اليَّ وقفت وقد أحاط بي العلماء بلحام الشهباء ينظرون اليَّ مشجعين، فأشاعوا في نفسي حماساً عجيباً لم أعهده من قبل، وفي غير وجل أوتردد إرتقيت المنبر حتى درجته السابعة، واتجهتُ ببصري إلى الجموع التي خُيِّل اليَّ أنها لا آخر لها، وكأنما هي بحر يموج بالحياة وقد اشرأبت الأعناق نحوي وساحة المسجد كلها حركة، سمعت من قريب أصواتاً تُردِّدُ ((ما شاء الله)) ورأيت نظرات يشيع فيه الحب والمودة فشرعت أقول:((أيها السادة الكرام)) متحدثاً باللغة العربية ((لقد حضرت من بلاد بعيدة، بحثاً عن العلم الذي لم أستطع أن أجده في بلادي، أتيت لأنهل مما تتوق إليه روحي، فاستجبتم لي))...

ثم تحدثت عن الدور الذي قام به الإسلام في تاريخ العالم وعن المعجزات التي أيد الله بها رسوله ﷺ، وتكلمت عن انحلال المسلمين في العهد الحاضر، وعن الوسائل التي يمكن أن يستعيدوا بها مجدهم المفقود وان من المسلكين من يقول: إن كل شيء موقوف على إرادة الله، بينما يقول القران الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٢] ، وركزت حديثي على هذه الفقرة من آيات كتاب الله ثم عرجت على تمجيد الحياة النقية الطاهرة، وعلى ضرورة محاربة التحلل المستشري، ثم جلست.

وكنت مستغرقاً في الحديث بكل مشاعري، وأفقت على هتاف يتردد في صوت مرتفع من كل زوايا المسجد ((الله أكبر))...

كان التأثر والحماس يعمّان المكان ولا أستطيع أن أتذكر ماذا كان في ذلك الحين غير أن ((أسلم))، ناداني من فوق المنبر وشد على يدي وقادني

إلى خارج المسجد.

قلت له: ((لماذا هذه العجلة؟)).

وقف الناس أمامي يتلقونني بالأحضان، كم من مسكين مجهد نظر اليَّ في ضراعة، يسالني ((الدعوات)) ويريد تقبيل رأسي فابتهلت إلى الله أن لايدع هذه النفوس البريئة تنظراليَّ وكأني أرفع منها قدراً، فما أنا الأ حشرة بين حشرات الأرض، أو تائه جاد في البحث عن النور، لاحول لي ولا قوة مثل غيري من المخلوقات التعيسة.

لقد خجلت أمام أنات وآمال هؤلاء الطيبين، وأحسست كأنني قد خدعتهم، أو سلبتهم شيئاً...

الآ ما أثقل الحمل الملقى على عاتق رجل الدولة والسلطان، يضع الناس فيهم ثقتهم، ويطلبون منه العون، ويعتقدون أنه يستطيع ما لا يستطيعون.. أخرجني ((أسلم)) من أحضان إخوتي الجدد، وأجلسني في ((تونجا)) [٣] ، وذهب بي إلى المنزل.

وفي اليوم التالي وما يليه يفدون عليَّ في جماعات لتهنئتي، ونالني من محبتهم وعواطفهم ما يكفيني زاداً مدى حياتي[٤].

[١] سورة نبأ الآية ٦-٩

[٢] سورة الرعد الآية ١١

[٣] تونجا: مركبة خفيفة ذات عجلتين تستعمل في الهند

[٤] لماذا أسلمنا من ص ٧٦-٨٣

قصة إسلام جِمّ JIM

يقول الأستاذ إمتياز أحمد: في الغرب تسير، عجلة الحياة بسرعة كبيرة، وبالرغم من سرعة هذه الحياة، يخصص الكثير من المسلمين شيئاً لمساعدة المساجد والمدارس الإسلامية. على سبيل المثال، إتفق مصلوا مسجد التوحيد في ديرويت Detroit في أحد الأيام على زيارة مسجد التوحيد في فارمنجتون هلز Hills Farmington بعد صلاة الفجر، فقد أردنا أن نقطع الأشجار الجافة بمنشارغازي، ونقطعها إلى قطع صغيرة، وكنا ننوي أن نحزم هذه القطع ونضعها على حافة الطريق لتأخذها بلدية المدينة، وبهذه الطريقة نُنظِّف المنطقة المحيطة بالمسجد...

وانطلقنا بعد صلاة الفجر للقيام بهذه المهمة في سيارتين، وكان جِمّ JIM مسلماً أمريكياً جديداً، وحديث الوجود في المسجد، فدعوته لمرافقتي في سيارتي، وفي الطريق سالته عن إسلامه، فأخبرني عن تاريخ حياته بالتفصيل قائلاً: إعتدت الذهاب إلى الكنيسة مع والديَّ اللذين كانا يدفعان ١٠ ٠/٠من دخلهما لهذه الكنيسة لحضورالصلاة فيها، ولم تَرُقْ لهما الممارسات الدينية لهذه الكنيسة، ولهذا انتقلا لكنيسة أُخرى يدفعان٠/٠ ٨ فقط من دخولهما لحضور الصلاة، ولم يعترض والديَّ على ذلك، لأن كل الكنائس تقريباً تعمل بهذه الطريقة، أما أنا فلم أقتنع بهذه الممارسة، كيف لاتجبرنا الكنيسة على دفع المال ثمناً لحصولنا على مقعد، فقد توقفت عن الذهاب لأي كنيسة، لأني لم أقتنع بأفكارالكنائس التي تمارس هذه السلوكيات مع روادها...

وبعد أ تخرجت من الثانوية، التحقت بالدراسة الجامعية، وهناك التقيت بالكثيرمن الطلاب المسلمين من بلدان شتى فسالتهم: هل توجب عليكم إدارة مساجدكم مبلغاً من المال من أجل الحصول على مقعد في المسجد لأداء العبادة؟ فأجابوا: أبداً، إن لكل مسلم الحق في الخول إلى المسجد وأداء الصلاة فيه بكل حرية...

ومن المفيد أن أضيف هنا أن الحرم الجامعي في الغرب يقدم حرِّية واسعة لرغبات الطلبة.. ولكن القليل منهم يسيئون استخدام هذه

الحرية فيحطِّمون مستقبلهم، ومعظمهم يتفاعلون مع زملائهم من أجل الرقي والبناء الفاعل، وهذا التفاعل الإيجابي أمر يحسدون عليه، فهم لا يجيبون على أسئلة الغير باختصارمخل، بحيث يترك السائل في حيرة من أمره، ولا بإسهاب ممل لا يحث السائل للسؤال مرة أُخرى..
وإضافة إلى ذلك، فهم لا يفرضون وجهات نظرهم على الآخرين، فتبقى علاقات الودِّ قائمة بينهم..
هذا النوع من التفاعل البناء يسري بين الطلبة طول الوقت، وهذا أمرربما استفاد منه وعاظنا.

واعتقد جِمّ JIM حقاً أنه من المنطقي أن لايجبر على أن يدفع ثمناً لاستخدام مكان للعبادة، فَلِمَ لا يكتشف تفاصيل أُخرى عن هذا الدين؟
وقصَّ جِمّ JIM بقية قصته قائلاً: وكنت أستأجر أنا وصديقي شقة نعيش فيها، وكانت بوذية تضع تماثيل بوذا في كل مكان من الشقة، مع أنها لم تكن مواظبة على عبادتها، كما لم أكن مسيحياً ملتزماً، وكنت تستنتج من كلامي اليومي أني أبحث عن حياة جديدة، وكان أحدنا يقبل الآخر كما هو، وأخيراً جاء عيد الميلاد.

وعيد الميلاد في الغرب مناسبة يتوقع منها كل شخص هدية من صديقه، بغضِّ النظرعن الإتجاهات الدينية والمعتقد...
مثلاً: اليهود لا يؤمنون أبداً بالمسيح، وهم عادة أول من يتبادل هدايا عيد الميلاد، ويزينون محلاتهم بشجرة عيد الميلاد الضخمة لجذب الزبائن... وأكمل جِمّ JIM : وأسرعت صديقتي البوذية إلى المتجر لتنتقي هدية عيد الميلاد لي، وهناك وقع في يدها كتاب بدا لها فلسفياً، فقالت في نفسها: ربما يحبُّ جِمّ JIM هذا الكتاب فهو يتبنى دائماً غريبة وغير مالوفة..

وبتُّ أقرأ هذا الكتاب الذي أهدته لي صديقتي البوذية، وكانت نسخة إنكليزية للقرآن الكريم، فأحببتُ قرآءته، فكنت أقرأه كل يوم، وأثارني

نفسي كثيراً من الأسئلة، وكان الطلبة المسلمون يجيبون عنها بشكل منطقي مما زاد رغبتي في اعتناق الإسلام.
وأخيراً كنت مرتاحاً تماماً لنمط حياة المسلمين، واتصلت بأعضاء من جمعية الطلبة المسلمين في جامعتي، فشرحوا لي كيف أدخل الإسلام؟ وماذا أقول؟ فدخلت في الإسلام وأنا مسرور والحمد لله.

عرفت جيداً أن الصلاة فريضة مهمة في الإسلام، فكنت أؤدي بعض صلواتي في الجامعة وبعضها في المنزل، فأخبرت صديقتي بأن تزيل كل التماثيل من غرفة الجلوس حيث أُصلي، فلم ترق لها ما طلبت منها، لأنه يُعدُّ تدخلاً في حرية الآخرين الدينية، وهذا ليس بالأمر البسيط، وعند ذلك أزالت التماثيل من غرفة الجلوس على مضض من أجل إرضائي فقط.

وبما أن إيماني وثقافتي الإسلامية قد رسِّخا، فقد بدأت أُبدي بعض اللامبلاة تجاهها، وقد اختلفنا مراراً بسبب ذلك، وكانت تقول: أنا أُقدِّم أفضل ما لديَّ لأُرضيك، وأنا لازلت على العهد على كل حال، ولكن ما الذي جعلك هكذا؟ لا تهتم بمشاعري بالرغم من وفائي لك؟ فقلت لها بجدية: كل ما قلتِهِ صحيح، ولكني الآن مسلم، ولا أستطيع الزواج من غير مسلمة.. وكانت تعرف أني شخص مهذب بطبعي، ولديَّ علاقة طيبة بأصدقائي، فلم تود مفارقتي بأي ثمن.. فسالتني: وبعد كل هذا، ما الذي عليَّ فعله لأحافظ على علاقتنا؟ فأخبرتها بأنها يجب أن تسلم.. فسالتني: ما هو الإسلام؟

فأعطيتها الخطوط العامة للإسلام في وقت قصير، فلم تستطع هضم كل الأفكار بشكل كامل، ولكنها قبلت الإسلام لترضيني، وأزالت كل التماثيل من الشقة بيدها. وبعد زواجنا إعتدنا زيارة المسجد المحلي، وسارت الحياة كالمعتاد، ولمست من زوجتي عدم المواظبة على صلاتها

اليومية، فقلت لها: إنكِ لاتواظبين على صلواتكِ اليومية، أي مسلمة أنتِ؟
فأجابت: أنا أفعل ما في وسعي، فذكَّرتها مرة أُخرى بشدَّة، فبدأت تبكي، وشكت للنساء المسلمات من الجيران عن الخلاف بيننا.

منهم زعماؤنا المسلمون مشكلتنا فانتدبوا زوجين متعلمين للصلح بيننا... فأخبروني بأن زوجتي مسلمة جديدة، والإسلام ينفذُ للقلب والروح تدريجياً ولا يجوزالتصرف معها بفظاظة، وهذا التصرف العقلاني من قبل المصلحين هدأني قليلاً من موقفي الحاد تجاهها. وقبل اعتناقي الإسلام كنت أقضي وقتاً لا بأس به مع شباب الجيران، وعندما كنا نجتمع معاً، كان المعظم منا يتكلم في وقت واحد بلا مراعاة لأفكار أو رغبات الآخرين، وكان المنزل بمثابة مسرح للمجانين، يصرخ كل واحد منا بوجه الآخر..

وبعد دخولي الإسلام كنت أحضر هذه التجمعات، وكان أقراني يستغربون من هدوئي، فكنت أتكلم عندما يصغي الآخرون، وكانوا يعجبون من هذا التغير الواضح والمفاجىء في أخلاقي وسلوكي، وكل ما كانوا يقولون، بأن شيئاً ما حصل لجِمّ JIM، ولكني سئمت من هذه الثرثرة والتشدق بالأقوال الفارغة والتي لا طائل تحتها، وما هي الا مضيعة للوقت، وكنت أتمنى الفرار من هذا النوع من الحياة الإجماعية، وحتى مع والدي لاختلاف بيننا في التفكير والإعتقاد، وكان من الصعب عليَّ العيش في هذا المكان، تحت هذه الضغوط، فتمنيت الإنتقال إلى مكان آخر، لكي أستطيع تطبيق التعاليم الإسلامية الجميلة بتدبر وإخلاص..

وبالتالي تركت وطني، ووالديَّ وأصدقائي حتى صرت نزيل ديترويت .Detroit وبقيت زوجتي هناك لإكمال دراستها الجامعية...
وهناك التقيت بأصدقائي في الجامع ومنه الأخ أحمد مسؤول مكتب منظمة الطلبة الأندونيسيين والماليزيين المسلمين في أمريكا الشمالية.

علماً أنني لم آخذ معي في سفري اليهم سوى الملابس التي أرتديها، فزودني الأخ أحمد جميع ما أحتاجه من المأكل والملبس وجميع وسائل الراحة، ذهبت معه إلى المسجد، فوجدت فيه جواً روحانياً، لذا شعرت بالبهجة والسعادة فيه، وكان قراره أن يقيم في المسجد لبحث لنفسه عملاً... قدم الكثيرون من أصدقاءه للقاءه في المسجد عندما علموا بقدومه...

بدأ جِمّ JIM يبحث عن وظيفة في ديترويت Detroit، فوجدها سريعاً، يقول الأستاذ إمتياز: ثم أخبرني الأخ جِمّ JIMأنه يجب أن يترك الوظيفة، لأن صاحب العمل لا يسمح له الذهاب لصلاة الجمعة، هذا لأنه كان موظفاً مستجداً...

ويجب الإشارة هنا أن أصحاب العمل متعاونون جداً مع من يتعاملون معهم من المسلمين ويسمحون بأداءصلاةالجمعة خلال فترةاستراحةالغداء الطويلة تعلم جِمّ JIMالعديد من سور القرآن، وكانت قراءته جيدة جداً، فسالته: وهل ساعدك الأخ أحمد في ذلك؟

فقال: لا، بل في المنزل حاسوب أضع فيه قرصاً خاصاً بقراءة القران، وأعيده مراراً، وأتعلم السور بنفسي.!

سالني جِمّ يوماً: هل تستطيع أن تشتري نسخة من القران مترجمة من المسجد؟

فقلت له: إنها تعطى مجاناً للمسلمين الجدد..

قال: إنني أُريد إهداء نسخة لوالدتي أملاً في هدايتها لو قرأته، كما حصل لي، كما أنني أودُّ أن أرسل بضع نسخ لأصدقائي القدامى في في المدينة.

فأخبرته، أنه بإمكانه الحصول على النسخ التي يريدها من القران بلا باستئذان...

وفي هذا الأثناء التقى جِمّ بجماعة الدعوة والتبليغ، وهذه الجماعة تستقبل المسلمين الجدد بحرارة بالغة، ويعلمونهم العادات الإجتماعية

والإسلامية، والمبادىء الأساسية للإسلام...

وتعدُّ جماعة الدعوة في الطليعة بين الجماعات الإسلامية الأخرى في هذا المجال. إنضم جِم ّلهذه الجماعة ورحل معهم لمختلف الولايات الأمريكية لتدريس طرائق التعليم وللدعوة للإسلام...

واعتاد زيارة ديترويت ليلة أو أكثربعد سفر يستغرق عدة شهور، وبهذه الطريقة كان يتسنى لنا لقاؤه مدة قصيرة...

لقد كرَّس جِم حياته وشبابه لخدمة الإسلام : أسال الله أن يبارك له في عمله للإسلام، وأن يتقبل منه تفانيه ووفاءه وخدمته للإسلام... أمين[١].

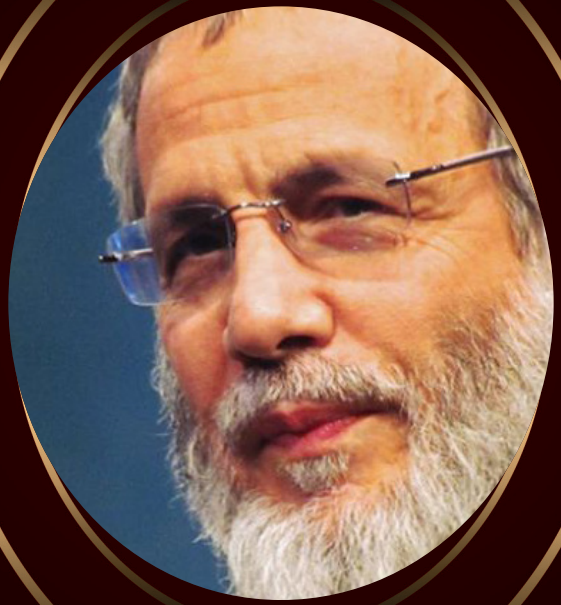

قصة إسلام الموسيقار الإنكليزي كانت ستيفنسيز

(يوسف إسلام)

نشرت مجلة النورالكويتية في الثمانينات، نبأ إسلام الموسيقارالإنكليزي الشهير (كانت ستيفنسز)، وأتذكرصورتين له على غلاف المجلة المصورة في الأولى قد لبس الكابوي، الملابس التقليدية للشباب الطائش في أوربا وأمريكا، وهو بشعره الطويل الثاثر، ولحيته الطويلة الكثّة الثائرة، وبيده الالة القيثارة الكبيرة وهو يغني، والصورة الثانية وقد إرتدى الجبة والعمامة، وبيده المُصحف، وقد تنوَّر وجهه الكالح بكلمات الله تعالى، وبنورالقران وهو يقول: كنت لا أُفارق الموسيقى، واليوم لا أُفارق القرآن.

كنت محتفظاً بهذا العدد من مجلة النور، ولكن لم أعثرعليها عندما نويت الكتابة عن حيات جمع من الذين فارقوا دينهم، والتحقوا بالقافلة المباركة. فكتبت ما كنت أحفظه من ذاكرتي..

وشاء الله تعالى وجدت الشيخ إبراهيم النعمة قد سبقني بالكتابة عنه، ولو بشكل مختصر، في كتابه روائع وطرائف[١] لذا اعتمدت على ما كتب فضيلته، إذ يقول: في إنكلترا رجلٌ بلغ القمَّة في الشُّهرة والغنى، وكان معروفاً لدى الخاص والعام، وكتب عنه الكتّاب وأكثروا..

وظن أن السعادة في أن يكون الإنسان غنياً فصارغنياً، وبدأ حياته الدينية كاثوليكياً يتردد على الكنيسة، ولكن الغنى لم يفض عليه السعادة، والكنيسة لم تشبع رغبته في التعرف على الحقيقة والوصول اليها، ووقع أسيرالقلق والإطراب، والأزمات النفسية القاتلة، وأنشب مرض السّل مخالبه فيه، فلم يجد العزاء في معتقده، ولم يسعفه ماله بالسعادة، وكاد ينتحر!

ثم القى بنفسه في أحضان البوذية، ثم الصينية ثم الشيوعية، ثم عاد إلى الكنيسة، ولكن بقي بينه وبين اطمئنان القلب وسكينة الأنفس وسعادة الروح بعد المشرقين! ولم يكن يعرف عن الإسلام والقران شيئاً...!!

وفي ذات يوم أهدى إليه رجل نسخة مترجمة من القران الكريم، فكانت نقطة التحول في حياته! لقد درس القران بقلب منفتح متحررمن

التعصب، انه يقول: ((لقد لاحظت في القران شيئاً غريباً، فهو لايشبه بقي الكتب، ولم يكن على غلاف القران الكريم اسم مؤلف، ولهذا فهمت معى الوحي الذي أوحي إلى هذا النبي المرسل بهذا القران من الله تعالى..)) حاولت أن أبحث عن أخطاء في القران الكريم ولكني لم أجد...!

لقد أجاب القران عن كل تسؤلاتي، وبذلك شعرت بالسعادة: سعادة العثور على الحقيقة، ووجدت في القران كيف ان هذه السعادة هي الخالدة:

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

أما السؤال الخالد على السنة البشر: من أنا؟

ولماذا أنا هنا؟ والى أين أنا ذاهب؟ وجواب ذلك في القران الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إليه رَاجِعُونَ﴾[٣] ، لو قرؤوها لهم الحقيقة! [٤] ، وبعد قراءة القران الكريم كله خلال عام كامل، بدأت أطبق الأفكار التي قرأتها فيه، شعرت في ذلك الوقت انني المسلم الوحيد في العالم، ثم فكرت كيف أكون مسلماً حقيقياً؟

فاتجهت إلى مسجد (لندن)، وأشهرت إسلامي وقلت: أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله!

ويقول: ثبته الله وإيانا على الحق – حينها أيقنت أنَّ الإسلام الذي اعتنقته رسالة ثقيلة، وليس عملاً سهلا ينتهي بالنطق بالشهادتين..

لقد ولدت من جديد، وعرفت إلى أين أسيرمع إخواني من عباد الله المسلمين...

كانت أول مرة أقابل فيها إخواني المسلمين، ولم أقابل أحداً منهم من قبل! وغيّراسمه إلى (يوسف اسلام)!

ثم ينطق بحقيقة مؤلمة مؤسفة فيقول: لعلني قابلت مسلماً يحاول أن يدعوني

الى الإسلام أن أرفض دعوته، بسبب أحوال المسلمين المزرية، وما تشوهه أجهزة إعلامنا في الغرب...

لقد اتجهت إلى الإسلام من أفضل مصادره: وهو القران الكريم، ثم بدأت أدرس سيرة الرسول ﷺ...

وإذا كان يوسف إسلام يتالم لأحوال المسلمين اليوم فقد قال: في الحقيقة لن تمتعض إذا أخذت نظرتك أحداً إسلم من القران والسنة وليس من واقع المسلمين!!

وقد سئل عن تصوره – بعد إسلامه – في رأي الإسلام في الموسيقى، فقال يوسف إسلام: ((لقد نسيت الموسيقى، وسالت إخواني: هل أستمر؟ فنصحوني بالتوقف، والموسيقى أراها تشغل عن ذكر الله، وهذا خطر عظيم))!!

أقول[٥] : ياليت الذي يقضون لياليهم في سماع الأغاني المحرمة، ومشاهدة ما يحرم من الأفلام - حتى إذا ناموا، ناموا مثقلة أجسامهم بالذنوب والخطاية – ياليتهم يسمعون هؤلاء الذين بلغوا القمة في الشهرة والغناء والموسيقى...!!

وقد يسال سائل: ما فعل يوسف إسلام بالملايين التي كسبها عن طريق الغناء؟

لقد أعلن في العراق أنه تبرع إلى إخوانه المسلمين في أفريقيا، وقال إنه سيكرّس نفسه ووقته للدعوة الإسلامية في الغرب، وسيعمل على نشر الإسلام، وإنقاذ الالآف من الناس التائهين قدراستطاعته!!

ومن أوائل أعماله ان مغني (الروك آند رول) افتتح مدرسة إسلامية لتعليم ابناء المسلمين!

وإذا كان لي أن أعقب بكلمة أقول: ياليت الحاملين والحاملات اسماء مسلمين من الغارقين في الشهوات والملذات يتعظون ويقتدون بيوسف إسلام، فيقلعوا عما هم فيه من إغراق أمتهم المثخنة بالجراح بأغانيهم المائعة، ولهوهم الحرام، ويتوبوا إلى الله، فقد كفى الأمة ما بها، وتعالى ربنا القائل: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلال مُبِينٍ﴾[٦].
فعلى عقلاء هؤلاء أن يتعظوا، واللبيب من اتعظ بغيره.

[١] روائع وطرائف ص ١٣- ١٥

[٢] سورة البقرة الآية ٢٥٦

[٣] سورة البقرة الآية ١٥٦

[٤] نعم إن هذه الأسئلة قد حيرت عقول الفلاسفة وأصحاب العقول الكبيرة قبل الإسلام، ممن لا يؤمنون بالكتب السماوية الغير المحرفة، والقران قد أجاب عنها بكل وضوح الكريم. من أين جئنا؟ فأجاب عنه القران الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ مِنْ سُلالةٍ مِنْ طِينٍ﴾.(المؤمنون: ١٢) ثم فصل القران بعد بيان أصل الإنسان، كيف يتكون، أو الأطوارالتي يمر بها الإنسان في بطن أُمه بقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ *ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ﴾. (المؤمنون:١٣-١٤)

ولماذا جئنا؟ أي هل هناك سبب لوجودنا في هذه الدنيا؟ فأجاب القران الحكمة من وجودنا بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالأِنْسَ الا

لِيَعْبُدُونِ﴾. (الذريات:٥٦) وقطع القران الطريق أمام المشككين، في الحياة الآخرة بقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ الْيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾. (المؤمنون:١١٥) والى أين أين المصير، وبين أن مصير كل إنسان في هذه الحياة الموت، ثم الحياة الآخرة، أي الحياة ما بعد الموت، كما في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾. (ط-هـ:٥٥) ويستطيع الباحث الوقوف على الأجوبة بشكل واسع ببحث مستقل بطريقة علمية، والله تعالى أعلم.

[٥] من كلام يوسف اسلام

[٦] سورة الزمر الآية ٢٢

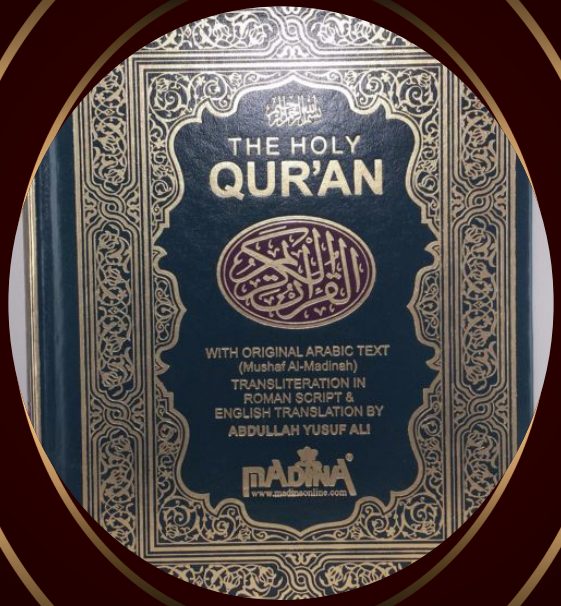

قصة إسلام كاثي Kathy

يقول الأُستاذ إمتياز أحمد: تركت مدرسة ميريلاند Maryland حين كنت رئيساً لقسم الرياضيات، والتحقت بمدرسة سيتل Seattle الإسلامية مديراً للمدرسة...

كانت كاثي السكرتيرة المسؤولة في المدرسة، مسلمة ناشطة عاملة في الجماعة، وقد دخلتْ الإسلام بطريقتها الفريدة، وهذه قصتها كما ترويها:

كنت في المدرسة الإبتدائية حين ذهبت مع والدتي إلى المكتبة العامة، والمكتبات العامة لا ترمي الكتب المنسوخة أو الغيرالمرغوب بها ولكنها تبيعها بدريهمات معدودة، وكان في المكتبة تنزيلات للكتب، وفي محفظتي دراهم قليلة، فابتَعْتُ كتاباً بخمسة سنتات أو عشرة، وأصبح هذا الكتاب من ممتلكاتي الخاصة من أن ابتعته من محفظتي الخاصة، واحتفظت به في غرفتي...

ومرت أيام حياتي على ما هو مالوف، وانتقلت من المدرسة الإبتدائية للمدرسة المتوسطة، ومن ثم إلى الثانوية، وتخرجت من المدرسة الثانوية وأسعدني الحظ فالتحقت بكلية الآداب، وكان تركيزي على دراسة الأديان المقارنة، واقترح أستاذي منهجاً دراسياً واسعاً في هذا المجال. وكان الموضوع الرئيسي دراسة المسيحية واليهودية والإسلام دراسة مقارنة، ولم يكن أي من أساتذتي مسلماً، وأكملت هذه الفصول الدراسية بلا مصاعب، وجمع ما يكفي من الدرجات لأتخرج من الكلية.

وحين تخرجت من الجامعة، بدأت أبحث عن وظيفة كما هو شأن الخريجات الأخريات، وكان الحصول على الوظائف بالغة الصعوبة وبالذات في هذه الولاية، فالحصول عليها معجزة، وخاصة وأنا خريجة كلية الآداب، فشعرت باليأس والملل، فجلست في منزلي عاطلة عن العمل معظم الوقت..

فشعرت بالملل والضجر والإرهاق، ولأُخفف عن ما أعانيه من هذه الأزمات التي أرهقت قواي، بدأت أُفتِّشُ في منزلي عن بعض ما أقتنيه في

مكتبتي، فوجدت الكتاب الذي اشتريته قبل سنوات، وكان التراب قد تراكمت عليه، فأزلت التراب عنه ونظفته، وانه من الطبيعي أن يعرف الأنسان قيمة الأشياء التي يقتنيها، وخاصة وقد بذلت له مبلغاً من المال.

لقد بدأت بقراءة هذا الكتاب، وإذا به ترجمة انكليزية للقران، وكان رائعاً، وكلما قرأت فيه إزددت فضولاً لأعرف عن الإسلام، فقد كان مختلفاً تماماً عمّا علَّمني أساتذتي في الجامعة.

وقلت في نفسي: وهل كان أساتذتي يكذبون؟..

على أية حال، فإن مبادىء الإسلام التي عرضها القران أراحت عقلي وشعوري، وقلت في نفسي: إن كان هذا هو الإسلام فإنه رائع، وإني أريد أن أصبح مسلمة.

وسالت عن كيفية دخولي في الإسلام، لقد كانت العملية سهلة جداً، فأسلمت ولله الحمد. وتزوجت شاباً من أفغانستان، ونحن معاً نقدم خدماتنا للجماعة الإسلامية، ونعمل معاً مع المسؤولين المسلمين المحليين، ولا نتمني أبدا أن نغير نمط حياتنا، ونرجوا من الله أن يتقبَّل منا هذا القليل من العمل[١].

[١] TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS

قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد ص١١

قصة إسلام محمد أسد Muhammd Asad

وهو سياسي وصحفي ومؤلف

في سنة ١٩٢٢م غادرت موطني النمسا للسفرفي رحلة إلى أفريقيا وآسيا، لأعمل مراسلاً خاصاً لبعض الصحف الأوربية الكبيرة... ومنذ تلك السنة وأنا أكاد أقضي كل وقتي في بلاد الشرق الإسلامية. وكان اهتمامي بادىء الأمر بشعوب هذه البلاد التي زرتها، وهو ما يشعر به الرجل الغريب.

رأيت أول ما رأيت مجتمعاً يختلف في مظهره كل الإختلاف عن المجتمع الأوربي وبدأت منذ الوهلة الأولى أحس بميل ينساب في نفسي ويزداد إلى هذا اللون الهادىء المستقر من فلسفة الحياة، بل أقوى الحياة الإنسانية إذا قورنت بالأسلوب الميكانيكي المرسوم بالسرعة في حياة الأوربيين.

هذا الميل بدأ يوجه شعوري تدريجياً إلى دراسة أسباب هذا الإختلاف وبدأت أهتم بدراسة التعاليم الدينية في الإسلام، على أنني في ذلك الوقت لم أشعر بدافع قوي يكفي ليجذبني إلى اعتناق الإسلام، الا أنني بدأت أرى صورةً حيةً لمجتمعٍ إنسانيٍ متطورٍ يكادُ يخلو نظامهُ من التناقضات الداخلية ويتسم بأوفر قسطٍ من الشُّعور الأخروي الصحيح.

وقد ظهرت لي حقيقة واضحة – مع ذلك – هي أن حياة المسلمين اليوم بعيدة كل البعد عن الحياة المثالية التي يمكن أن تحققها لهم تعاليم الإسلام، فكل ما كان في الإسلام من قوى دافعة ومن حركة، إنقلب بين المسلمين إلى كسل وجمود، وما كان فيه من كرم واستعداد لبذل الروح أضحى بين مسلمي اليوم ضيقاً في الأفق العقلي، وحباً للحياة السهلة والوداعة، وقد تملكتني الحيرة عندما رأيت ذلك، ورأيت هذا التناقض العجيب بين ما كان في ماضي المسلمين وحاضرهم، فحفَّزني ذلك إلى زيادة العناية بهذا اللغز الذي رأيته، فحاولت أنْ أتصوَّر أنني فعلاً أحد

هؤلاء الذين تضمهم دائرة الإسلام، ودخلت بذلك في تجربة تصورية بحتة، وسرعان ما تكشف لي الحل الصحيح.
وجدت السَّبب الذي ليس معه سبب آخر للتخلف الإجتماعي والثقافي بين المسلمين، ذلك أنهم بعدوا رويداً رويداً عن اتباع تعاليم الإسلام وروحه...

إن مجتمع الإسلامي لا زال قائماً، الا أنه جسد بلا روح، والعنصرالذي كان يوماً سرَّ قوة العالم الإسلامي هو نفسه الذي انتهى به إلى ما هوفيه اليوم من ضعف، لقد بنى المجتمع الإسلامي منذ نشأته على أساس من الدين وحده، ونتيجة حتمية لضعف هذا الأساس أن يضعف معه الكيان الثقافي، ومن المحتمل أن يكون ذلك سبباً في زواله واختفائه نهائياً.

وكلما تكشف لي من قوة تعاليم الإسلام ومن ملاءمتها غيرالمحدودة للتطبيق الواقعي في الحياة، كلما ازداد عجبي ونساؤلي عن السبب الذي حدا بالمسلمين إلى التخلي عن الالتصاق الكامل بهذه التعاليم وممارستها فعلياً في واقع حياتهم.
ناقشت هذا الأمر مع كثير من مفكري المسلمين في جميع الدول الإسلامية تقريباً مابين صحراء ليبيا وجبال الباميرفي وسط أسيا، وما بين البسفور والبحر العربي، حتى اصبح شغلي الشاغل الذي استولى على فكري وطغى على كل اهتمام آخر لي في محيط العالم الإسلامي.

وازداد يقيني في ما لهذا البحث من أهمية قصوى، حتى أصبحت - وأنا غير المسلم - أُدافع عن الإسلام أمام المسلمين مستنكراً إهمالهم وتراخيهم، وكنت لا القي بالاً إلى هذا الإهتمام المتزايد في قرارة نفسي حتى كان ذلك اليوم، وأذكر أنه كان في خريف عام ١٩٢٥ وفي جبال أفغانستان، حين حدثني شاب كان في ذلك الوقت حاكماً لأحدى المناطق، إذ فاجأني بقوله: ((ولكنك الآن مسلم دون أن تدري))، فأدهشتني

هذه الكلمات وظللت صامتاً.

وعندما عدت إلى أوربا عام ١٩٢٦ رأيت أن النتيجة المنطقية لسلوكي وفكري هي أن أعتنق الإسلام.

هذه الظروف التي انتهت بي إلى إعلان إسلامي، ومنذ ذلك الحين تكرر توجيه السؤال اليَّ: ((لماذا اعتنقت الإسلام؟ وما هو الشيء الذي أغراك فيه على التحديد؟)) ويجب أن أعترف أنني لا أستطيع تحديد الجواب المقنع لم يكن هناك شيء بعينه من تعاليم الإسلام، هو الذي أخذ بمجامع قلبي، إنه المجموع المتكامل المتناسب والمتماسك من هذه التعاليم الروحية من جانب، والتي ترسم برنامجاً عملياً للحياة من الجانب الآخر.

لم أكن أستطيع عندئذ – وحتى هذه اللحظة – أن أُحدد أي ناحية في الإسلام كان لها في نفسي وقع وأثر أكثر من غيرها، فالإسلام يبدولي وكأنه بناء محكم في هندسته وتصميمه، كل أجزائه متناسبة ليكمل بعضها بعضاً، لازيادة فيه ولا نقصان، ويؤدي بذلك إلى نتيجة واحدة هي التوازن الكامل والإستقرار الشامل...

ربما كان شعوري بأن كل ما في الإسلام من نظريات وتعاليم موضوع في وضع محكم مناسب، هوأكثر الأمور تأثيراً في نفسي ربما كان الأمركذلك وربما كانت هناك مشاعرأُخرى كثيرة، من العسير عليَّ اليوم أن أتناولها اليوم بالتحليل، ولكن على أيِّ حال فإن هذا الموضوع يتعلق بحب نشأ في قلبي لهذا الدين، والحب مزيج من عوامل كثيرة، من رغباتنا وإحساسنا بالوحدة، من أهدافنا السامية وقصورنا ومن قوتنا وضعفنا، وهكذا كان الحال معي، لقد تسلل الإسلام إلى صميم قلبي دون أن أحسه كما يتسلل اللص إلى المنزل في الليل، ولكنه ليس كاللص يدخل ويخرج، إنه دخل قلبي ليبقى فيه إلى الأبد، ومنذ ذلك الحين، وأنا أبذل قصارى جهدي لأتعلم كل ما يمكنني معرفته عن الإسلام، درست

القران وسنة الرسول ﷺ...

درست لغة الإسلام وتاريخه، وقدراً كبيراً مما كتب عنه وما كتب ضده...

قضيت أكثر من خمس سنوات في الحجازونجد وأغلبها في المدينة، لكي أندمج في البيئة الأصلية التي نشأت فيها دعوة الدين الذي جاء به ((النبي العربي))، الحجازملتقى المسلمين من مختلف الأقطار، فكان هذا مما يسَّرلي مقارنة وجهات النظرالدينية والإجتماعية السائدة في العالم الإسلامي في عهدنا الحاضر.

هذه الدراسات والمقارنات ركَّزت في نفسي الإقناع، بأنَّ الإسلام بشطريه الروحي والإجتماعي - رغم ما يبدو عليه من ضعفٍ ناشيءٍ عمّا أصاب المسلمين من الوهن - ما يزال أعظم قوة عرفتها البشرية على الإطلاق، ومنذ ذلك الحين، تركز اهتمامي حول موضوع بعث هذا الدين ليعيد أمجاده[١].

وقد درس هذا العملاق الثقافة الإسلامية دراسة دقيقة وقارنها بالثقافة الغربية التي نشأ عليها، فوجد زيف ما كان عليه قبل إسلامه من الثقافة الجوفاء، ووجد الإسلام منهاجاً متكاملاً للإنسان السوَّي المتحضر، منهاجاً يلبّي كل حاجياته في الحياة، فحذرالمسلمين سلوك المنهج الغربي في جميع مناحي الحياة، بل الأخذ بما هو صالح لحياتهم وترك ما هو فاسد ومن روائع ما كتب؛ رسالته الصغيرة بحجمها والعظيمة بفائدتها لكل مثقف يريد إستيعاب الثقافة الإسلامية من خلال كتابات الداخلين لهذا الدين العظيم، والذي أسماها ((التَّقليد))، ولكي تقف عند هذه الكلمات التي سطرتها أنامل هذا العملاق، أنقل اليكم هذه الأسطرمنها؛ إذا يقول: إن تقليد المسلمين - سواء أكان فردياً أم جماعياً لطريقة الحياة الغربية، لهو بلا ريب أعظم الأخطار التي تستهدف لها الحضار الإسلامية ذلك المرض لقد مرت على العالم الإسلامي فترة من

الركود، فقفزكثيرون من المسلمين إلى استنتاج سطحي خالص، يتلخَّص في أنَّ النظام الإسلامي في الإجتماع والإقتصاد لا يتفق مع مقتضيات التقدم، ولذا يجب أن يحوَّر حسب الأُسس الغربية...

هؤلاء ((المتنورون)) لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن مدى التبعة التي يتحمَّلها إعتبار الإسلام نِحلة ((مجموعة عبادات فقط)) في تأخر المسلمين. ثم إنه لم يتح لهم أن يروا موقف الإسلام الحقيقي كما في مصادره الأصلية القران الكريم والسنة النبوية، ولكنهم اكتفوا من ذلك كله، بأن تعاليم فقهائهم المعاصرين كانت سداً منيعاً في وجه الرقيِّ والتقدم المادي. ثم بدا لهم أن تقليد المدنية الغربية هو المخرج الوحيد من ورطة الإنحلال الإسلامي فاندفعوا بذلك الإتجاه[٢].

ثم وجه المثقف المسلم إلى مراجعة الكتب المعتبرة لمفكرين إسلاميين جندوا حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمين، من أجل أن لا يتيه المسلم المعاصر في بحار الحيرة وهو يرى التَّقدم العلمي الهائل في العالم الغربي، بينما المسلمون في سباتٍ دائم، فأرشدنا إلى ضالتنا المفقودة قائلاً:إن خير المؤلفات الحديثة من ناحية التفكير- ومنها الكتاب القيِّم ((إسلام لاشماق))

(إعتناق الإسلام) للأمير سعيد حليم باشا - والتي تقطع بأن الشريعة الإسلامية ليست حجرة عثرة في سبيل التقدم الحديث كما ظن بعضهم أخيراً - قد تأخرت في الظهور، فلم تستطع أن تقف التيارالذي طما على الكثيرين من المسلمين بإعجابٍ أعمى بالمدنية الغربية، ثم إن القدرة على الشفاء في هذه المؤلفات قد بطلت بفعل سيل من الكتابات ((وضعها أهله فيما ظنوا للدفاع عن العقائد الإسلامية [٣]))...[٤].

ولكي يفهم المسلم الفرق بين تقليد المسلم للغرب فيما هو نافع وما هو ضار ومخالف للشريعة الإسلامية يقول محمد أسد: ليس في الإسلام

قصرنظر.. ذلك مما لا شكَّ فيه! بل إن الإسلام قد منَّ على الإنسان بمجال واسع من وجوه الإمكان، ما دام لا يفعل ما يناقض الأوآمرالدينية[٥]. فالأصالة في حضارتنا الإسلامية، ولامانع أن نأخذ من الغرب ما هو صالح، لا فيما ذهبوا إليه من الباطل، فهم كما قال الدكتورعماد الدين خليل: يبدوا واضحاً أن أبناء الحضارة المهزومة[٦] ؛ يتبعون في نشاطهم الثقافي والعلمي تقليداً غير الذي يتبعه أبناء الحضارة الأصلية المبدِعة.. تقليداً لا يعود في جذوره إلى المعطيات التجريبية والثقافية فحسب[٧].

[١] لماذا أسلمنا ص٤٧-٥١.

[٢] التقليد ص ٦ - ٧

[٣] ولا أنسى ما سمعته من أُستاذي الفاضل الدكتورعارف علي عارف في ثمانينات القرن المنصرم، أن أحد العلماء عندما سمع بموضوع : ((دورة المياه في الطبيعة)) ردَّ على كل من يقول به بكتاب عنوانه : ((الصارم البتار، لمن قال ان المطر من البخار))، ظناً منه أنه يتناقض مع قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (النحل:٦٥). وغيرها من الآيات.

[٤] التقليد ص ٧- ٨

[٥] المصدر نفسه ص٩

[٦] يقصد بالحضارة المهزومة: بالحضارة الغربية التي أبناؤها يقلدون أقوال دارون في نظريته المشؤومة (النشوء والإرتقاء) بينما هذه المسالة لا تحتاج إلى هذا التهويل لأنها معروفة فطرة، والأديان السماوية متفقة عليها.

[٧] ملاحظة في التقليد الحضاري ملكيوُّن أكثر من ملك، الدكتور عمادالدين خليل – مطبعة الميناء – بغداد ١٩٧٧م ص ٣

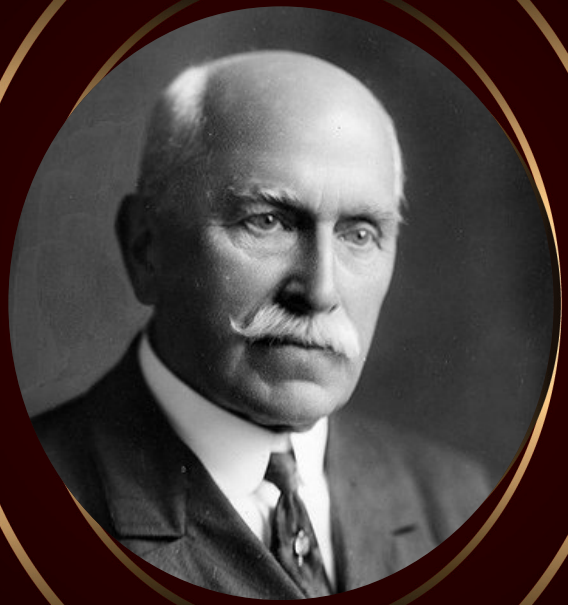

قصة إسلام الحاج اللورد هدلي الفاروق (انكلترا)

Al-Haj Lord Headly Al-Farooq

من المحتمل أن يتصور بعض أصدقائي أنني وقعت تحت تأثير المسلمين، ولكن ذلك ليس هو السبب في تحولي إلى الإسلام، لأن اقتناعي كان حصيلة لدراسة دامت سنوات عديدة...

لم تبدأمناقشاتي مع المسلمين المثقفين الا منذ أسابيع قليلة، وكم كان اغتباطي وانشراح صدري عندما وجدت أن نظرياتي في مقدماتها ونتائجها كانت تتفق تماماً مع تعاليم الإسلام...

واختيارالإنسان لهذا الدين - كما يقررالقران - يجب أن يكون تابعاً عن إقناع شخصي ذاتي، ولا يمكن أن يكون بالإكراه أبداً، وقد كان المسيح يقصد نفس المعنى عندما قال لحواريه ما معناه ((وإن أحداً لن يتقبلكم أو يصغي اليكم عندما ترحلون)) إنجيل القديس مرقس الإصحاح ٢لقد عرفت حالات كثيرة عن البروتستانت الغيورين الذين رأوا أن واجبهم يحتِّم عليهم زيارة الديار الكاثوكيكية الرومانية للتبشير بعقيدتهم بين سكانها وتحويلهم عن عقيدتهم، ولا شك أن مثل هذا السلوك الشائك غير القويم، تمقته النفس، وقد طالما أدى إلى الشعور بالإستنكار والى إثارة أحقاد ومنازعات قد تسيء إلى كرامة الدين. ويؤسفني أن أرى كثيراً من البعثات التبشيرية تتبع نفس هذه الأساليب مع إخوانهم المسلمين...

وإني لا أستطيع أن أجد مبرراً لهؤلاء الذين يحاولون التبشير بين قوم هم في الواقع أقرب منهم إلى تعاليم المسيحية الحقيقية، وأقول أقرب إلى التعاليم المسيحية، أعني ما أقول، لأن البر والسماحة وسعة الأفق العقلي في عقيدة الإسلام، أقرب إلى ما دعا إليه المسيح من تلك العقائد المستحدثة الضيقة المتزمتة في المذاهب المسيحية المختلفة...

ولنضرب لذلك مثلاً بالمذاهب الأثناسي الذي يعالج عقيدة ((التثليث)) في أُسلوب بالغ الإضراب؛ وهذا المذهب مع ما له من أهمية

ومكانةعندما يتناول إحدى المعتقدات الرئيسية في المذاهب المسيحية فهو ينص بكل وضوح على أنه يمثل العقيدة الكاثوليكية، وأننا إذا لم نؤمن به فسوف نهلك إلى أبد الآبدين؛ وإننا مطالبون بالإعتقاد بالتثليث إذا أردنا لأنفسنا النجاة وبتعبيرآخر، أننا يجب أن نؤمن برب ندعوه أنه رحيم عظيم، ثم نعود إلى الفورلنصفه بالظلم والقسوة، تماماً كما نصف أقسى العتاة الجبارين من البشروحاش لله سبحانه، أن يحدد صفاته تصورعبد ضعيف، تعتقد بمبدأ التثليث...

ومثال آخر يتعلق بافتقارالمسيحية إلى البر والمحبة فقد تلقيت عن موضوع إتجاهي إلى الإسلام، رسالة يقول مرسلها إنني إذا لم أؤمن بالوهية المسيح فلن تُكتب لي النجاة؛ ولم تكن مسالة الوهية المسيح يوماً ما لتنال أهمية مسالة أخرى في نظري وهي ((هل بلغ المسيح وسال الله إلى الجنس البشري أم لا))؟.

ولو كان عندي شك في هذه المسالة لأقلق ذلك خاطري، ولكن حمداً لله لم تساورني فيها الشكوك، وأسال الله أن يظل يقيني بالنسبة للمسيح وبما أوحى إليه من تعاليم، ثابتاً قوياً كيقين أي مسلم أو أي مسيحي...

وأعتقد كما سبق لي أن ذكرت مراراً، أنَّ الإسلام والمسيحية التي دعا اليها المسيح نفسه، دينان شقيقان، وإنَّما فصلت بينهما بعض النظريات والمصطلحات التي يمكن الإستغناء عنها...

وفي زماننا هذا بدأ الناس ينحدرون إلى عدم الإيمان بالله عندما يطلب اليهم الإيمان بمذاهب ضيقة متزمتة، وفي نفس الوقت هناك ولا شك تعطش إلى دين يخاطب العقل ويناسب العواطف البشرية، وإنني لأتساءل هل سمع أحد برجل مسلم إنحدرمن إيمانه إلى الالحاد؟...

ربما كان هناك بعض الحالات الفردية ولكنني أنظراليها جميعاً بالشك والحذر...

إنني أعتقد أن هناك الافاً عديدة من الرجال والنساء مسلمون في ذات قلوبهم ولكن يمنعهم من إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف، وخوفهم من النقد والإتهام ورغبهم في تلافي ما يتبع إعلان هذا التحول من مشاكل.

لقد أقدمت على الإعلان بأنني اعتنقت الإسلام مع ثقتي التامة بأن كثيراً من أصدقائي وقرابتي ينظروني لي الآن كأنني ضللت سواء السبيل في عرفهم إلى حد لا يجدي معه نصح أو ينفع معه دعاء...

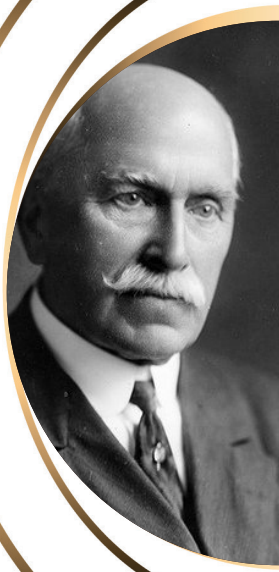

ومع ذلك فإن عقيدتي هي هي كما كانت منذ عشرين عاماً، إنما كان إعلاني لها أخيراً على الملأ، هو ما أفقدني حسن تقديرهم...

لقد في إيجاز بعض الدوافع التي حدث بي إلى اتباع تعاليم الإسلام.

وبينت أنني أعتبر نفسي بهذه الخطوة نفسها أصبحت مسيحياً أفضل مما كنت قبل ذلك.

وإني لأهيب بغيري أن ينهج نفس المنهاج الذي أعتقد مخلصاً أنه الصراط المستقيم، الذي يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة إلى الأمام، وليس فيها على أية حال مع العداء للمسيحية[١].

[١] لماذا أسلمنا، مجموعة من المقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام، ترجم إلى العربية وطبع بأمر الشيخ قاسم بن حمد الثاني وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب، ترجمة مصطفى جبر، مراجعة السيد أبو يوسف ط٢ ١٣٩٤هـ- - ١٩٧٤م مطابع قطر الوطنية ص ٤٣- ٤٦

الأمريكية (جينفر دواير) تعلن إسلامها

كنت قد عملت في مجال الخدمة الإجتماعية ورعاية الأطفال ضد العنف الواقع عليهم في بلدهم المتحضرأمريكا، ولكنها مع الوقت اكتشفت زيف ادعاءات الحضارة الأمريكية، وذلك بالإمتهان الدائم لحقوق الإنسان والمرأة والطفل، فاتجهت لقراءة القران والدراسات الإسلامية ثم انتقلت للإقفامة في العراق بلد الأنبياء والصالحين لنقف على المكانة الكبيرة التي حفظها الإسلام للمرأة، واختلاف ذلك عن امتهان المرأة في المجتمعات الغربية...

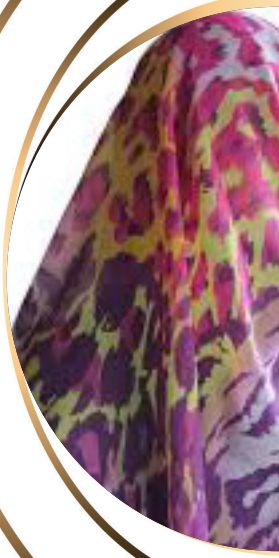

وهناك جامع بمدينة (سياتل) الأمريكية إرتدت الداعية (جينفردواير) الحجاب لأول مرة في حياتها معلنة تطوعها لنشرالدين الإسلامي في صفوف الأجنبيات العاملات في البلدان الإسلامية..

س – ما هي البدايات الأولى التي مهدت لتفكيركِ للدخول في الإسلام؟

ج – كانت البداية حوار بيني وبين زوجتي حول كيفية تربية أطفالنا، وهل نربيهم على الإسلام أم غيره؟ وكان رأيي أن نتركهم يختارون ذلك. فقال زوجي وهو مسلم من أصل عربي: كيف سندرسهم المسيحية وانت مقتنعة بها؟ وبالفعل لم أكن مقتنعة بأن المسيح عليه السلام إله، ومنذ تلك اللحظة قررت أن أقرأ الإسلام وأُعايش المسلمين حتى إذا ما وصلت على قناعة كافية بالدين الإسلامي أعلنت ذلك، واعتنقت الإسلام، وكان ذلك في مدينة (سياتل) الأمريكية بعد بحث طويل وتأمل في صفات الدين الإسلامي الحنيف، وكنت قد سمعت قبل ذلك كلاماً كبيراً في الغرب يشوه الدين الإسلامي ويصوره أنه يعارض حرية المرأة، ولكنني أحسست منذ البداية أنها ادعاءات كاذبة، ولهذا تزوجت رجلاً مسلماً عربياً قبل إسلامي، لعلمي أن المسلمين يقدسون الحياة الزوجية والأسرية، ويهتمون بالمرأة، وفي زواجي هذا وجدت الأمان افتقدته، وعشت الحياة الأسرية المترابطة التي لم أكن أشعر بها سابقاً...

س - كيف كان شعور زوجك عندما أعلنت إسلامكِ؟

ج – فرح فرحاً كبيراً، وتأكَّد أنَّ إسلامي جاءَ عن قناعةٍ وتفكيرٍطويل وقراءة متعمِّقة في كتب الإسلام، وهوالآن سعيد جداً بعملي في مواصلة الدعوة الإسلامية في أي مكان نعمل فيه، تاركة خلفي صور تشويه الإسلام المتلاحقة من قبل الغرب ومنها أنَّ محمداً ﷺ يحمل السيف لقتال الناس، وإن وان المرأة في الإسلام ليست لها حقوق، ولكني اكتشفت فيما بعد كذب هذه الإدعاءات والأكاذيب، وأتذكر أن يوم إسلامي الأول كان في مسجد بمدينة (سياتل) الأمريكية وارتديت الحجاب وقتها وأنا أشعرأني أولد الآن من جديد ثم أديت فريضة الحج في العام الماضي وعندما وقعت عيناي على منظرالكعبة الشريفة إنتابني شعورٌ عظيمٌ بالإيمان والرهبة والفرحة بهذا الإسلام وعلى الرغم من صعوبة بعض مراحل الحج، لأنني جهزت نفسي بالكتب التي تشرح هذه الفريضة، وعندما انتهت تمنيت أن أبدأ الحج ثانية، وأصبحت أتمعن في أي صورة تحمل منظرالكعبة، أومسجد الرسول ﷺ فما تزال ذاكرتي ممتلئة بمنظرالمصلين والطائفين حول بيت الله الحرام.

س - ماذا كانت طبيعة عملكِ قبل إسلامكِ، وأين أقمت؟

ج – عملت في أمريكا أخصائية اجتماعية لرعاية الأطفال في حالات العنف ضدهم وضد النساء، ومثل هذه الظواهر تكثر في أمريكا، وبعد أن أعلنت إسلامي سافرت إلى العراق، ووجدت منذ اللحظة الأولى المعاملة الحسنة التي عاملني بها الشعب العراقي، إذ كان تعاملهم معي راقياً وممتازاً على عكس ما توقعه الكثيرون لي من سوء وضرر، وعدت إلى أمريكا ثانية ولكني أحسست بالغربة وباعتيادي على المجتمعات الإسلامية فسافرت إلى قطر، وما زلت في هذا البلد أتعلم وأعلم الإسلام على النساء...وحقاً أقول: انني لم أشعر بأية غربة في العراق، وشعرت بأنني واحدة منهم وساعدتني الصلوات الخمس على تنظيم وقتي بين مهام البيت والأسرة والعمل.

س - من خلال تجربتكِ الشخصية، ما أهم النظرات التي يمكن الوقوف عليها في حال المرأة المسلمة اليوم؟

ج – تختلف المرأة المسلمة كثيراً عن الغربية التي لا تؤمن في الغالب بالقيم والتقاليد، ولكن وجدت بعض النساء المسلمات يردن تقليد المرأة الغربية في حياتها، وتريد أن تربي أطفالها على الطريقة الغربية، وهنا تكمن قمة الخطأ، فمثل هذه الطريقة ينشأ من خلال الأطفال على إيمان ضعيف ومتزعزع وفي تجربتي، فقد اخترت لأطفالي تنشئة إسلامية سليمة، فأحرص على تأسيسهم منذ البداية على عبادة الله تعالى وحده، إذ نستيقظ مع صلاة الفجر لنبدأ يوم عبادة وعمل جديد، وأحرص يومياً على أن أقرأ لأطفالي بعض قصص القران وقصص الأنبياء، وقد ساعدتني المعيشة في البلدان الإسلامية على أن أكون أسرة إسلامية واعية...

أما عن المرأة الغربية فهناك بعض ما يعوقها عن الإيمان بالإسلام: أهمها عدم الجرأة لتغيير نمط الحياة التي اعتدن عليه، رغم أن الغربيين عموماً يؤمنون بالرب الواحد، وفي أمريكا لدينا قنوات تلفزيونية اسلامية تبث يومياً من ساعتين إلى ثلاثة، لكلفتها الباهضة، أما بعد أحداث (١١أيلول) فقد زادت مبيعات الكتب الإسلامية والمصاحف بشكل ملحوظ، وبدأ الإقبال على الإسلاميزيد يوماً بعد آخر[١]...

معركة الحجاب تنتهي بإسلام عدد من الأساتذة والطلبة

كان السبب الأول لإسلام الدكتور(محمد أكويا) حجاب طالبة أمريكية مسلمة ومعتزة بدينها ومعتزة بحجابها[٢] ، بل لقد أسلم معه ثلاثة من أساتذة الجامعة وأربعة من الطلبة، لقد كان السبب المباشر لإسلام هؤلاء السبعة – الذين صاروا دعاة إلى الإسلام - هو هذ الحجاب، لن أطيل عليكم في التقديم وفي التشويق لهذه القصة الرائعة والتي سأنقلها لكم على لسان الدكتورالأمريكي الذي تسمى باسم النبي ﷺ وصاراسمه(محمد أكويا) يحكي قصته فيقول: قبل أربع سنوات التحقتْ للدراسة في جامعتنا طالبة أمريكية مسلمة محجَّبة، فثارت في

الجامعة زوبعةٌ كبيرةٌ، حيث كان من مدرِّسيها رجلٌ متعصبٌ ببُغْضِ الإسلام، ويتصدى لكلِّ مَنْ لا يهاجمه، فكيف بمن يعتنقه، ويظهرشعائره للعيان؟

كان يحاول استثارة الطالبة كلما سنحت له الفرصة للنيل من الإسلام، وشن حرب عشواء عليها، فكانت تقابل ذلك بهدوء، مما ازداد غيظاً منها، فبدأ يحاربها عن طريق آخر، حيث الترصد لها بالدرجات، والقاء المهام الصعبة في الأبحاث عليها والتشديد عليها بالنتائج، فلما عجزت المسكينة من أن تجد لها مخرجاً، تقدمت بشكوى لرئيس الجامعة مطالبة فيها النظر في موضوعها، فكان قرارالإدارة أنْ يتمَّ لقاءٌ بين الطرفين (الدكتوروالطالبة) ولما جاءَ الموعدُ المحدَّدُ حضرأغلب أعضاء هيئة التديس، وكنا متحمسين جداً لحضورهذه الجولة التي تُعتبرالأولى من نوعها في الجامعة.

بدأت الجلسة، فذكرت الطالبة أنَّ المدرِّس يبغض ديانتها، ومن أجل هذا هضم حقوقها العلمية، وذكرت أمثلة عديدة لهذا، وطلبت الإستماع لرأي بعض الطلبة الذين يدرسون معها.

وكان من بينهم من تعاطف معها وشهد لها مع اختلاف دياناتهم للإسلام، حاول الدكتورأن يدافع عن نفسه، واستمر بالحديث فأخذ يسب دينها، فقامت تدافع عن الإسلام، وأدلت بمعلومات كثيرة عنه، وكان لحديثها قدرة على جذب الحاضرين، وأنا منهم، فكنا نقاطعها لنسالها عما يعترينا من استفسارات فتجيب عليها. فلما رآنا الدكتورالمعني مشغولين بالاستماع والنقاش معها، خرج من القاعة، فقد تضايق من اهتمامنا بها، وبقينا نحن مجموعة من المهتمين نتجاذب أطراف الديث، فقامت يتوزيع ورقتين علينا الأولى بعنوان (ماذا يعني لي الإسلام) والثانية شرحت فيها مشاعرها صوب الحجاب وغطاء الرأس الذي ترتديه والذي تسبب كل هذه الزوبعة. لقد كان موقفها عظيماً ولأن

الجلسة لم تنته بأي قرارلأي طرف قالت: إنها تدافع عن حقها وتناضل من أجله ووعدت إن لم تظفر بأي نتيجة لصالحها أن تبذل المزيد لمتابعة القضية...

كان موقفها قوياً لم يتوقع الأساتذة أن هذه الطالبة بهذا المستوى من الثبات من أجل مبدئها. بقيت هذه القضية يدورحولها النقاش داخل الجامعة...

أما أنا، فبدأ الصراع يدور في نفسي، من أجل تغيير ديني، فما عرفته عن الإسلام حبَّبَني فيه كثيراً، ورغَّبني في اعتناقه.
بعد عدة أشهر أعلنت إسلامي وتبعني دكتورٌ ثانٍ وثالثٍ في نفس العام، كما أنَّ هناك أربعة طلاب أسلموا، وفي غضون فترة بسيطة أصبحنا مجموعة لنا جهودٌ دعويةٌ في التعريف بالإسلام والدعوة اليه، وعمّا قريب إنْ شاء الله ينتشر خبر إسلام مجموعة أخرى داخل أروقة الجامعة، والحمد لله وحده[٣].

فالإسلام يفرض نفسه على الناس، لأنه حقٌ ووحي من الله تعالى بلا شك. إننا نلمس في هذا القرن إقبال الكثيرين لإعتناقه، لأنه لا يجد في الأنظمة التي تحكم العالم اليوم ضالته، أو قيمة للإنسان المكرّم بل القيادة بيد القوي الذي يسوقه كالدّواب من أجل أن يحقّق المصلحة لنفسه...
إننا نعتقد أنّ الإسلام قضية عادلة، يحقق المصالح لكلِّ البشرية، ولكن – ومع الأسف – هناك من يسيءُ للإسلام لقلة معرفته بعرض الإسلام للناس، فهو بمثابة المحامي الذي درس الحقوق، وعمل محامياً، ولكنّه فشل في ميدان عمله، وصدق في هؤلاء قول من قال: الإسلام قضيّةٌ

عادلة، ولكنّه بأيدي محامين فاشلين...

[١] جريدة الزمن العدد ١٠ شباط ٢٠٠٢م العراق ص ٣

[٢] من الغريب حقاً أن الغربيين يحاربون الحجاب وستهزؤن به، ضناً منهم أن المسلمة وحدها هي المعنية بالحجاب! سبحان الله! اليست النصرانية الحقة من عقيدتها أنها تؤمن بأن مريم عليها السلام كانت تغطي شعرها وجسدها بالحجاب الكامل، هل كانت السيدة مريم عليها السلام حاسرة الرأس والجسد أم محجبة؟ اليست ما تمثل صورتها أو نصبها في الكنائس النصرانية موجودة، وعلى رأسها الغطاء؟ أجيبوني بصراحة؟... ولا ننسى أن الكثيرات من الرهبات في البلاد الشرقية، وحتى الغربية يرتدين الحجاب الكامل، ولا ترى من جسدها غير وجهها وكفيها...

[٣] جريدة الإتحاد الإماراتية العدد ٦ رمضان ١٤٢٢هـ

قصة إسلام الدكتور جفري لانج Jeffery Lang

هذه القصة الرائعة إختصرتها من كتاب المؤلف نفسه الدكتور جفري المترجم إلى العربية، وهو كتاب ضخم عدد صفحاته ٣٦٣صفحة، وكان سبب تاليفه له سؤال إبنته: لماذا أصبحت مسلماً ياأبي؟

فكان هذا الكتاب ثمرة تلك الإجابة، إنها لم تكن مذكرات عابرة دونها الكاتب في مفكرته التي تحتوي سجل ذكرياته، بل كان عصارة فكرنجم عن بحث وتنقيب حثيثين، ولجفري ثلاثة بنات وهو متعلق بحبهنَّ حباً شديداً، إنه فعلا الأب الذي ملىء قلبه الشفقة والرحمة بهن، حقاً إنَّ في هذا الكتاب الرائع وقفات لابد من التأمل عند قرائتنا له، ولكن من أجل أن أختصر الطريق للقارىء الكريم؛ إختصرت له ما هو مهمٌّ منه، لأنني على يقين أن كثيراً من القراء الكرام لا يقرأون مثل هذا الكاتب الضَّخم، وقد يقرأون بعض الصفحات، ويتركون ما هو أهم، إما لعدم إدراكه للتعابير الأدبية الصعبة، لأنَّ الكتابَ قد تُرجم إلى اللغة العربية بأُسلوب أدبي عال وفوق مستواهم الثقافي، لذا إخترت منه ما هو سهلٌ، وبالمستوى الذي يتناسب مع المستوى الثقافي العام للقراء.

يقول **الدكتور جفري لانج** مؤلف الكتاب: سالتني إحداهن وكأنها تستجوبني: لماذا أصبحت مسلماً ياأبي؟

أي جواب تستطيع براءتهن أن تستوعبه؟.

حدَّقت كل منهن بي بهدوء، وكأنه كان الوقت كله لانتظار الشرح.

وربما جئن لا ليفهمن، بل ليسالن وليبدأن بعملية فحص الذات.

قلت في نفسي: لا، لابد أن سؤالهن كان أكثر خصوصية من ذلك، أتذكر عندما سالتُ والدي مرَّة لماذا أنت كاثوليكي؟

فقد كان سؤالي ليس فضول، بل نتيجة لبحثي شخصياً عن تعريف لنفسي، وعندما أصبحت مسلماً لم آخذ في حسابي عدد الخيارات التي

كنت أضعها لا لنفسي فقط، بل لبناتي الثلاث، ومن بعدهن لأولادهن طبعاً.

لقد أردن أنْ يعرفنَ لماذا قمت باتخاذ ذلك القرار؟ لأن هذا القرار قد اتخذته من أجلهن وإخالهن سوف يتوصلن إلى تفهيم له في مستقبل حياتهن.

إنَّ الأبَ يجدُ طمأنينة خاصة مع علاقته مع بناته، فمن خلال طبيعتهن الأُنثوية يستطيع الأب أن يصل إلى ما وراء حدود جنسه، وتفتح أمامه عوالم من المشاعر والعواطف أكبر مما تسمح به حياته العامة، فهنَّ يكملنه ويعدن إليه توازنه، ليس إناثاً بل أولاداً، لأنه يرى فيهنَّ إكمالاً لشخصيته، فالسؤال: لماذا أصبحت مسلما؟ له أهميته الخاصة لديَّ عندما يصدر عن بناتي، ذلك أنه يعود في الأصل لي، إنه صوتي المكمّل في حقيقته النقية الطاهرة الذي يستنطقني لقول الحق. شرحت لهن الإجابة باختصار قدر المستطاع، ولكن لم أحسم الأمر معهنّ، ذلك أني أردت أن ابقي الباب مفتوحاً لمزيد من تسؤلهن، ولكن سؤالهن هذا هو الذي دفعني لكتابة هذا الكتاب، الذي بدأ على شكل ملاحظات ناجمة عن التفكير بسؤالهن كل ليلة.

الدكتور جفري لانج يقص رؤياه المنامية لبناته وهو طفل صغير

يقول **الدكتور جفري لانج:** أنه رأى في المنام: غرفة صغيرة ليس فيها أثاث، ما عدا سجادة نموذجية، الوانها الأساسية الأحمر والأبيض، كانت تغطي أرض تلك الغرفة، ولم يكن هناك أي شيء من الزينة على جدرانها الرمادية – البيضاء، وكانت هناك نافذة صغيرة واجهة لنا تملأ الغرفة بالنور الساطع، كنا جميعاً في صفوف، وكنت أنا في الصف الثالث، وكنا جميعاً رجالاً من دون النساء جالسين على أقدامنا مواجهين للنافذة. كنت أشعر بالغربة إذ لم أكن أعرف أحداً منهم، ربما كنت في بلد آخر، وكنا ننحني على نحو منظم، ووجوهنا تقابل الأرض، وكان الجو هادئاً وساكناً، وكأن الأصوات جميعاً قد توقفت، وسرعان ما كنا نعود للجلوس على أقدامنا، وعندما نظرت إلى الأمام أدركت أن شخصاً ما يؤمّنا،

وكان بعيداً عني من جهة الشمال، وفي الوسط تحت النافذة تماماً كان يقف بمفرده، وكنت المح على نحو بسيط ظهره، وكان يرتدي عباءة بيضاء طويلة، وعلى رأسه لفحة بيضاء عليها رسم أحمر، وفي تلك الأثناء كنت أستيقظ من نومي، رأيت هذا الحلم القصير نفسه عدة مرات خلال الأعوام العشرة التالية تقريباً...

وفي البدء لم يكن ذلك ليعني لي أي شيء على الإطلاق، ولكني أصبحت أعتقد فيما بعد أن لذلك دلالة دينية، ولم يكن هذا الحلم ليزعجني، بل كنت أشعر بارتياح غريب عندما كنت أصحومن نومي إثره...

مأساة في الطريق

لقد تصادف الحلم الأول مع إقصائي من دروس التربية الدينية إما قبل ذلك أو بعده بقليل على ما أذكر، وقبل ذلك الفصل الدراسي لم يكن لديَّ أيّ شكوك حول معتقدي، فلقد عُمّدت وأنشئت، وأرسلت إلى المدرسة، ومنحت تثبيتاً دينياً على أنني كاثوليكي...
فقد كانت الكاثوليكية « الديانة الوحيدة الصحيحة» – على الأقل في جنوب ولاية كونّيكتيكت ...Connecticut وباستثناء عدد قليل من اليهود، فقد كان أصدقائي وجيراني وأقاربي وأصحابي جميعاً من الكاثوليك، ولكنّ أمراً واحداً قادني إلى شيء آخر...

لقد كانت بداية سنتي النهائية في مدرسة نوتردام الثانوية للذكورعندما قرر مدرس التربية الدينية، وهو كاهن متمرِّس حقاً، بأن الله موجود حقاً، وهكذا فقد حاول أن يثبت ذلك من خلال مناقشته للأسباب الأولى للوجود... ولقد كنت طالباً مجداً في الرياضيات، وكنت من المولعين بالمنطق الرياضي، وهكذا لم أستطع كبح الجماح من أن أتحدى نتائجه، وكانت فكرتي ببساطة تتمثل في أنَّ الشرح ليس برهاناً كافياً، وأن وجود الكائن الأسمى - إن جازت التسمية – فقد يفسِّر وجودنا وإدراكنا الأعمق للذنب والخطأ والصواب، وما إلى ذلك ولكن لا بد من

وجود شروحات بديلة كتلك التي نتعلمها من العلم، على الرغم من أني يجب أن أعترف أن هذه الشروحات قد لاتكون كافية، فعلى حين ما تزال الديانات تتخبط في تعارضاتها مع العقل، فإن العلم يبدو وكأنه يتقدم بثبات نحو إيجاد حلول غير منقوصة، فمناقشة علم الوجود ليست برهاناً كافياً على وجود الله طالما أننا نستطيع القول بأن للإعتقاد الكبير بوجود الله جذوره في الخوف والجهل الكبيرين، وهذه هي حالة الإنسان العصري، خاصة أولئك الذين يعملون في الأكاديميات.

وخلال الأسابيع القليلة التي تلت ذلك، كنا نناقش في حلقات، وكنت أحظى بتأييدِ العديد من زملاء صفي لوجهة نظري... وعندما وصلنا إلى طريق مسدود محرج، نصحنا المدرس (الكاهن) أنا وزملائي الذين شاطروني الرأي، بأن تغادر الصف، وال نعود إليه حتى تغير وجهة نظرنا، والا فإنه سوف يضع لنا في المقرر علامة الرسوب.

وبعد عدة ليال تلت وعلى العشاء، فكّرت أنه من الأفضل لي أن أشرح لوالديَّ، لماذا سوف أرسب في مقرر التربية الدينية.
صعقت والدتي للخبر، وغَضِبَ والدي فصَرخ بي قائلاً: ((كيف لا يمكنك أن تؤمن بالله؟))
ثم إنه جاءني بإحدى نبوءاته التي كان يؤمن أنها سوف تتحقق، وقال لي: ((سوف يذلّك الله ياجفري! ولسوف يخزيك لدرجة تتمنى فيها أنك لم تخلق أبداً)) ولكن لماذا؟ هل لمجرد أني لم أستطع الإجابة عن أسئلتي؟

وهكذا فقد أصبحت ملحداً في نظرالعائلة والأصدقاء، وزملاء الصف، والغريب عند هذه المرحلة من الزمن، هو أنني لم أتخلّ عن إيماني بالله، وكل ما في الأمر هو أنني كنت فقط أتابع خطّ نقاشٍ لا لشيءٍ الا لمجرد النقاش...

فلم أُصرح قطُّ أنني كفرت بالله، ولكن ما قلته حقاً هو أني وجدت البراهين التي قدمت في درس التربية الدينية غير ملائمة...
ومهما يكن فإني لم أرفض هذا اللقب الجديد، لأنَّ المشاحنة تركت أثراً كبيراً فيَّ.... ثم أدركت أني لست متأكداً مما كنت أؤمن به أو لماذا؟.

لماذا سلك جفري طريق الالحاد في بداية الأمر؟

يقول جفري: وخلال الأشهر القادمة كنت أتحدى في ذهني مسالة وجود الله، ولقد كان من روح عصرنا أن نشك في مؤسساتنا حتى الدينية منها، فقد كنا جيلاً تربّى على عدم الثقة، ففي مدارسنا الإبتدائية كنا ندرّب جسدياً على الغارات الجوية، وخلال ذلك كنا نهرع للقبو خشية الغبار الذري المتساقط. ولقد كانت أقبيتنا مزودة بالمؤن تحسباً لمثل هذه الطوارىء، وأبطالنا، الإخوان كندي Kennedy brothers ومارثن لوثر كنغ Martin Luther King، Jr، ثم اغتيالهم والاستعاضة عنهم بقيادة كان من شأنهم في النهاية أن يرغموا على الذهاب إلى المنفى السياسي والإهانة. وكان هناك مشكلات عرقية وحرائق وسلب ونهب خاصة في المدن الصناعية كمدينتي... وكنا نشاهد الضحايا على شاشة التلفازكل مساء، ولقد كان هناك خوف دائم من أن أحداً ما سوف يؤذيك، وخوف من شيءٍ ما لم تكن لتعلمه.

إن فكرة أن الله خلق الدنيا على هذه الحالة، وفوق ذلك سوف يعاقبنا في النهاية جميعاً، ما عدا نفراً قليلاً منا، كانت أكثرعباً وسيطرة على عقولنا، من فكرة الا نؤمن بالله على الإطلاق. وهكذا فقد أصبحت ملحداً في سن الثامنة عشرة من عمري.

الحرية الموهومة في حياتي

في البدء شعرت بالحرية، لأن رؤيتي الجديدة حررتني من الفوبيا، (الإرهاب والهلع) ومن أن أحداً ما كان يعبث بأفكاري وأوهامي ويلعنني،

فقد كنت حراً لأعيش حياتي الخاصة بي وحدي، ولم يكن لديَّ ما يدعو للقلق من إجل إرضاء أهواء قوة فوق بشرية، وكنت فخوراً إلى حد ما بأنني كنت أمتلك الجرأة لتمّل مسؤلية وجودي، وأملك زمام نفسي. شعرت بالأمان فيما يختص بمشاعري وبمداركي، وكانت رغباتي طوع إرادتي بعيدة عن سيطرة أو مشاركة الكائن الأسمى أو أي شخص آخر. لقد كنت مركز عالمي الخاص بي وخالقه ومغذيه ومنظمه، وأنا الذي كنت أقرر لنفسي ما كان خيراً أو شراً، صواباً أو خطأً.

لقد أصبح اله نفسي ومنقذها، ولكن هذا لا يعني أنني أطلقت العنان لنفسي أو أصبحت جشعا تماما، بل على العكس أصبحت أؤمن أكثر من أيّ وقت مضى بالمشاركة والرعاية والإهتمام. ولم يكن الدفع لإيماني لعملي هذا هو الحصول على أي ثواب مستقبلي، بل كان في هذا الأمر أني كنت أشعر بحب إنساني جوهري حقيقي. إننا نؤمن بالحب على أنه أسمى المشاعر الإنسانية، وسواءً أكان هذا الحب ناجماً عن التطور أو عن المصادفة، أو منفعة بيولوجية بيئية، فإن ذلك لا يهم كثيراً، لأن الحب هو شيء حقيقي كأي شيء آخر، وهو الذي يجعلنا سعداء، لأنك عندما تمنح الحب، فإنك في المقابل تتلقى الخير في الحال.

إن السفر بعيداً للالتحاق بالجامعة ليس هو الشيء عينه عندما تغادرالوطن هذا يعني ببساطة أنك لن تعيش مع والديك بعد الآن... إنها مرحلة التحول من التبعية إلى الإستقلال، الأمر الذي يزودك بالزمان والمكان الملائمين بحيث تكون بمأمن لكي تختبر آراءك. وسرعان ما تعلمت أن لا أحد يعرف الوحدة كالملحد...

فعندما يشعر الشخص العادي بالعزلة فإنه يستطيع أن يناجي من خلال أعماق روحه الواحد الأحد الذي يعرفه، ويكون بمقدوره أن

يشعر بالإستجابة، ولكن الملحد لا يستطيع أن يسمح لنفسه بتلك النعمة، لأن عليه أن يسحق هذا الدافع، ويذكِّر نفسه بسخفها، لأنَّ الملحد يكون اله عالمه الخاص به، ولكنه عالم صغير جداً، لأن حدود هذا العالم قد حددتها إدراكاته، وهذه الحدود تكون دوماً في تناقص مستمر.

إن الرجل المؤمن يمتلك إيماناً بأشياء تفوق إحساسه أو إدراكه، في حين أن الملحد لا يستطيع حتى الثقة بتلك الأشياء. وعنده ليس هناك من شيء حقيقي تقريباً ولا حتى الحقيقة ذاتها.

إن مفاهيم الملحد عن المحبة والرحمة والعدالة هي في تحوّل وتبدّل حسب ميوله ونزواته مع الشعور بنفسه وبمن حوله أنهم جميعاً ضحايا لمسالة عدم الإستقرار، وتراه منهمكاً في نفسه يحاول الحفاظ على وحدتها واتزانها، وبالتالي يسعى لجعلها ذات معنى.

وفي الوقت ذاته عليه أن يقبل بالقوى الخارجية التي تنافس قواه، تلك هي العلاقات الإنسانية التي تتطفل على عالمه، ولكنه لا يستطيع كبح جماحها فالملحد يحتاج للبساطة والعزلة والإنفراد، ولكنه يحتاج أيضاً أن يمدَّ نفسه فيما وراء نفسه.

إننا جميعاً نصبو للخلود، وبمقدورالمؤمن أن يتخيل السبيل لتحقيق ذلك، أما الملحد فإن عليه أن يفكر بالحل الآن، وذلك ربما عن طريق الزواج وإنشاء أُسرة، أو تاليف كتاب أو إنجاز إختراع ما أو عمل بطولي أو رومانسي، بحيث يعيش في أذهان الآخرين.

إن هدف الملحد الأسمى ليس الذهاب للجنة، بل أن يذكره الناس، ومع ذلك عليَّ أن أسال: ما الفرق بين هذا وذاك في النهاية؟

إن الإنسان يطمح للكمال، وهذا مطلب ذاتي داخلي، يحثنا دون مناص على العمل... هل سأصبح رياضياً عظيماً أو عداء عالميا أو طباخاً أو إنساناً أو والداً يوماً ما؟

فالملحد لا شيء يشبع حاجاته، لأن عقيدته تخبره أنه ليس هناك شيء كامل أو شيء مطلق. وليس أجمل من الإستقرار، ولذا فقد اتبعت النماذج الإجتماعية المجرّبة، لا لأني أقدرها عالياً بل لأنها فعالة ومفيدة.

زواجه ورحلته إلى لافاييت الغربية (إنديانا) Lafayette

Westلكي نتابع دراستنا في جامعة بوردو. Purdue University وعلى الرغم من أنّا كنا حديثي عهد بالزواج، الا أننا اتفقنا على ان هذا الزواج ليس التزاماً دائماً، بل بمقدورنا ان ننهيه بمودة إذا ما بدت لأحدنا أو كلينا فرص افضل. أما في ذلك الوقت، فقد كان الزواج ذا منافع عملية من المؤكد أنا كنا أصدقاء، ولكن دون عواطف، وكما كان متوقعاً فقد افترقنا بعد ثلاثة أعوام على علاقات طيبة... ولدهشتي حزنت كثيراً، ليس لانني فقدت حب حياتي، او احداً ما لا استطيع العيش من دونه، إنما كنت اخشى أن أواجه نفسي وحيداً ثانية. ولكن عندما فكرت بذلك ملياً أدركت اني كنت دوماً وحيداً سواء اكنت متزوجاً أم عزباً، فخلال ثلاث سنوات من الزواج، كنت دوماً اترقب مجيء هذه اللحظة، ولقد كانت زوجتي زوجةً رائعة، لكن لم يكن هناك متسع لاي شخص آخر في حياتي. ففي اليوم الذي غادرت فيه – وهي التي اثارت موضوع الطلاق– أدركت بجديةٍ قاسية أن عالمي قد اصبح سجناً أو مكاناً لاختبىء فيه، ولكنني لم اكن اعلم مم كنت احاول الهرب، حقاُ انه ليس من السهل أبداً ان تصبح الهاً...

في تلك اللحظة شعرت بحاجة ماسةٍ لأن اثور، أردت انْ اكونَ أي شيء لكلِّ الناس، ونظرة الناس الي كانت تعني لي الشيء الكثير، على الرغم من انني كنتُ أُصرُّ أنها لاتعني شيئاً...

إننا جميعاً لدينا الرغبة لكي نعلل وجودنا، وإذا لم يكن هناك من شخص آخر يقدر حياتي إذاً ماقيمة هذه الحياة؟

وإذا لم يكن لهذه الحياة أي قيمة فلم الحياة إذاً، ولكن على الأقل كنت مولعاً بالرياضيات، ولذا فقد عزمت على انهاء الدراسة، وخلال العامين التاليين كان لي بعض العلاقات العاطفية، وهذه كانت مدة كافية لأختبر الحب، ولكن غيركافية كي تؤدي إلى ارتباط رسمي (زواج)، ثُم إن شيئاً غريباً حصل لي...

كنت قد دافعت لتوي عن أطروحة الدكتوراه، وكنت انتظرخارج الغرفة بينما كانت اللجنة الفاحصة مجتمعة لاتخاذ القرار.
لقد امضيت خمس سنوات من العمل على أحرمن الجمر، وفجأة فتح أحدهم الباب ليحييني بالكلمات « مبارك يا دكتورلانغ لقد نجحت «، ولكن بينما كنت عائداً إلى شقتي بدأت فرحتي بالتلاشي، وكنت كلما حاولت أن استرجاعها غمرني مزيد من الشعور بالسوداوية وخيبة الامل والمرارة. لقد تذكرت كيف نكبر على العيد (عيد الميلاد)، عندما نحاول جاهدين ان نسترجع إثارات الطفولة، ولاكننا لانستطيع ذلك لاننا لم نعد اطفالاً. اعتقدت ان الحياة قد تكون عبارة عن سلسلة من الاعلانات التلفزيونية، وربما يكون هذا هو السبب الذي يجعلنا تواقين للاشياء التافهة جداً...

إننا نخدع أنفسنا عندما نعتقد أن غايتنا في الحيلة تحتوي على بعض القيم الحقيقية، وفي الحقيقة ما نحن سوى نوع اخرمن الحيوانات تحاول ان تعيش، هل هذا هو كل مافي الحياة، نجاح مصطنع يليه الآخر وهكذا.؟ بدأت افكر بكل شئ ثانية ً.

عندما تخرجت من الجامعة كان الوقت كانون الأول ١٩٨١، وبقيت في الكلية محاضراً ادرس لفصل آخر، بينما كنت ابحث عن عمل. فقد خلقت مدينة لافاييت الغربية للتأمل، ولم يكن هناك شيء أخر يمكن عمله فيها. لقد كانت مدينة طلابية صغيرة، تصبح خاوية عندما

يغادرها الطلاب لقضاء إجازاتهم. واكان فيها العديد من المطاعم تقدم الطعام السريع، وداران للسينما وبعض الكنائس، وثلاثة اماكن لغسيل الملابس، وبعض مخازن البقالة الكبيرة. كانت مدينة اشبه بالقرية تحيط بها المزارع، وكنت أسير عدة أميال على طول طرقاتها عبرالثلج العميق، ولقد كان ذلك الشتاء ابرد شتاء صادفته في حياتي، لقد كان بحر الثلج هادئاً على نحو جذّاب عندما بدأت امحِّص افكاري. لم استطع نسيان تلك الفتاة الشابة التي جاءت إلى مكتبي تطلب المساعدة. وعندما فتحت الباب وجدت قبالتي هذه المرأة الغامضة التي بدت وكأنها من الشرق الأوسط. كانت مغطاة بالثياب السود بشكل كامل، من رأسها إلى قدمها، بالرغم من أن وجهها ويديها كانت مكشوفة. لقد طلبت مساعدتي في الجانب النظري من حقل دراستها وقالت: إن أستاذها أرشدها الي، وافقت على مساعدتها، وسرعان ما تحطمت الصورة التي كنت قد كونتها مسبقاً عن النساء العربيات.

لقد كانت طالبة دراسات عالية في الرياضيات، ولقد افترضت انها مادامت تشاطرمكتباً كمكتبي، مع معيدين آخرين، فلا بد انها معيدة بدورها، ولكني لم استطع تخيُّلها، وهي تقف بتلك الملابس أمام صفٍّ من سكان انديانا الاصليين، ذوي الاصول الجرماني، ولكن في الوقت نفسه كان لها وقار واتزان جعلاني اشعر بالخجل من نفسها.

وجدت نفسي محاولاً عدم التحديق بها على الرغم من أن وجهها كان يشبع بالجمال والبراءة، وعلى الرغم من أنني أرشدتها في دروسها مرتين فقط الا أني شعرت بالحاجة للتحدث معها ثانية، ولم أكن متأكداً إن كان شعوري فضولاً أم افتتاناً، ربما الإثنين معاً. لقد كان في داخلها قوة لطيفة وجمال أردت التعرف عليها بشكل أكبر، أصبح عندي الآن إهتمام كبير في ديانات أخرى، وبدأت أكون صداقات أُخرى حميمة مع أناس غرباء من مصر والهند والباكستان واليابان والصين، وحتى تلك اللحظة كنت دوما أعتبر المنظر العام للأنظمة الدينية المختلفة دليلاً

إضافياً ضد مسالة التوحيد. ولكني وجدت أن المعتقدات الأساسية متشابهة إلى حد كبير، وأما الإختلاف فإنه يقع فقط في الرموز والطقوس والمعبود، فكَّرت أنه ربما كان هناك روح أو طاقة أو قوة خارقة تتخلل وجودنا، ومن الطبيعي أن رموزالتعبير عن ذلك لإدراك تحددها الثقافة التي ينشأ المرء فيها، وهذا بدوره يؤدي إلى تباين الآراء مادمنا نشكل ونتشكَّل حسب ثقافتنا، لذا فكرت أنه ربما كان من الأفضل لي أن أعود إلى جذوري الدينية.

وخلال الصيف عدت إلى وطني كونيكتيت لقضاء ستة أسابيع، ولقد سرَّتْ أُمي كثيراً، على الرغم من أنها لم تندهش تماماً، عندما طلبت أن أُرافقها وأبى للصلاة في الكنيسة يوم الأحد. لقد كان هناك إشارات كافية في رسالتي ومكالماتي الهاتفية لهما إلى أنني كنت أبحث عن الحقيقة. كنت أقف خلف الكنيسة، كما كان يفعل والدي يوماً، وكنت أصغي باهتمام للخطبة،، على كل فإن الكلمات لم تكن لتصلني، فقد بدا وكأن الكاهن كان يتكلم مع شخص آخر، لقد كان يتكلم لن كان عنده الإيمان مسبقاً. وحتى أُمي وأبي لم يبدوانهما مصغين له كعادتهما على ما أذكر. ولكن لابدَّ أنّ هناك شيئاً ما يثيرهما في ذلك التجمع، والا لما حضرا لمن الأمر كان مختلفاً معي تماماً،

فعندما كنا نخرج لأكل الفطائر بعد القداس كان والدايَّ يتشاطران خبراتهما الشَّخصية وعدم رضائهما، وشكواهما بي، فهمت أنهما كانا يحاولان مساعدتي، وكنت أُحبهما من أجل ذلك، ثم إني حضرت معهما القداس للآحاد الثلاثة التي تلت، ولكن شقَّ عليَّ على أن أخبر أمي في الأحد التالي من أني لن أذهب معهما للكنيسة، ولم أستطع حتى مواجهتهما، وأدرت ظهري لها عندما جاءت لتوقظني قائلاً: إن الكنيسة ليست لي ياأُمي، كان هناك صمتٌ قصيرٌ، ربَّما كانت تفكِّر بطريقة لتشجعني، وربما كانت تريد أن تخبرني بأن أُعطي الكنيسة المزيد من الوقت في التفكير، وأن من السذاجة الإفتراض بأن ثلاثة قداسات قد تكون كافية لكي يصبح المرء مؤمناً.

وأخيراً قالت أمي: حسناً يابني، وغاصت الكلمات في يأسٍ وإذعان ينتابها حب الأم الرؤوم والمها على ولدها الذي يتالم وهي قادرة على مساعدته. لقد أردت أن أنهض من فراشي وأُعانقها وأعبر عن أسفي لها، ولكني لم أستطع حتى أن التفت اليها... وقفت صامتة قرب سريري لحظة أخرى، ثم سمعت خفق نعليها وهي تغادر الغرفة...

وفي مدينة سان فرانسيسكو الكبيرة San Francisco كانت فرصتي أكبر كي أبدأ من جديد، لأن الأماكن الجديدة تقدم دوماً فرصاً جديدة، وكونك مجهول الهوية هنا يجعل بمقدورك أن تقوم بأشياء غير متوقعة أو مختلفة. ولقد اخترت جامعة سان فرانسيسكو على الرغم من أن أساتذتي كانوا قد نصحوني بأن أعمل في مكان آخر، ولم أكن واثقاً، لماذا اخترت هذه الجامعة مع أنها ليست مركز بحوث، ولم أكن لأحب المدن الكبيرة؟.

وعن بداية الفصل الدراسي كانت حياتي مثيرة وفوضوية، لأنني قررت أعيش ليومي والأ أتمسك كثيراً بالماضي أو المستقبل.
لقد كان رائعاً أن أعيش بمرتب جيد بدلاً من حياة الطالب التقشفية التي كنت قد اعتدت عليها في الماضي، كنت على وشك البدء بمحاضرتي عندما دخل من الباب الخلفي للصف شاب وسيم جداً بدا وكأنه أميرعربي.

لقد كان طويلاً ونحيلاً، وقد كان يرتدي ثياباً تنم على ذوق رفيع جداً. لقد لفت انتباه الصف جميعه، وربما اعتقدت أنهم سوف يقفون من أجله. يبدو أن الجميع كانوا يعرفونه، وفي طريقه إلى مقعده، كان يومىء لبعض معارفه بالإبتسامة، وللبعض الآخر بإشارات لطيفة مؤدبة،

وكان هؤلاء بدورهم يضحكون له لدرجة أن مزاح المجموعة تغيَّر، كانت محاضرتي تتعلق بالبحث الطبي، وطلبت من الصف، إن كان أحد ما يريد المشاركة بالدرس، وما كان لأحد أن يرفع يده سوى ذاك الشاب الجالس في آخر الصف والذي افترضت أنه أمير عربي. لقد قام بإيضاح المسالة برمّتها واثقاً من نفسه على نحو كبير، ومتحدثاً بلغة إنكليزية تامة، ولكنها متأثرة قليلاً باللهجة البريطانية.

- **سالته: ما اسمك؟**
- فأجاب محمود قنديل
- **قلت له: يبدو أنك تعرف الكثير عن الطب، هل هو مجال تخصصك؟**
- أجاب: لا، ولكنني صادف أن قرأت عن هذا الموضوع في مجلة طبيبة بالأمس.

شكرته على مشاركته في الصف، وشجعته على دراسة الطب قائلاً له: من الآن فصاعداً سوف أُناديك يادكتور قنديل، فتبسم بلباقة كنت أتقدم على محمود بخمس سنوات من العمر، لكنه كان أكبر ضلاعة مني في معرفة العالم، فلقد أخذ عليّ نفسه العهد كي يعرِّفني مدينة سان فرانسيسكو، كان الجميع يعرفه، أو بالأحرى مفتوناً به، من المحافظ إلى قائد الشرطة إلى نجوم الروك، إلى تجار المخدرات إلى أُناس الشارع، لقد كان سخياً إلى درجة كبيرة، وكان بمقدوره أن يجعل من الإنسان الوضيع شخصاً مهماً، لقد كان انفتاحياً، لكنه في نفس الوقت متواضع. لم يكن على المرء أن يخفي شيئاً عن محمود، لأنه كان يقبل الناس على سجيتهم، ويتمتع بمهارة عالية في التعامل معهم، وكان بمقدوره أن يكتشف جروحك ويجعلك تنساها ولو آنياً... وكان فاتناً وساحراً ومن المستحيل مجاراته.

لقد ذهبت معه إلى كل مكان، وفي كل مكان كانت الفتيات تحبه بالقبل على وجنتيه...
لقد كان عالماً لم أرَ مثله في حياتي، عالماً مؤلفاً عالماً في أفخم السيارات، وأزهى الثياب، وأجمل المجوهرات، وأرقى المطاعم، وأشهى الوجبات عالماً في اليخوت، والدبلماسيين وأصحاب المقامات الرفيعة والصاحبات والشمبانيا والديسكوهات، ذلك العام الذي يمهد له السبيل عند الثريات من الطبقة الوسطى لقضاء ليلة في منازلهن، أو لتناول الإفطار كما كنا يقلن.. لقد كان عالماً فاتناً براقاً يلتمع كالجليد من جميع اتجاهاته، يقوم بأدوار قل أن تناسبه، والجميع فيه حرصون على الإستماع بحياتهم، والا يفوتهم شيء من اللذة...

وعلى الرغم أن محمود أدى الدور ببراعة، الا أنه لم يكن ممن ينتمون إلى ذلك المجتمع أيضاً.
فمن حيث الجوهر، كان محمود طبيعته شاباً بسيطاً ومتواضعاً وكريماً، وكان سر جاذبيته يكمن في براءته وإخلاصه وصبيانيته، ولم تؤثر مدينة سان فرانسيسكو في صفاته الا قليلاً...
ولم أكن الشخص الوحيد الذي كان قد فقد شيئاً ما، فمحمود بدوره كانت له الامه... فلو لم تكن لمحمود الامه لما أراح الكثيرين من الامهم وكم كنت أرجو له أن يلقى الشيء الذي فقده...

قدمني محمود لأفراد عائلته... ولم يكن واضحاً في الحال أنهم اتخذوني صديقاً، ولكنهم من المؤكد أخبروني عن أنفسهم أكثر مما أخبرتهم عن نفسي...
كان محمود الإبن الأكبر وهو في موقع المسؤولية في هذه الأسرة السعودية، وكان أخوه عمر طالباً لامعاً في الفيزياء في جامعة كاليفورنيا بيركلي California Berkeley كان عمر شاباً طويلاً وقوياً، يحمل الدرجة الثانية من الحزام الأسود في رياضة التايكوندو Tae Kwon Doe

وكانت نظرته حادة لدرجة أنه يبدو كأنه غضبان إن لم يكن يتبسم، لكنه عندما كان يتبسم كعادته، يبدو إنساناً رقيقاً ومطمئناً.
أما أُختهم راجية، وهي أيضاً طالبة في جامعة سان فرانسيسكو، فكانت مثال الطيب..أما عروس محمود المستقبلية فهوازن، وكانت ذكية وفطنة. كان والد محمود قد توفي عندما كانوا أطفالاً، وكان واضحاً من تذكرهم إياه أن جروحهم العاطفية لما تندمل، أما أُمهم فهي تعيش في السعودية وحدها، يحيط بها العديد من الخدم. إن الأوقات التي قضيناها معاً سواء في التنزهات أو الرحلات إلى منطقة الشاطىء، أو تناول الغداء في شقتهم لحظات سعيدة جداً في حياتي لم أعش مثلها منذ زمن بعيد...

لم نتناقش بالدين كثيراً، وعندما كنا نفعل ذلك إنما كان استجابة لتساؤلاتي في معظم الأحيان... لم أحب أن أكون لحوحاً في أسئلتي، لأنني لم أرد أن يؤثر ذلك في صداقتنا. وكنت أدرك أنهم كانوا يبادلونني الشعور نفسه ولكنني دهشت عندما أهدوني نسخة مع بعض الكتب عن الإسلام.

فقد عرفت حينئذ أنهم كانوا متمسكين بدينهم. ولكن طريقة عيشهم لم تكن دينية كثيراً، على الرغم من أني لم أجدهم يهتمّون بشخص آخر فقط.
تسائلت في نفسي، من فيهم أراد إهدائي ذلك الكتب؟ فعمر كان روحانياً، وراجية عاطفية، ومحمود يعرفني جيداً.
تسائلت أيضاً: هل كان يبدو عليّ الحزن؟

على كل حال تلقيتها هدية ومشاطرة لشيءٍ ما شخصي، وفي المقابل فإن عليّ أن أقرأها وأُحاول فهمها، وإذا ما اتخذتَ القران بجدية، فإنك لا

يمكنك قرأءته ببساطة، فإما أن تكون لتّكَ قد استسلمت له، أو أنك ستقاومه، فهو يحمل عليك، وكأن له حقوقاً عليك بشل مباشر وشخصي، وهو يجادلك وينتقدك ويخجلك ويتحداك، ومن حيث الظاهر، يرسم خطوط المعركة...

ولقد كنت على الطرف الآخرفي المواجهة، ولم أكن في وضع يحسدعليه إذ بدا واضحاً أن مبدع هذا القران كان يعرفني أكثرمما كنت أعرف نفسي.

لقد كان هذا القران يسبقني دوماً في تفكيري، ويزيل الحوجز التي كنت قد بينتها قبل سنوات، وكان يخاطبني تساؤلاتي.

وفي كل ليلة كنت أضع أسئلتي واعتراضاتي، ولكني كنت إلى حدما أكتشف الإجابة في اليوم التالي. ويبدو أن المبدع كان يقرأ أفكاري، ويكتب الأسطر المناسبة لحين موعد قراءتي القادمة.

لقد قابلت نفسي وجهاً لوجه في صفحات القران، وكنت خائفاً مما رأيت. كنت أشعربالإنقياد بحيث أشق طريقي إلى الزاوية التي لم تحوِ سوى خيار واحد... كان عليّ أن أتكلم لإحد ما، ولكنه ليس لأحد من أُسرة قنديل، إلى أحد لم يكن ليعلم بي، كي لا تكون هناك توقّعات.

في ذلك السبت وبينما كنت في حديقة البوابة الذهبية غولدن غيت العامة Golden Gate Park عائداً من دياموند هايتس Diamond Heights بعد نزهتي اليومية، توصلت إلى حلٍّ وهو أن أذهب إلى مسجد الطلاب المحلي يوم الإثنين.

إن كنيسة القديس إغناطيوس Stignatius Church. St الواقعة على قمة غولدن غيت بولفارد Boulevard Golden Gate جادة البوابة الذهبية هي مصدر فخر عظيم لجامعة سان فرانسيسكو، ودليل الجامعة يحتوي على عدة صور لها، ومن زوايا مختلفة. لقد رأيت كنائس

أكبر مهابة، ولكن الغمام عندما ينزل ويحللها فإن برجها يبدو وكأنه يصل إلى السماء. وبعد ظهر أحد أيام الأربعاء كان الجو صحواً وكثير النسمات، وقفت خاج مركز هارني للعلوم Harney Science Center، حيث كان يقع مكتبي وحدّقت في الكنيسة.
وفي قبو الجزء الخلفي منها كان يقع المسجد (وفي الحقيقة غرفة صغيرة سمح اليسوعيون Jesuits للطلبة المسلمين باستخدامها مسجداً).

لم أكن قد زرت المسجد بعد، على الرغم من أني كنت قد قررت ذلك مسبقاً، فقد بدأت أُفكر أنه ربما كان قراري لزيارته قراراً سريعاً جداً. وأخيراً قررت المضي بتنفيذ خطتي مؤكداً لنفسي أنني ذاهب فقط لأسال عدداً من الأسئلة وفي طريقي إلى المسجد وعبر مكان وقوف سيارات الكنيسة تمثلت في نفسي ما يمكن أن أقوله عند تقديمي لنفسي هناك... فاتجهت إلى المدخل الجانبي. كان الجو مظلماً في الداخل، ولكن الزجاج الملوَّن سمح ببعض الخيوط من الضوء الملون.

مررت أمام المصلوب (الصليب) دون أن أحني ركبتي (تعبداً واحتراماً)، وتساءلت في نفسي، عجباً!
كيف تتأصل تلك الدروس في أنفسنا؟.
قلت للحاجب: هل تستطيع أن تدلني أين المسجد؟
شعرت أنني ربما بدوت غير متزن، لأن تعابيره كانت مزيجاً من الدهشة والسخط، ولكنني لم أنتظر جوابه!.

وعندما خرجت من الكنيسة أخذت نفساً أو نفسين عميقين قائلاً في نفسي: كم هو مريح أن يكون المرء في النور ثانية! إسترحت قليلاً، ثم مشيت حول الكنيسة لأرى إن كانت هناك أي مداخل أُخرى ممكنة للمسجد؟

ولقد كان هناك مدخل إضافي، لكن الباب كان مقفلاً.
وهكذا انتهيت حيث بدأت أمام الدرج قرب التمثال...
وكنت قلقاً، وشعرت بالدُّوارعندما بدأت نزول الدرج...

وفي منتصف الطريق إلى الباب ضاق صدري وازداد خفقان قلبي، وبسرعة إستدرت إلى الوراء وقفلت راجعاً إلى أعلى الدرج...
وبّختُ نفسي قائلاً: مهلاً، إنك تدخل وتخرج من أبواب هذه الجامعة كل يوم.. يا لنفسي! لن يكون هناك سوى الطلاب.
أخذت نفساً طويلاً آخر وبدأت النزول ثانية...

لقد كانت نقطة الوسط أكثر سوءاً هذه المرة، وعندما وصلت القاع شعرت بالإنقباض والغثيان. إن رجلي اللتين كانتا تحملاني ضعيفتين هنا... مددت إلى قبضة الباب فبدأت ترتجف، وأخذت أرتجف وأتصبب عرقاً، ثم ركضت إلى أعلى الدرج ثانية، وقفت هناك جامداً وظهري إلى المسجد لم أدرِ ماذا يجب أن أفعل. وشعرت بالحرج والعزيمة...
فكرت بالعودة إلى مكتبي..

مرَّت عدة ثوانٍ نظرت خلالها إلى السماء محدِّقاً، لقد كانت هائلة ومليئة بالأسرار ومطمئنة...
لقد مضت عشر سنوات كاملة وأنا أقاوم دافع الدعاء، أما الآن فإن المقاومة انتهت وسرعان ما فاضت مشاعري، فأخذت أدعو: اللهم إن كنت تريدني أن أنزل هذا الدرج إلى المسجد فامنحني القوة من فضلك! إنتظرت قليلاً لكني لم أشعر بشيء....

كنت آمل أن الأرض قد تهتز أو أن تنزل صاعقة فتحيط بي، أو حتى أن تنتابني القشعريرة، ولكني لم أشعر بشيء...

إستدرت مائة وثمانين درجة ونزلت الدرج، ووضعت يدي على قبضة الباب ودفعته فانفتح. كان في الداخل شابان قصيران يتحادثان، وكانا حافيا القدمين، أما الأول فكان يرتدي زيّاً شرقياً تقليدياً مع قلنسوة على رأسه، وأما الآخر فكان فكان يلبس ثياباً غربياً.

لقد قاطعت بدخولي محادثتهما، فقال أحدهما: هل تبحث عن شيء هنا؟.

قلت: لقد نسيت الأسطر التي كنت أنوي قولها، فأجبت على عجالة: هل عمر أو محمود هنا؟.

بدأت أشعر بالعصبية ثانية. فسالني صاحب القبعة: ما أسمهما؟ بينما بدأ الآخر مرتاباً...

حاولت أن أقول (قنديل) ولكن دون جدوى.

فقال أحدهما: لاأحد هنا سوانا، يبدو أن هذه لن تنفع أيضاً فقلت لهما: أنا آسف، لابد لي في المكان الخطأ، ثم استدرت وكأني أستعد للذهاب... فقال الذي يرتدي القبعة، هل تريد أن تعرف شيئاً عن الإسلام؟

أجبت وأنا أخطو نحوهما: نعم نعم أريد أن أعرف عن الإسلام.

فقال لي شارحاً: هلاّ خلعت نعليك من فضلك، إننا نصلي في هذا المكان. لقد كان الشاب ذو الملابس التقليدية هو الذي يتكلم، وأما الآخر فمن الواضح أنه قرر أن يراقب شيئاً له، وظهر من تعابير وجهه أنه غيرعادي.

جلسنا على الأرض في الزاوية اليسرى، فلقد سمحا لي باختيار المكان، فجلست حيث أواجه الباب وظهري إلى الجدار، كانت هناك غرفة

صغيرة للغسل على يميني، وكان هناك غرفة صغيرة جداً للنساء بعيداً إلى اليسار عن شمالي...

كان اسم الشاب ذو القبعة عبدالحنان، وكان طالباً ماليزياً يدرس في الجامعة، أما الثاني فكان من فلسطين، واسمه محمد يوسف.

أخبرتهما بكل ما أعرف عن الإسلام فدهشا بسرور، وتحدثنا مدة خمسة عشر دقيقة.

سالت بعض الأسئلة السطحية، ولكن لم يحدث كما كنت أتوقع. وبدأ عبدالحنان يخبرني بشيء عن الملائكة التي تعذب أرواح موتى الكافرين، وعن العذاب الذي سيكابدونه في قبوره.....

تظاهرت فقط أنني أصغي اليهم، وقلت لهم: عليّ أن أعود إلى مكتبي متذرعاً بحيلة (كانت ناجعة دوماً) وهي أن هناك طلاباً يجب عليّ مقابلتهم وشكرتهما على الوقت الذي أمضياه معي، كنت على وشك أن أنهض للمغادرة عندما فتح الباب، كان الوقت بعد العصر، وكانت الشمس في الزوال وراء الباب، كانت الإضاءة في الغرفة خافتة، وعندما فتح الباب كان الممر أكثر نوراً وبدا لنا رجل، ومن خلفه يتدفق النور، لحيته كثَّة يرتدي ثوباً طويلاً إلى كاحله، وصَنْدَلاً في رجله، ويضع عمامة على رأسه، ويحمل عكازاً في يده. وبدا كأنه موسى عائداً من جبل الطور.

لذا كان عليّ أن أبقى...

دخل المسجد بهدوء وبدا وكأنه لم يلاحظنا..

كان يتمتم ما يمكن أن يكون ابتهالات إلى الله.

ورأسه مرفوعاً قليلاً نحو الأعلى، وعيناه تكادان تكونان مغلقتين... كانت يداه قريبتين من صدره، وكانت كفاه مفتوحتين للأعلى، وكأنه ينظر أن يأخذ حصته من شيء ما...

وعندما فرغ من ذلك سالف محمداً شيئاً ما بالعربية ثم مشى إلى المغسل
(مكان الوضوء).
إبتهجا قائلين هذا هو الأخ غسان، إنه الإمام الذي يقود الصلاة.
جاء غسان فجلس بقربي ووضع يده على ركبتي قائلاً: ما الإسم الكريم؟ لقد كانت نبرة صوته ضعيفة ولكنها واضحة، كان في صوته رنين أضفى عليه هالة من الإلهام، ومن خلال لهجته عرفت أنه من الجزيرة العربية. وكان خجولاً بعض الشيء، فقد حاول أن لاينظرفي عينيَّ.

- قلت له: جيفري لانغ
- هل أنت طالب في جامعة سان فرانسيسكو؟ إذ كان يبدو أصغر من سني، ففي بداية الفصل طُلب مني مغادرة إجتماع المدرسين، لأنهم جميعاً إعتقدوا أني كنت أحد الطلاب.
- لا، إني بروفيسور في قسم الرياضيات.

إتسعت عيناه، ونظر إلى الآخرين، تحدثنا بضع دقائق، ثم إن غسان إستأذنني بأدب كي يصلّوا صلاة العصر، وكانت هذه أوّل مرة أرى فيها مسلمين يصلّون جماعة...

وانتهزت هذه الفرصة كي أمدَّ رجلي اللتين كادتا تتيبسان من الجلوس على الأرض، وعندما أنهوا صلاتهم، عدنا لجلستنا الأولى، وتابع غسان حديثه قائلاً: إذن كيف بدأ اهتمامك بالإسلام؟ تساءلت في نفسي إن كانوا يعرفون عائلة القنديل، ولكنني قلت له: كنت أقرأ عنه، ويبدوا

أن ذلك الجواب كان كافياً.

تابعنا الحديث لبعض الوقت، وتركزت معظم مناقشاتنا على بعض المسائل التقنية.سالني غسان: هل لديك أية أسئلة أخرى؟ أجبت بالنفي، ثم إنه خطر ببالي شيء جديد فقلت: لديَّ سؤال واحد إضافي.

تفكرت لبرهة أفكر بالطريقة التي أصوغ فيها سؤالي فقلت: هل لك أن تخبرني كيف يشعر المرء إن كان مؤمناً؟

أعني كيف ترى علاقتك مع الله؟ **كنت لتوّي قد خبرت أن غسان كان يتمتع بشخصية لها جاذبية رائعة وحدس هما ضروريان لشخصية القائد الروحاني.**

كان غسان مثل محمود قنديل، مرهف الإحساس تجاه الامك الداخلية، ولكن على خلاف محمود

قصة إسلام الإعلامية الأمريكية (ليلى وايت مان رامزي)

الإسلام دين الحق، كما اخبربذلك المولى عز وجل: ﴿هُوَ الذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[١].

فإن المستقبل لهذا الدين إن شاء الله، وهذا ما يتوقعه كثيرمن مفكري العالم اليوم، وذلك نظراً إلى إفلاس سائرالنظريات والفلسفات الأرضية، وعجزها عن هداية الناس على طريق السعادة الحقيقية.

نشرت (مجلة الشباب) في عددها ٥٢ أيلول ١٩٩٩م - بغداد ص٣٢ تجربة إسلامية فطرية جرت في عالم الغرب، هي قصة إسلام الإعلامية الأمريكية (ليلى وايت مان رامزي)...

قصتها مع الإسلام

تقص ليلى رامزي قصتها مع الإسلام من البداية فتقول: لقد خلقني الله تعالى إنسانة ميالة إلى القيم والمثل الإنسانية العليا، فقبل أن أسمع عن الدين الإسلامي واعرف عن تعاليمه العظيمة، ومثله وقيمه الإنسانية العليا، كنت أجد نفسي منحازة إلى قيم الحق وعمل الخير بشكل عام، من دون أن يكون هناك إطار ديني واضح يرسخ هذه المعاني في داخلي.

وعندما انتهيت من دراستي الثانوية التحقت بكلية الإعلام بمدينة (فيلادلفيا) الأمريكية، وهناك درست العلوم السياسية والتاريخ، وكان ضمن منهج التاريخ، دراسة لتاريخ الشرق الأوسط، وفي هذا المنهج وجدتُ معلومات ناقصة جداً عن الدين الإسلامي مقارنة بالمعلومات الأخرى، ورأيتُ أنني لابدَّ أنْ أستكمل معلوماتي عن الدين الإسلامي، فاستعرت المصحف الشريف المترجم بالإنكليزية من مكتبة الجامعة، المهم أن قراءتي للقرآن الكريم كانت أول خطوةٍ لي على طريق الهداية للإسلام، ومع قراءتي كانت تزداد كل يوم، وكل مرة كنت أقرأ فيها، أكتشف فيها أشياء عظيمة وراقية لا يمكن بأي حال من الأحوال أنْ تكون من عند البشر، ولكنها من عند الخالق سبحانه وتعالى.

وهكذا عرفت الإسلام

وبعد أن قرأت القران أكثر من مرة، ودرست معانيه، إقتنعت تماماً بالدين الإسلامي ونطقت بيني وبين نفسي بشهادة أن لا اله الا الله، وأن محمداً رسول الله، وكان عمري في ذلك الوقت (٢٠ سنة) ولكني شعرت بأني ولدت من جديد، وبمساعدة أحد المسلمين في أمريكا تعلمت فروض الإسلام، وكيفية الصلاة والصوم والحج.

وعن موقف أُسرتها منها بعد الإسلام تقول:

كنت أثناء الدراسة أعيش في بيت للطالبات، ولم يعلم أهلي بأني أسلمت، وقد توفي والدي بعد إسلامي بثلاثة أشهر، ولم يكن يعلم بإسلامي، أما والدتي؛ فيوم ذكرت لها أنني أسلمت لم تكن تعرف شيئاً عن الإسلام، وبالتالي لم تعارض، أما إخواني فهم أصغر مني، ولم يقفوا في طريقي، والتي عارضت بشدة كانت جدتي لوالدي وأُسرة والدي.

إرتديت الحجاب عن قناعة

وتواصل ليلى قصتها مع الإسلام فتقول: لقد أسلمت وتحجبت عن إقناع تام وحصلت على البكالوريوس وسافرت إلى كندا لإستكمال دراستي العليا، وكنت أرغبُ في دراسة الأديان المقارنة، ولكنني وجدت أنه من الصعب أنْ أعملَ بعد تخرجي بهذه الدراسة، ولهذا تخصصت في العلوم السياسية، ولكن كانت رغبتي ملحة في تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ولم تكن إمكانياتي المادية تسمح بذلك، فأرسلت لعدد من البلدان العربية بخصوص الحصول على منحةٍ تعليميةٍ لتكملة تعليمي في الأزهر الشريف، وبعد حصولي على هذه المنحة سافرت إلى القاهرة، وقدمت للدراسة في الأزهر الشريف، ودرست على نظام الدراسات الخاصة باللغة العربية وحفظ القران الكريم، وخلال هذه الفترة عشت في بيت للطالبات، وأخذت دروساً خاصة في اللغة العربية حتى أتقنتها تماماً بهدف تكملتي للدراسات العليا في التاريخ الإسلامي

والحضارة الإسلامية حتى أتمكن من المساهمة في نشر الدعوة الإسلامية، والرد على المستشرقين، والى جانب دراستي كنت أُشارك في الندوات التي تعقد في الجوامع المصرية، وخلال هذه الفترة تعرفت على زوجي (د. ياسين) وتزوجنا بطريقة تقليدية إسلامية تماماً.

س - وما رأيكِ بالزواج الإسلامي؟

ج – أنا قبل كل شيء مسلمة وداعية للإسلام، ومقتنعة تماماً بالنظام الإسلامي في الزواج، لأن فيه دعوة للحب والعقل والمنطق، وفيه تكريم للمرأة.

س - وماذا عن أُسرتكِ؟

ج – نحن أُسرة مرتبطة ارتباطاً قوياً، وكما ذكرت فإن أُمي كانت سعيدة باختياري الدين الإسلامي، لأنها رأت أنني بعد إسلامي بدأتُ أشعر بالهدوء النفسي، ورأت في الدين الإسلامي ما يهديني، وقالت لي: إذا كان في الإسلام هدايتكِ فلا مانع، وهي أيضاً لم تعارض زواجي، وبالنسبة لجدتي، فهي صحفية وتعمل محررة دينية في إحدى المجلات، وعندما أديت فريضة الحج، أرسلت لها رسالة من مكة المكرمة، شرحت لها مشاعري كمسلمة، وأنا أُشارك المسلمين إجتماعاتهم في مكان واحد لعبادة الله، من دون تمييز في الجنس أو اللون أو الزي أو غيره، الكل سواسية[٢] ،

كانت مشاعري لا يمكن وصفها أثناء الحج، وقد تأثرت جدتي كثيراً من خطابي، وأرسلت لي ردها وقالت لي: لقد كنت أتصور أنكِ بإسلامكِ تركتِ رسالة الأُسرة، وهي البحث عن الله، ولكني أرى أنكِ حالياً تكملين هذه الرسالة، وقد زارتني جدتي وأُختي في القاهرة بعد زواجي، واستقبلتهما في بيتي، وكانت جدتي سعيدة جداً بحياتي الجديدة، وذكرت لي أنها الآن أصبحت مرتاحة نفسياً عن إسلامي وزواجي، وإقامتي

في مصر[٣].

كم هو جميل أن تسمع كلاماً كهذا، واعترافها أنها لم تجد الراحة الأ في ظل الإسلام.

[١] سورة التوبة الآية ٣٣

[٢] كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. (الحجرات: ١٣٣)

يقول الأستاذ عبد الحميد محمود طهماز: فلا حصانة لأحد في الشريعة الإسلامية، وليس فيها ما يسمى في القوانين الوضعية (الحصانة) من القانون التي يحتمي وراءها بعض ذوي النفوذ من الحكام ورجال التشريع، كما أنه ليس فيها تمييز بين الناس، فالناس لكلم في الأصل سواء، وفي التشريع سواء. الإنسان في نظر الإسلام ص ١٠٠

[٣] مجلة الشباب – العدد٥٢ أيلول ١٩٩٩م – بغداد ص ٣٢

قصة إسلام يوسف استس

أجرى الحوار: رجب الدمنهوري

قصة إسلام الدكتور يوسف استس، الذي يعد أحد عمالقة الفكرالإسلامي المعاصر، والذي كان من دعاة النصرانية فهداه الله تعالى إلى الإسلام.

كثيرون يتركون معتقداتهم، حتى لو كانوا من أشد المتعصبين لها، ويتحولون إلى نورالإسلام واليقين، بعد أن قذف الله في قلوبهم الإيمان، وشرح صدورهم للإسلام، ووضع أيديهم على الحقيقة المطلقة،وما ذلك الأ ترجمة للآية الكريمة: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[١].

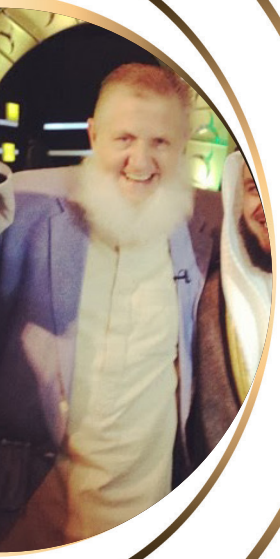

أحد هؤلاء هو الداعية الإسلامي الكبير د. يوسف استس الذي زار الكويت مؤخراً بدعوة من لجنة التعريف بالإسلام، والقى العديد من المحاضرات عن الإسلام في الغرب، وتجربته في الدعوة إلى الله، ولمكانة هذا الداعية

وجهوده الإسلامية الكبيرة التقته ((العالمية)) وأجرت حواراً موسعاً معه، قام بترجمته: أيوب صالح هارون وفيما يلي تفاصيل الحوار:

أسرة متعصبة

س - نودُّ أن تحدثنا عن نشأتكم، وكيف كان حال أسرتكم قبل إسلامكم؟

ج - نشأتُ في أُسرةٍ متعصبة للنصرانية، فأبي كان قسيساً، وجميع أفراد عائلتي كانوا دعاة للنصرانية، وكنت أشدهم تعصباً، وكان هدفي دائماً هو تنصير الناس لا لكي يصبحوا نصارى عاديين، وإنما لكي يكونوا دعاة للنصرانية، وأُسرتي كانت تعمل ضمن جماعة يهودية من أشد الناس عداوة للإسلام، وكانت تنفق بسخاء على الأنشطة التنصيرية، ومن بين أخطرهذه الأنشطة إظهار الإسلام بصورة سلبية ومنفرة، كما كانت أُسرتي تذهب إلى الكنيسة كل يوم أَحد، وكانت منغلقة جداً.

رحلتي إلى اليقين

س- في ظل هذا التعصب الأعمى، كيف وقعت المعجزة، واعتنقتم الإسلام؟ بل وتحولتم من داعية للنصرانية إلى داعية للإسلام؟

ج – يعود الفضل إلى الله تعالى، ثم إلى شاب من صعيد مصر يدعى محمد عبدالرحمن، هذا الشاب دخل مع والدي في علاقة تجارية عام ١٩٩١ ودعاني والدي لمقابلته والتعاون معه، فرحبت بالفكرة للوهلة الأولى، لرغبتي في أن أتعرف على حضارة مصر القديمة، ولماذا يؤمها السواح؟

لكن حينما استطرد والدي وذكر أن هذا الشاب مسلم، ترددتُ في التعامل معه، لأن الإسلام في ذهني كان يعني أن المسلمين يعبدون صندوقاً أسود في الصحراء (يقصد الكعبة) ويقبلون الأرض خمس مرات في اليوم (يقصد الصلوات الخمس) فضلاً عن أنهم إرهابيون ولا يعرفون رباً، وتساءلت كيف أتعامل مع هؤلاء الكفار؟!!!

لكن أمام الحاح والدي وإصراره بوصفه لهذا الشخص بأنه مهذب وخلوق، وافقت على مقابلته بعد أن سيطرت عليَّ فكرة تنصيره، وضربت معه موعداً في أحد أيام الأحد بعد عودتي من الكنيسة، وفي اليوم المحدد التقيته وكان معي الكتاب المقدس والصليب، وكنت أرتدي قبعة مكتوباً عليها عيسى هو الرب، وعندما قابلته وجدتً هيئة وصورة مغايرة تماماً للصورة التي انطبعت عنه في ذهني، فقد كنت أعتقد أنني سأُقابل شخصاً كبيراً في السن، تظهر عليه ملامح الرجل الإرهابي، يرتدي جلباباً قصيراً، وصاحب لحية كثة، ويلبس عمامة، ومقطب الوجه، لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً، فقد قابلت شاباً أصلع، لا لحية له، يرتدي ملابس عصرية وجهه بشوش، إبتسامته لا تفارقه، وهذا الأمر كان مدهشاً، فقد أحببته حباً عجيباً وشعرت تجاهه بالإرتياح، حاولت مقاومة هذه المشاعر، وصممت على بذل كل المحاولات لتنصيره

فما زالت الصورة الإرهابية للمسلمين لا تفارقني.

جهود مكثفة

في بداية اللقاء رحب بي، وبدأ بمصافحتي، فقلت في نفسي إنه جدير بأن يكون داعية للنصرانية، وسالته: هل تؤمن بالله؟ أجاب: أجل، واحد لا شريك له. ثم سالته، هل تؤمن برسالات آدم وموسى وعيسى، قال: أُؤمن بجميع الرسالات السماوية، ومن بينها الإنجيل، إذ لايكتمل إسلام المرء الا بذلك... كانت إجاباته مدهشة وغير متوقعة. قلت في نفسي، لابد من قراءة الإسلام، واستمررت بمحاججته، فدعوته لكي نتناول الشاي في أحد المقاهي، وجلسنا نتناقش في موضوعي المفضل وهو قضية المعتقدات لمدة ساعات طويلة، وقد استمع إلى حديثي بدقة وانتباه شديدين، وعندما سالته عن إمكانية أن يرتد عن دينه ويعتنق النصرانية،

قال: ليس عندي مانع لكن بشرط أن تثبت لي أن النصرانية صحيحة، وتقدم لي الأدلة والبراهين على ذلك، أدهشني بهذه الإجابة، وقلت ان امرتسييره يبدو سهلاً، وبدأت أُشجع والدي على الإستمرار معه في الأعمال التجارية، بل ودعوته لكي يعيش معنا في بيتنا الكبير ببلدتنا في ولاية تكساس، وكان لدينا العديد من المنصَّرين، وكنا نجتمع كل ليلة للحديث في الدين، ومحاولة إثبات النسخة الأكثر صحة من الأناجيل المختلفة، فأبي كانت له نسخته من الإنجيل، وأنا لدي نسخة أُخرى، وزوجتي لديها نسخة جيمس سواجارت،

وكان يعيش معنا قس كاثوليكي كان لديه الكتاب المقدس الكاثوليكي،كما كان لديه أيضاً ٧كتب أخرى من الإنجيل البروتوستانتي، والى جانب هذه المناقشات كنا قد كشفنا جهودنا لكي يتحول محمد إلى النصرانية. وما أثار دهشتي أنني سالت محمداً عن عدد نسخ القران منذ فترة ظهوره قبل١٤٠٠ عام، أخبرني، لايوجد سوى مصحف واحد وأنه لم يتغير، وأن الله تكفل بحفظه، كما أن صدور الملايين من المؤمنين قد

حفظته،هذا بالطبع كان أمراً عجيباً، أننا لا نستطيع حفظ الكتاب المقدس ومعرفة معانيه[٢].

وهكذا بقي محمد معنا لمدة ثلاثة أشهرعلى هذه الحال، وذات يوم فوجئت أن القسيس الكاثوليكي إصطحب محمداً إلى المسجد، ليتعرف على عبادة المسلمين، ثم عاد مسلماً، ودار حوار بيني وبين القسيس الذي كان يعرف بالأب بيتر جاكوب، فتأكدت أنه أسلم، وبعد إسلامه بيوم واحد أعلنت إسلامي، ثم تبعتني زوجتي ثم أبي، وهكذا بدأ الكثير من القساوسة وأصحاب الشرائع الأخرى يتركون معتقداتهم ويعتنقون الإسلام.

أخواتي متعصبات

س- كيف كان رد فعل عائلاتكم ازاء اعتناقكم للإسلام؟

ج- لقد رحب والدي بذلك وكأنه كان يتهيأ للإسلام الا أنه تأخر بعض الوقت قبل أن ينطق بالشهادتين، أما والدتي فإنها في البداية رحبت – مثل أبي – بالفكرة لكن اخواتي وكن متعصبات على عقيدة التثليث، وقد فارقت الحياة للأسف دون أن تسلم.

س- وماذا كان رد فعل الكنيسة بعد إسلامكم؟

ج- لقد لاقاني أحد زملائي في السوق بوجه عبوس، لأنني أدبرت عن عيسى عليه السلام كما يتصور، وبعضهم جن جنونه لما حدث، والبعض الآخر استبد به الغضب، وهؤلاء من شدة تعصبهم لم يهتموا بأن يعرفوا عن الإسلام وتعاليمه.

س- كيف تعامل معك أصدقاؤك وأقرباؤك بعد الإسلام؟

ج- دخولي الإسلام لم يعجب الكثيرين، فقد أصاب إخواني الذهول، وعاملوني بعد ذلك مثل الكلب! أو أسوأ منه! والآن يردون على مهاتفاتي

كلما تحدثت إليهم، والبعض قطعوا علاقاتهم بي جملة وتفصيلاً، وبعض أصدقائي الحميمين أسلموا، أو على الأقل نبذوا فكرة عيسى هو الله أو ابن الله.

كن على الفطرة

س- وهل أسلم أولادكم؟

ج- نعم بناتي صغيرات، وما زلن على الفطرة ثم نشأن في أحضان أبوين مسلمين، ومن الطبيعي أن يكن مسلمات، وقمن بتربيتهن تربية إسلامية، وزوجتي وبناتي يرتدين النقاب.

س- في تقديركم ما سبب عدم إسلام جميع أفراد أُسرتكم؟

ج- السبب - في الغالب – أنهم لا يريدون الإسلام بسبب ما تبثه وسائل الإعلام من صور شائنة عنه، كما أنهم بحكم انغلاقهم وتعصبهم لم يكلفوا أنفسهم البحث عن الحقيقة، لكن بمرور الوقت وبالمعاملة الطيبة، سيتبين لهم الحق ويعتنقون الإسلام.

الإعلام زادهم عتواً

س- وهل أسهم إسلامكم في فتور البعض عن الدعوة للنصرانية؟

ج- في- الأغلب الأعم – أنهم ازدادوا عُتُواً وكرهاً للإسلام والمسلمين، وتعصباً للنصرانية، وإذا سألت عن **السبب أقول: مرة أُخرى، وسائل الإعلام هي التي شوهت الإسلام في أذهانهم، ثم بعض التصرفات الشاذة لبعض المسلمين، فضلاً عن استعداد هؤلاء للتعرف على دين جديد.**

أفخر بالإسلام

س- ماذا خسرتم بسبب إسلامكم وماذا كسبتم؟

ج- لقد خسرنا تجارتنا المتمثلة في شركة للغناء، ومعاملات مالية وأعمال مقاولات وغير ذلك، وقد كاد لنا الكثيرون وتهجموا علينا، لدرجة أن منزلنا تعرض للسرقة حينما ذهبنا لأداء فريضة الحج، غير أنه الخسارة المادية أمام المكاسب العظيمة التي حصلت عليها أسرتي (من أسلم منها) فهي بسيطة جداً ولا قيمة لها، لأننا كسبنا الله ورسوله، والحياة في ظل الراحة النفسية والطمأنينة والسعادة، وأفخر بأن الله عز وجل قد وفقني لدعوة الكثيرين إلى الإسلام من خلال المحاضرات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وموقع الإنترنت.

س - ما الدور الذي تقومون به من أجل نشر الإسلام وتوضيح صورته الحقيقية؟

ج – نشاطاتي في هذا الشأن كثيرة، فأنا أعمل ممثلاً لندوة الشباب الإسلامي في أمريكا، وموفداً إلى قمة السلام للقيادات الدينية التي ترعاها الأمم المتحدة، ومقدماً لبرامج إذاعية وتلفزيونية ونشرات يومية على الإنترنيت من خلال موقع malsI yadoT ونحن ننشر كثيراً من الأشرطة السمعية والبصرية في مختلف أنحاء العالم، وفي أحاديثنا ومحاضراتنا وبرامجنا نتعَّرضُ للقضايا الشائكة التي يثيرالبعض حولها الشبهات، مثل مكانة المرأة في الإسلام، وكيفية التعامل معها، والجهاد وفلسفته، وأركان الإسلام، وعلاقة المسلم بالآخر.

س- كم عدد من أسلموا على أيديكم ومن خلال برامجكم وجهودكم؟

ج- أسلم المئات بل الالوف، ولكن كل ذلك بفضل الله تعالى، وليس لنا أي فضل فيه الا أننا نقوم بواجبنا الديني في شرح كلمة الحق، وتبيانها للغافلين وبيان الحق من الباطل، والله عز وجل هو الذي يهدي: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٣].

بعضهم يعاملني بلطف

س- كيف ينظر الأمريكيون اليك كداعية إسلامي؟

ج- بعض القساوسة يعاملونني بطريقة غير لائقة ويحقدون عليَّ، ويتمنون لي الموت، وبعضهم يعاملني بكل احترام وتقدير،ولا سيما الذين التقو ابي وتحدثوا معي، فمن وظائفي انني القي خطبة الجمعة في (واشنطن دي سي) والقس المسؤول هناك يعاملني بكل لطف وأدب، وكثير الإتصال بي في المنزل للتشاور حول أفضل السبل لمساعدة المسلمين وتلبية مطالبهم.

س- ما رأيك في الكيفية التي يتناول بها الإعلام الأمريكي قضايا الإسلام والمسلمين؟ وكيف يمكن مواجهته؟

ج- إنه إعلام متحيز ضد الإسلام والمسلمين، إعلام موجه، له أهداف معينة الغرض منها تشويه الإسلام وإظهار المسلم في صورة الإرهابي، وأنا أُسميه إعلام إبليس، وأما المواجهة فتحتاج إلى استراتيجية مدروسة وطموحة، وميزانية ضخمة تصل إلى ملايين الدولارات وذلك لشرح مبادىء الإسلام والتعريف بها على نطاق واسع، وإذا كان المسلمون غير مستعدين لهذا الدور فسوف تطول بنا فصول هذه الإساءات والإفتراءات التي تبثها وسائل الإعلام.

س – ما مدى صحة الأنباء التي تواترت عن أن كثيراً من الأمريكيين اعتنقوا الإسلام بعد هجمات ١١ سبتمبر، وهل لديكم أرقام محددة؟

ج – لاحظنا بالفعل زيادة كبيرة في أعداد الذين أسلموا بعد أحداث سبتمبر الماضي، وليس لدي أرقام محددة، فالله هوالأعلم بها، والنسب المتداولة هي مجرد توقعات وتقديرات، ولكن أستطيع القول بأنه بسبب علاقاتي الواسعة مع جهات عديدة مثل السجون والجامعات والمدارس ورواد المساجد وغيرها من أماكن التجمعات، فقد تأكد أن عدد من أقبلوا على الإسلام قد ازداد بشكل لافت للنظر، ولكن لم يكن هناك تعداد جازم بعددهم.

أقول: ما سبب هذا الإقبال الملفت للنظر لإعتناق هؤلاء للدين الإسلامي؟

يجيبنا لهذا السؤال فضيلة الداعية الكبير عبدالحميد محمود طهماز قائلاً:

ورُبَّ ضارة نافعة، فالأثر الإيجابي الوحيد لما حدث أن كثيراً من الناس في الولايات المتحدة الأمريكية أقبلوا على شراء الكتب الإسلامية، لكي يعرفوا حقيقة الإسلام، فقد تأثَّروا بحملات التبشير بالإسلام، فدفعهم الفضول إلى معرفة الحقيقة، حتى ذكرت وسائل الإعلام المختلفة أن جميع الكتب التي تتحدث عن الإسلام والمعروضة في مكتباتهم قد بيعت ونفدت من الأسواق، وازدادت نسبة المعتنقين للإسلام، حتى بلغ عددهم في خلال الأشهرالثلاثة الماضية خمسة وعشرين الفاً[٤] ؛ في الولايات المتحدة الأمريكية فقط[٥].

س- هل ما يتردد عن أن النساء أكثر اقبالاً على الإسلام من الرجال صحيح وما سبب ذلك؟

ج – عدد النساء اللائي يدخلن الإسلام في جميع أنحاء العالم وبخاصة في الغرب وبشكل أخص في أمريكا أكثر من الرجال، والسبب الرئيس هو تعرضهن للمعاملة السيئة وانتهاك كرامتهن وعدم احترام أدميتهن فلا مجال لهن للعيش كنساء طبيعيات في هذه البيئة المفتوحة على مصراعيها[٦] ، والدليل على ذلك أن كثيرات يتحولن إلى رجال وبعضهن يقلدن الرجال في كل شيء، ويصل الحال بهن إلى درجة أن يتزوجن من نساء مثلهن، ثم الإتجاه نحو تبني الأيتام وتربيتهم وهذا في الحقيقة جنون وحياة غير طبيعية!!

س- هذا يدعونا إلى الحديث عن الإنحلال الخلقي وتيارات الإباحية المنتشرة في الغرب، ما الأسباب في نظركم؟

ج – وسائل الإعلام في أمريكا تعكس واقع الحياة هناك، حيث شيوخ الكفر والملاهي والمخدرات والكحول والجنس واللهث خلف الماديات، والفراغ الشديد، وإضاعة الأوقات في مشاهدة برامج تافهة وغيرذلك، كل هذه الأمور أسهمت بشكل مباشرفي تفكيك الأسر والمجتمعات،

والسبب الأدهى هوالعقيدة الباطلة التي يعتقدونها، فقد انفصلوا كلية عن الحقيقة وشرعوا يلهثون وراء المشاعر إلى غيروجهة محددة غير وجهة الإعلام الشيطاني.

سؤال أخير: ما مستقبل الإسلام في الولات المتحدة، وهل صحيح أن للإسلام مستقبلاً مشرقاً هناك؟

ج – الإسلام هو الأمل والمستقبل الوحيد في الولايات المتحدة الأمريكية، ودون أدنى شك أن هذا البلد يحتاج إلى الإسلام وتعاليمه المبينة، ولهذا فإننا نعمل في أمريكا داخل منظمات ومؤسسات تعتمد الية التنسيق والتعاون من أجل تقديم وتوفير الكتب والمصاحف والنشرات الإسلامية وأشرطة الفيديو وغيرها في متناول المسلمين، وبالأمس القريب بدأنا توزيع الC.D، وبالتأكيد إذا لم نضع أمريكا في بالنا وضمن جهودنا الدعوية فسوف نخسر كثيراً، فنحن نصارع من أجل البقاء، ولنعلّم أبناء المسلمين القران الكريم دراسة وحفظاً، وكذلك اللغة العربية وعلومها، حتى يقوموا بواجبهم في نشرهذه الدعوة، فهم أمل الإسلام في الغد[٧].

وهذا موجزمن حياة هذا المسلم الذي بين لنا بوضوح تام سبب حقد بعض الغربيين على الإسلام والمسلمين بسبب التطرف عند البعض،علماً على يقين أن هؤلاء لا يمثلون الإسلام الحق، بل الإسلام دين الرحمة بكل مخلوق بشراً كان أم حيواناً ودين الإنسانية مسلماً كان أم غيرمسلم. وقد ذم القران الكريم العنف بكل أنواعه، ودعا إلى اللين والتسامح، وترجم نبي الإسلام هذا المنهج إلى واقع لمسه المشروكون، فدخلوا في دينه، ولولاهذا النهج لما نجح رسول الله ﷺ في دعوته، فقد أخبرنا القران الكريم عنه بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٨].

فالواجب الشرعي يدعونا أن نعطي للإسلام صورته الحقيقية، وعدم تشويه هذه الصورة، لكي نقيم الحجة على أعداء الإسلام والمسلمين، ولكي نقول لهم، هذا هو الإسلام...

[١] سورة القصص الآية ٥٦

[٢] بخلاف القران الكريم المنزل، يسّرالله تعالى حفظه للناس، ومعرفة معانيه لأهل العلم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القران لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. (القمر:١٧)

[٣] سورة القصص الآية ٥٦

[٤] أي في الأشهر الأولى من حادت سبتمبر، والكتاب قد الف في ١٤٢٢/١١/٤هـ-، الموافق ٢٠٠٢/١/١٨م ولم ينشر في حينه

[٥] الإنسن في نظر الإسلام، تاليف عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم دمشق ط١ ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ص ٧ – ٨

[٦] وحقوقهنَّ مضمونة في الشريعة الإسلامية كالرجال، والدرجة التي ذكرها القران الكريم درجة القوامة المسؤولية لا تفيل الرجل على المرأة: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَال عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: من الآية٢٢٨)...

[٧] العالمية – جمادى الأولى ١٤٢٣هـ- - اغستس ٢٠٠٢م – العدد ١٤٦السنة الرابعة عشر، من أصدار الهيئة الخيرية الإسلامية – الكويت.

[٨] سورة ال عمران الآية ١٥٩

قصة إسلام جيمس حسين جيبة James abiba

كنت أُدرس الرياضيات من المرحلة التاسعة إلى المرحلة الثانية عشرة في ثانوية (فورت ميد)FortMeade في (ميريلاند) Maryland.، وكان عليَّ أن أُدرس خمس مجموعات من التلاميذ، كل مجموعة تتالف من حوالي ٤٠ طالباً، جيمس حبيبة لم يكن مسجلاً بأي من هذه الصفوف، ولكنه اتصل بي بواسطة أحد أحد طلابي يطلب مقابلتي فوافق حالاً، ولما جاء واجهني سالني بعض الأسئلة الأساسية عن الإسلام...

وأجبته عن أسئلته باختصار، وبعد مدة قصيرة جاءني بالمزيد من الأسئلة فسالته: وهل هذه الأسئلة من واجبات المدرسة في علم الإجتماع؟ فأجاب: إنه قد قرأ كتاباً عن الإسلام في مكتبة المدرسة استثارشوقه لمعرفة المزيد عن الإسلام وقد لفت نظره للصراع بين الدين والدولة، وكما هو معروف أن المدرسة ليس المكان المناسب لمثل هذه المناقشات المطولة، لذا دعوته لتناول وجبة خفيفة في مطعم الوجبات السريعة، وداربيننا نقاش إيجابي جداً، وكان عمرجيمس آنذاك ستة عشرعاماً فقط، أُموركثيرة شغلت فكري، فقد كان جيمس مجرد مراهق غير راشد،

وهناك احتمال بأن يضايقني والده، (فورت ميد) Fort Mead قاعدة عسكرية واقعة بجانب وكالة الأمن القومي، وكانت تراودني أحياناً مخاوف من وجود أمر غير سار ينتظرني، علاوة على ذلك، فإن والد جيمس يعمل موظفاً بدوام كامل في وكالة الأمن القومي، ومع ذلك كان بيننا عدة جلسات في مطعم الوجبات السريعة، وكانت محاوراتنا صريحة ومثمرة، أراد جيمس أن يرى مكان العبادة الإسلامي، فأريته منزلاً قديماً جداً يستخدم مسجداً في المدينة المجاورة (لوريل ميرلاند) .Laurel Maryland وشرحت له كيف يصلي المسلمون، فأحبَّ البساطة،

وحذرته كذلك أن الردة عن الإسلام أسوأ عمل عند الله تعالى، ولهذا فإنه يجب عليه أن يقضي وقتاً أكبر في دراسة الإسلام قبل أن يسلم بعد أيام قليلة أصرَّعلى أن يدخل الإسلام، فأسلم والحمد لله، والآن أمامي وأمامه تحديات كثيرة، ولديَّ مهمة أقوم بها وهي اصطحابه يوم الأحد

من منزله لتأدية صلاة العصر في المسجد، وفي أثناء مكوثه في المسجد علمته الأحرف العربية، فأتقنها بسرعة، لأن جيمس كان موسيقار، وكان حريصاً على تعلم الأذان، وسرعان ما أصبح مؤذن المسجد، وقد لاحظت أن الأذان الذي يؤديه المسلم الجديد يكون أكثر تأثيراً، ثم بدأ شيئاً فشيئاً يقرأ القران بالعربية.

ذهبت في أحد الأيام لإصطحابه من منزله، فوجئت أنه يرتدي الزيّ العربي من رأسه إلى أخمص قدميه، كان هذا الأمر صدمة لي، لاسيما وأن طلابي ووالديه وأصدقاؤه كانوا يتهامسون عن زيارتي المنظمة لمنزله. أخبرته انه يجب عليه أن يتجنب الظهور بهذا المظهر، فالمسلم يستطيع الصلاة بالزي الأمريكي كذلك. فقال لي: يأحمد أنت ضعيف الإيمان. فسالته: هل والداك متضايقان من هذه الثياب؟

فقال: لا، إنهما متفاهمان جداً، حتى أن والدتي تجهز لي الأكل الحلال كل يوم. فبعث قوله هذا الراحة في نفسي. كان جيمس لا يزال في المدرسة الثانوية حين فاتحني برغبته في تغيير اسمه إلى اسم إسلامي.

فقلت له: وبحذر، أنه باسمه الحالي يستطيع الإتصال بأقرانه بشكل أسهل، ليتسنى له شرح مبادىء الإسلام لهم، أما باسمه الإسلامي فقد يتجنبونه.

قال لي بحدة مرة أُخرى: يا أحمد: أنت ضعيف الإيمان، وكان اسمه الجديد جيمس حسين جيبة، وتخرج من مدرسته الثانوية، وكان يبحث عن عمل صيفي يدفع منه نفقات دراسته الجامعية، فعيَّنته زوجتي في عيادتها الطبية موظف استعلامات، وبما أنها كانت حديثة عهد بعملها، فلم تكن عيادتها مزدحمة، وكان لدى جيمس الكثيرمن الوقت ليقرأ عن الإسلام، إعتاد جيمس أن يحتفل بالعيد مع عائلتي، وفي إحدى السنوات شاء الله أن أزور مكة المكرمة في شهر رمضان، وكانت أول مرة أقضي فيها رمضان بأكمله في مكة المكرمة والمدينة المنورة،

حتى أنني قضيت العيد في مكة المكرمة، وكنت مع هذا أُفكر بوحدة جيمس في أمريكا، وعند عودتي إلى الولايات المتحدة، سالت حالاً من بعض الإخوة في مسجدنا عن جيمس؟ فأجابوا بحماس: إنه شارك في العديد من الأنشطة في رمضان، كما أن اعتكف في المسجد في أواخر رمضان، إنه دائماً في المقدمة في تطبيقه للإسلام، كان متواضعاً ولم يتكلم لي عن اعتكافه في المسجد، وأسال الله تعالى أن يتقبل من اخلاصه في الطاعة، ودخل الكلية وتخرَّج متخصصاً في التأريخ الإسلامي، وكان رئيساً معروفاً لمنظمة الطلبة المسلمين في الحرم الجامعي في (كريج بارك ميرلاند).College Park Maryland وتزوج مسلمة هندية، وبدآ يعملان بالتدريس، ف-ي المدرسة الإسلامية العالية في (شيكاغو) ohacihC، وكان لقائي الأخيربه في (مؤتمر لمنظمة المجتمع الإسلامي لأمريكا الشمالية)، وكان يرتدي زيّاً خاصاً مع عمامة خضراء كبيرة، فسالته ما هذا؟

فقال: ياأحمد أرجوك لا تخاطبني في ذلك[١]... إنتهت

[١] TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS

قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد ص٧

قصة إسلام عبدالله من أمريكا Abdullh

روى لنا الأستاذ إمتياز أحمد قصة إسلام عبدالله قائلاً: كان عبدالله شاباً قد أتمَّ تعليمه الثانوي، وأمضى بضع سنوات في الخدمة الفعالة في الجيش الأمريكي، حيث تعلم بعض المهارات الفنية، وهو يعمل الآن مصلحاً لأجهزة الإستنساخ والفاكس، يكسب من ذلك رزقه...

إن قصة إسلامه قصةٌ ممتعة، وإنه من المثير أن نعرف كيف كان إسلامه. في أثناء حرب الخليج بين قوات التحالف الدولي والعراق أُرسل إلى السعودية، وكان يتسوَّق في أحد المتاجر، فاختار شيئاً ما، ووافق على السِّعر الذي طلبه البائع... وعندما كان في وشك دفع ثمن ما اشتراه، جاء صوت المؤذن من مسجد مجاور، فقال التاجر: « نتوقف عن هذا » ورفض القيام بأي عمل بعد سماع الأذان، ثم أغلق متجره، ومضى مسرعاً إلى المسجد...! ذهل عبدالله ودهش لهذه الحادثة... لماذا رفض البائع أخذ الثمن وقد اتفقنا على السِّعر؟!

لمْ يرَ عبدالله في حياته شخصاً يرفض أخذ المال، ففي التجارة يتسابق الجميع للحصول على المال بأية وسيلة، تُرى أي نوعٍ من الناس هذا البائع

وأي دين هذا الذي له هذه الأولوية في نفْسِ هذا البائع؟

كان عبدالله شديد التَّطلُّع، وأراد معرفة المزيد عن هذا الدين، فقرأ الكثير عنه، وأخيراً قرر أن يسلم بعد عودته إلى أمريكا...

في نيويورك تعلَّم مبادىء الإسلام، وكيفية قراءة القران الكريم على يد بعض المدرسين الجيدين، وأخذ عبدالله الدين بقوة، والزم نفسه أوامره...

يقول الأُستاذ إمتياز: وحصل أن تعرفت عليه عندما انتقل إلى (دترويت) Detroit وقرَّرالإقامة بجانب مسجد التوحيد مركز(دترويت) Detroit، وكان يصلي معظم أوقاته في المسجد، وكنت أدير شؤون المسجد متطوعاً، وإدارة شؤون منظمة إسلامية مهمة شاقة...

حدث بيني وبين الأخ عبدالله كثير من الأمر، أوجدت بيني وبينه مشاكل مؤقتة، فكلانا كان مخلصاً بطريقته الخاصة، واختفت خلافاتنا بمرور الوقت، ومع ذلك فإنَّه امتحانٌ عظيمٌ للصبر أن تختلف في الرأي مع شخص تلقاه مرات عدة في اليوم في بيت الله..

واليكم جانباً من هذه الخلافات: كنت أتمنى الحصول على مشاركة الأخ عبدالله في بعض أنشطة المسجد، إذ أنه كان مواظباً على أداء جميع أوقات الصلاة في المسجد..

وفي أحد الأيام طلبت منه الأذان، فأراد أن يؤذن خارج المسجد في الطريق الرئيسي، فأخبرته أننا حالياً نقوم بعملية الحصول على إجازة البناء مع قسم الإطفاء المحلّي وبلدية (دترويت) Detroit، والبلدية عقدت جلسة عمومية بخصوص هذا الأمر، فلم يهتم لكلامي، وكان عليَّ أن اخبره بحدّة؛ بأن علي مواجهة الحكومة والمحامي، وسلطة المنطقة، وقسم تخطيط المدينة...

وقلت له: ((أيها الشاب، أدِّ صلاتك واتركِ المسجد، فليس لديك أية فكرة عن الصعوبات التي نواجهها في دائرة البلدية...

إن علينا أن نلتزم بشيء من الحكمة والحذر في أداء شعائرنا الإسلامية، لماذا نضايق ونثير جيراننا غير المسلمين؟ علينا أ نركز على إحياء الإيمان في قلوب المسلمين، بدلاً أن نخلق المشاكل مع جيراننا غير المسلمين)).

فلم تثنه كلماتي عن عزمه، ورفض الأذان داخل المسجد، فطلبت من غيره أداء الأذان، أسال الله أن يغفر لي...

وبالمناسبة، أودُّ أن أقول، أنني لا أعرف أنَّ في أمريكا الأ مسجداً واحداً لديه الأذان بوضع سماعاته خارج المسجد، وقد حصل على هذا الأذان بقرار من المحكمة لصالح المسلمين في (ديربورن يشيغيان) Dearborn Michigan بسبب الأغلبية المسلمة حول المسجد...

طلب مني الأخ عبدالله مفتاح المسجد، فأخبرته بأن المسجد يُفتَح للصلاة، وبأننا نضع المفاتيح في عهدة عددٍ قليلٍ من الأشخاص لأسباب تتعلق بالتأمين...

وبعد عدة أسابيع طلب الإذن بأن أسمح لضيفه المبيت في المسجد، فرفضت وسالته: ولماذا لا تأخذه إلى منزلك؟

فقال: لأنني متزوج

فقلت: وسآخذ ضيفك إلى منزلي..

فقال: والست متزوجاً؟!

فقلت: بلى، ولكني سأجد مكاناً لضيفك، وإن لم أجد فسآخذه إلى الفندق، وأدفع ثمن مبيته..

فذهب الأخ عبدالله مغاضباً، لأنه أراد أن يَتمَّ الأمرُ بطريقته هو، واشتكى لكثير من المسلمين مني، بالرغم من مشاعره الغاضبة هذه، كان يحافظ على صلاة الجماعة في المسجد...

حفظ الأخ عبدالله الكثير من القرآن، ولتلاوته سِحرٌ وتأثيرٌ بالغان، فطلبتُ منه أن يؤُمَّ المصلين في صلاة العشاء يومياً...

كان يحفظ كل يوم المزيد من القرآن، ويحب كل سورة يحفظها، ويفضل قراءتها في الصلاة، ولكن حفظه الجديد كان لا يخلو من أخطاء، جعلت الكثير من المصلين غير مرتاحين...

فتكلمتُ معه في الأمر واقترحت عليه أن يقرأ السورالتي أتقنها فقط، وأن يتلوا حفظه الجديد أمامي عدة مرات في اليوم الذي يسبق الصلاة، فَرَاق به الإقتراح..

وبهذا تطور، وأدرك وجهة نظري وبدأت أخطاؤه تختفي تماماً، وساعد عملنا الجماعي والموقف المتعاون في الصلح بيننا...

ثم واجهتنا مشكلة أُخرى معه، فقد اعتاد أن يقرأ في كل ركعة سورة طويلة، بعدها سورة الإخلاص وكانت الصلاة تستغرق وقتاً طويلاً، قد يصل إلى عشرين دقيقة أحياناً، والناس ليس لديهم هذا الالتزام وهذا الصبر فأبلغت الأخ عبدالله مشاعر الناس، فأجابني: بأنه يجب أن يقرأ على طريقة أصحاب محمد ﷺ، كان يقرأ سورة الإخلاص في كل صلاة...

قلت: ولكن على ما أعرف كان يقرأ سورة الإخلاص في الركعة الثانية فقط

فقال: وقد قرأت في الحديث أنها في الركعتين[١].

ومع ذلك لم يستطع أحد أن يثني عبدالله عن تلاوته لسورة طويلة متبوعة بسورة الإخلاص...

في أحد الأيام رأيته مستلقياً على أرض المسجد على شقه الأيمن[٢] ، ويده تحت رأسه بين سنة الفجر والفريضة، فانتابني القلق واقتربت منه وسالته مابك ياعبدالله؟

فأجاب: أنا بخير، والوضع الذي أنا عليه من سنن الرسول ﷺ، وأنه كان يفعل ذلك...

عبدالله كان يحب عمل أي شيء يقرأه في القران الكريم والسنة النبوية بلا تردد... حياته العائلية رائعة، زوجته وأُختها أسلمتا على يديه، وأقرباء زوجته دخلو الإسلام، لديه الكثير من الأطفال، وكلهم يجيدون حفظ القران يبلغ أكبرهم حوالي سبع سنوات، يحفظ جزءاً كبيراً من القران بإشراف والده، ويحضر بانتظام صلاة الجماعة في المسجد، حتى في صلاة الفجر...

ولم أعرف أحداً يُحْضِرُ ابنهُ الذي عمره سبع سنوات بانتظام لصلاة الفجر حتى في البرد الشديد والثلج والعواصف سوى عبدالله... واعتاد عبدالله أن يعلِّم ابنه القران بعد صلاة الفجرفي المسجد...

ثقافة ابنه الإسلامية وسلوكه وتصرفاته كانت متميزة، وحفظه ممتاز كوالده يتصرف كشاب ناضجٍ في الثلاثين من عمره، وآخر فيه أنه سيكون إمام مسجد جيد... ثم فيما بعد، لم يقتصر الأمر أن صارت مفاتيح المسجد عند الأخ عبدالله، بل لقد أصبح مسؤولاً عن إدارة الصلاة فيه... لقد حان الوقت المناسب ليكون عبدالله خطيب المنبر...

فقلتُ له: الا تخطب خطبة الجمعة؟ فقبل مع التردد أن يخطب مرة واحدة ليجرب نفسه... ولكنه ولله الحمد نجح في أداء الخطبة، لذا اختير لمهمة القاء خطبة الجمعة في مسجد التوحيد في مركز (دترويت) Detroit ومسجد التوحيد مركز فارمنجتون هلز – ميشلغيان – Farmington Hills Michigan. كل اسبوع، وكان يؤدي مهمته بشكل جيد تطوعاً في السنوات الماضية، ولا أبالغ إذا قلت: ان كثيراً من الناس جاءوني من المسجدين وطلبوا مني بقاءه خطيباً ثابتاً، وكانوا يحبون تلاوته للقران الكريم...

كنا نحصل على تبرعات أكبر من المسجدين كلما كان يخطب عبدالله. وفي يوم من الأيام دخل الأخ عبدالله مسجد التوحيد في مركز (دترويت) Detroit مع أخ مسلم بعد صلاة الفجر، وتفرق المصلون، وكنت أقرأ القرآن، فأتما صلاتهما، وكانا قد عادا من الحج لتوِّهما، فسلمت عليهما، والححت عليهما لتناول الإفطار عندي، ولكن الأخ عبدالله رفض لأنه لم يذهب لمنزله بعد، فقد جاء مباشرة إلى المسجد من رحلته، وقال بأن الرسول ﷺ كان يقصد المسجد بعد عودته من سفره، وقبل ذهابه لمنزله ولقائه بأهله، فتسائلت: مُن مِنَ المسلمين

من يفعل ذلك؟

عبدالله الماضي، وعبدالله الحاضر

يضحك عبدالله الآن من تصرفاته الصارمة في الماضي، ويتقبل الإختلاف في الرأي، لذا بدأ يؤذن داخل المسجد وبعد أول خطبة له بعد عودته من الحج، قدمته للمسلمين الحاضرين، وتحدثت عن إسلامه، وعن ولده الذي يفتخر بحضوره لصلاة الفجر يومياً وكان الأخ عبدالله متلهفاً لمعرفة مستواه الخطابي بعد أنْ خاض تجربته الجديدة، فأخبرته بأنها كانت ممتازة، لا سيما أنه نجح في إنهاء خطبته في حدود الوقت المقرر له: أي دون إطالة مملة..

فغادر المسجد مرتاحاً وبعد صلاة العشاء، أراد الأخ هاني التحدث معي فقال: الأخ عبدالله متضايق، فثناؤك عليه أمام الحضور كان بمثابة قطع عنقه، كما جاء في الحديث فأجبته: بأنه يجب عليه ملاحظة الحديث الآخر الذي يعلمنا أن نعطي كل ذي فضل فضله، كما أن النبي شعيباً عليه السلام يركزعلى الأ يقلل أتباعه من الثناء حين يجب ذلك، وذكرذلك في القران في غير موضع. وبعض الناس يبني أحكامه على حديث واحد يقرؤه، ووالحمد لله أني لم أُبالغ حين قدمته للجمهور، ثم من حق الناس أن يعرفوا شيئاً عن خطيبهم الجديد. وفي اليوم الثاني شرحت رأيي لعبدالله فبدأ مرتاحاً من حديثي بالأمس، بعد أن علم مشروعية الثناء أحياناً.

وبعد شهر قدمته للجمهور مرة أُخرى، وفيهم قد جاءوا إلى المسجد حديثاً وهم لا يعرفونه، لأنفعهم بعد خطبته الثانية...
فقلت: أنا لا أمتدح الأخ عبدالله، ولكني أرى أنه من العدل أن أُبين الحقائق، والمميزات الحقيقية لخطيبنا الجديد، وبعد تقديمي أضفت، بأن السلطة والمسؤلية تسيران جنباً إلى جنب، الأخ عبدالله والأخ هاني مسؤلان الآن في غيابي عن المسجد، ما شاء الله، وكلاهما يؤديان

مسؤليتهما ويمارسان السلطة بشكل ممتاز.

وكان الإخ عبدالله يحضر درس اللغة العربية في كلية الطائفة المحلية، يقدمها الدكتور الشيخ علي سليمان، ويتكلم العربية، ويفهم بعض قواعد النحو، ويتلو ويحفظ سوراً من القران، وكما يتعلم أحاديث نبوية جديدة ويخطب الجمعة، وعلى يديه يهتدي الكثيرون ....

شاب ليس لديه الأشهادة الدراسة الإعدادية، ولكن لديه الإخلاص والالتزام يستطيع أن يقوم بكل هذه الأشياء الرائعة، فيقدم الإسلام لغير المسلمين، ويدعو إليه بينهم .... الأخ عبدالله نتيجة لحرب الخليج، وقد أسلم كثيرغيره من العسكريين بعد عودتهم من المملكة العربية السعودية[٣].

كما يروي لنا صاحب الكتاب.

قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد، للشباب والشابات إمتياز أحمد... أشكر جزيل الشكر للأُخت الفاضلة دجانة عبد الغني سعدالدين التي قامت بترجمة هذه الرسالة الصغيرة بحجمها والرائعة بمضمونها، وكما أشكر الدكتور كاظم الجوادي لمراجعته لها[٤]...

[١] ولعله قرأ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم (بقل هو الله أحد) فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ((سلوه لأي شيء فعل ذلك؟)) فسالوه فقال: لأنها صفة الرحمن عز وجل، فأنا أحب أن أقرأ بها. قال رسول الله ﷺ: ((أخبروه أن الله عز وجل يحبه)). سنن النسائي (المجتنى) في كتاب الإيمان وشرائعه، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ-

بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ط٢ ١٤٠٢-هـ- – ١٩٨٦م ٢ / ١٧٠ لحديث أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنها قالت: ((كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن)). رواه البخاري في كاب التهجد باب الضجعة على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر ١ / ٣٨٩

[٢]

[٣]TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS (For Youth and Ladies)Imtiaz Ahmad M. S.، M phil(Londonn)..

[٤] المصدر نفسه

قصة إسلام راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح أُستاذاً بجامعة الأزهر

إنه السيد عبدالرشيد الأنصاري

ولد في أُسرة إنكليزية ارستقراطية، وتلقى تعليماً منزلياً، حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد عمل في أثناء الحرب على مسرح: ((باسيفيك)). بعد انتهاء الحرب أصبح ممثلاً مسرحياً عالمياً مشهوراً في أوربا، ثم مرض مرضاً خطيراً طويلاً، إتجه في أثنائه وبعده إلى الشعر والرسم، وقد نجح في هذه الفترة في رسم بعض الشخصيات المشهورة، كما طبعت قصائه الشعرية في كثير من الأقطار الأوربية...

وبعد ذلك اتجه إلى دراسة الفلسفة، ثم التصوف، وفي سنة ١٩٦٠م سافر إلى الهند ليعيش هناك في ديرللرهبان، وبعد تجارب ودراسات دينية عميقة وشاقة؛ إعتنق الدين الإسلامي الحنيف. وعند عودته إلى إنكلترا مرة ثانية أسس مجتمعاً إسلامياً، واعتنقت أُمه الإسلام على يديه، مع عدد ممن هداهم الله معه. وبعد فترة من إسلامه وعمله بالدعوة إلى الله جلَّ وعلا بالحكمة والموعظة الحسنة،

فكرفي السفر إلى مصر، بلد الأزهرالشريف، ليدرس الإسلام دراسة علمية سليمة، وفي أثناء وجوده في مصر عمل أُستاذاً للغة الإنكليزية بجامعة الأزهرالشريف، والدراسات العليا به، وبجانب ذلك كان ينشرفي الصحف والمجلات العديد من دراساته، وقصائده الشعرية التي كانت غالباً ما تعبر عن مكنون نفسه ووجدانه، من عشق للإسلام، ورسول الإسلام، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

ومن أبرز تلك الموضوعات، فلسفة الطريق – لغة الشوق التي لا يدركها الأ الله – أسراررحلتي مع الحب الإلهي – الشك طريق إلى اليقين – الإنجيل والكنيسة لم يثيرا فيَّ أي الهام.. – الحقيقة غائبة تحت أضواء النون – قبلت نبوة عيسى ولم أقبل الوهيته – أي هذه التراجم أصح؟! وأيها يكون الأصل؟!

أكثر رجال الغرب لا يفهمون الإسلام، ولو فهموه على حقيقته لانقلبت الموازين – نمو الطائفية كان لعنة على المسلمين بالهند خاصة – لمحات

من الصدق- الطريق إلى الله - من أين أبدأ بحثي عن الله؟!

الإسلام وحديث الصدق بعيداً عن ضلالات المبشرين - المدخل إلى حقيقة وجود الله - يجب أن أنجو من الخطر - محمد يأخذ بيدي - الحمد لله أصبحت مسلماً -

١- حقاً ما يقوله: والله لو علم هؤلاء حقيقة الإسلام لأنقلبتِ الموازين، فعلى الدّعاة الصادقين أنْ يعوا كلامه، ويستخدموا الأخلاق الإسلامية الصحيحة مع خصومه

الأنصاري يروي قصة إسلامه

لقد قيل إن كل امرىء عليه أن يجد طريقه إلى الله، ذلك أنه لايوجد بيننا إثنان يسلكان نفس الطريق، هذا حق لا مرآء فيه، بيد أني أُريد أن أُؤكد بأن أُضيف: أن الناس يسلكون طرقهم المختلفة، ولكن تجمعهم في النهاية طريق واحدة. إن عدد الطرق تفضي بنا إلى وفاق، عندما توصل هذه المرحلة إلى أشرف الغايات، ألآ وهي الحضرة الإلهية، فإذا اهتدينا إلى الله؛ فإننا واجدون هذه الطريق، والأ فإننا سنضرب على غيرهدى في تيه وأرض موحشة، وهنا تضل الروح في معترك الحياة،

وهذا ليس أمراً يسيراً، ذلك أن كثيراً من الناس تستلب قلوبهم لمشقة الطريق؛ ومن ثم فإنه ليس على الإنسان أن يناضل ويغالب مخاوفه، وأسباب فشله فحسب، بل يجب عليه كذلك أن يقاوم شكوك الآخرين وسخريتهم منه، وهؤلاء الذين يقلقهم وضوح الحق، ويكونون من أنفسهم على استحياء، على أن هناك نفراً من ذوي الالباب يشدون أزرالمرء، ويقوِّمون من عزمه على أن يمضي في سبيله مهما كان من أمر...

هذا وإن قهر النفس في سبيل الله أمر فطري لا شعوري، كامن في رغبة لا تتزعزع، وقد تكون هذه الرغبة واهية لدى بعض الناس، قوية عند

الآخرين؛ بيد أنها قد تكون قوة متدفقة غلابة عند قلة نادرة، لا يقر لهم قرارحتى يدركوا بغيتهم... كانت حياتي صرعاً مستمراً بين المادية والروحية، وهذا الصراع قادني أحياناً إلى أعجب المواطن وأحمق المواقف، ذلك أن الشد والجذب بين بين الحالتين أدى إلى أن أحيا حياة أدنى ما يقال عنها أنها كانت جد غريبة!!

فقد كنت دائماً أرغب في أن أعيش وأتذوق وأُجرب كل ما في الوجود!! مهما كلفني ذلك غير عابئٍ بالثمن ما حييت، بيد أني كنت راغباً في الله ومعرفته حق المعرفة؛ ذلك أني قد عرفت بفطرتي أن هذا هو السر الحقيقي في الحياة الذي عاش المرء ينشده خلال القرون الطويلة، وفي آخر المطاف إنتصر الجانب الروحي بعد التضحية والصراع العنيف. وبفضل الله وحده، أقبلت مرحلة من عمري، كان كل همي فيها أن أجد الله، ولو كان ذلك يعني الاذهاب إلى ما وراء الأرض.

الشك طريق اليقين!!

يقول الأستاذ عبدالرشيدالأنصاري، الشَّك طريق اليقين، ويستدلُّ بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَال لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

فيقول: إن هذه الآية الكريمة من أشهر آيات القران الكريم، وأنه لمن المناسب حقاً أن نبدأ بهذه القصة...

لقد كانت هذه الآية موضوعاً لحجة الإسلام الإمام الغزالي: ((مشكاة الأنوار))، ولكن من أين يجب أن أبدأ؟

ولقد كتب: ((لويس كارول)) ذات مرة فقال: ((إن أفضل نقطة للبدء هي البداية ذاتها)) بيد أنه من الصعب أن نجد البداية، في سلسلة

متتالية ومتداخلة من الحوادث، نظراً لأن تتابع الأسباب والآثار المترتبة عليها تعود بالإنسان دائماً خطوة إلى الوراء، فيجد الإنسان نفسه في النهاية كالطفل في رحم أُمه!

وهذا هو أقصى ما يمكن تصوره فيما يختصُّ ببداية أي فرد، فقد وُجهتْ اليَّ كثيرمن الأسئلة من أُناس يدينون بأديان مختلفة، وينتمون إلى جنسياتٍ متعددة، لذلك على كتابة هذه القصة، عسى أن تكون ذات أثر في حياة من يحاولون التقرب إلى الله، والله أسال أن يرعاهم كما رعاني.

المعنى الكامل للحياة!!

أعتقد أن أول مرة استيقظتْ فيها روحي، كانت في إحدى الليالي خلال الحرب العالمية الأخيرة، وكنت إذ ذاك حدثاً محوطاً بكل مشاكل الشباب، وفي تلك الأوقات العصيبة – التي تبدو فيها كل الأشياء المالوفة لنا، والتي نظن أنها مأمونة وسالمة، أسبه بصورة تحطمت على صفحة مرآة مكسورة..

إنني أذكر جيداً الفترة التي وقع فيها ذلك، كنت في لندن حينئذٍ بعد غارة جوية كبيرة، إتخذت لنفسي مأمناً أثناءها، بينما تتساقط قنابل العدو الكثيرة لتنفجر محدثة هزات أرضية عنيفة! بدأ قلبي الآن يستعيد نبضاته الطبيعية، وأن من عاش منكم لحظات خطر كهذه، يدرك الشعور العجيب بالراحة، الذي ينتابه عندما يدرك أنه سليم آمن لفترة قصيرة، يحسبها طويلة، أنه لا يزال حياً، وتوجهت إلى المنزل شاكراً الله، أنظر بتكاسل إلى النجوم التي تملأ السماء المظلمة في هذا الليل الجميل بالوف من الجواهر اللامعة السحرية.

وبينما كنت أنظر إلى هذا المنظر الممتع؛ بدأت أُفكر في هذه الأرض، وكيف هي أحد الكواكب الصغيرة في هذا العالم الواسع، وأن هذه

الكواكب هو جزء من نظامنا الشمسي، وأن النظام الشمسي ما هو الأ جزء من مجموعة، وأن هذه المجموعة ما هي الأ واحد من العالم الكبير! بدأتُ أُفكر في قدم هذا المنظر الجميل الذي أُطالعه، وفي مئات السنين التي عرفها، وفجأة أحسست كأني قديم قدم الكون، وأنني ممن لا يمكنه أن يتبين عدد السنين، وبالرغم من أن هذا الجسد الذي يحتويني ما هو الأ نغمة ريح في العواصف الإعصارية للحياة، الأ أن روحي وقدعرفت الملل والضجر في حياة القرون الماضية!!

إذا خطوت نحو الله خطوة خطا نحوك الفاً

وسرعان ما ذهبت قيمة الوقت، وإذا حواسي تدرك كافة الأبعاد، فخلتني أسبح في الفضاء، والمس النجم البعيد في السماء، وأرى سحب الكون وهي تتمدد، لقد عرفت كل شيء، ومع ذلك لم أعرف شيئاً الأ أن الكل أصبح شيئاً واحداً، وبينما أنا أسبح في الفضاء أدركت نغمة الحياة الأبدية في كل مكان، وكان الكل حياة، والحياة هي الله!! ولقد بأت الحياة المعتادة تثوب إلى نفسي في لطف ورقة، بيد أنها كانت مشوبة بشيء من الغرابة، وقد حاولت أن أعرف كنه هذه الغرابة.

وفي محاولتي هذه بدأقلبي يسمع صدى الإجابة من وحي النجوم..(الله) وملأت هذه الكلمة الفريدة العالم، وكأنها تسبيح الملآئكة يتردد في السماوات، وهنا أشعر كأن قلبي قد عرف ذلك طول حياته، وأن كياني يتجه إلى الله، الذي هو المعنى الكامل للحياة، وعندئذً عرفت أن ثمة الها، وأدركت أنه يتحتم عليَّ أن أمضي اليه، وأن أبحث عن الطريق الذي يقود إلى حضرته، ولما فكرتُ في الأمر أدركت أنه سيعاونني، لأنك إذا خوت خطوة خطا نحوك الفًا[٢].

الإنجيل والكنيسة لم يثيرا فيَّ أي الهام لي

لعل هذا هو النحو الذي بدأت عليه الرحلة، فقد كانت غريبة حقاً ومثيرةً للعجب، لأني على وجه الخصوص لم أكن شخصاً متديناً.كل ما كنت أفعله هو الذهاب إلى الكنيسة.وبصراحة، فقد برمتُ بالإنجيل والكنيسة، ذلك أني لم أجد فيها ما يثير فيَّ الهاماً ما، بل وجدتهما يثيران الحيرة، ويستعصيان على الفهم، وفي الحق لقد كنت أجد دوافع ذهنية في تلك الكتب، مثل ((She)) (هي) لسير يدرهاجارد، أكثر مما كنت أجد في ((أنت وأنت)) التي تلقى على منبر الوعظ ومع ذلك وبعد تجربتي في تلك الليلة،

وبعقل إزداد نضجاً بمرور الزمن،بدأت في دراسة الأديان المعاصرة في محاولة للوصول إلى بعض ما يرشدني إلى الطريق الديني السليم للحياة، ومن ثم إلى الله، وقرأت بحماس كل ما وجدته عن الفلسفة والدين، وحضرت محاضرات كثيرة، وتحدثت مع أشخاص ذوي معرفة، ورجال دين يدينون بمختلف الديانات وصوفية، ورجال يبحثون عما أبحث ومضيت أبحث وأجد الكثير، ولكن لم أعثر أبداً على ما أنشده وهو الحقيقة بأكملها. كل ما وجدته كان كثيراً من التفاهات من الكلام الطويل المُمِل،

والفكرالساذج الذي لا صلة له بدور الإنسان الأساسي في الحياة، ومنح الكثيرمنهم عقل راحة معينة بشرط أن أتنازل عن بحثي المُلِحّ، ولم يمكنني ذلك لأني أردت أن أكون صادقاً مع نفسي، فهناك أشياء معينة لا يمكن المساومة فيها، ويجب أن لا تكون هناك ظلال تشوب عقل المرء، وإنما يجب أن يغمره ضوء الحقيقة والصدق.

الحقيقة غائبة تحت أضواء لندن!!

وبعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها، لم يكن زواجي الذي أعقبها، أو بالأحرى الزواج الغريب، ولم تكن الحياة المحمومة التي عشتها في

عالم الفنون، هما الدافع لطموحي الروحي.

وكان من المستحيل البحث عن الحقيقة بين أضواء لندن، وعلى الرغم من ذلك وجدت مصادفة أضواء هنا وهناك حيث كنت أتوقعها، وأصبحت حياتي الغارقة في الملذات سريعة وزاخرة – في ظاهرها – بكثيرمن الحفلات والغرام الحافل بأحاديث الحب غيرالطبيعي، ولأن زوجي مادي كانت ترمز إلى ما فيَّ من مادية، وقد أشارت مرة في ملاحظة تافهة بعد لحظة نادرة أمضيتها متأملاً إلى أنها عندما تنظر إلى عيني ترتعش خوفاً من المجهول الذي تراه فيهما.

كانت زوجتي إمرأة جميلة، ولكن ينقصها الإهتمام بالعالم الآخر الذي يحوطنا، مثل كثير من الناس، وعندما انفصلنا أخيراً أصبحت حياتي – خلال فترة أعدها غريبة – أكثر تهيجاً ومليئة بالفساد، حتى أشرفت أخيراً على شفا الهاوية!وأصبحت الحياة بلا معنى.. وبالإنتحار محتوماً[٣] ، ووجدت نفسي في الفراغ المظلم محوطاً بنفوس عقيمة.

سرُّ الطريق إلى اللّه!!

يبدو أنّ كل من يخوض تجارة مروعة من نوع نادر حتى ينضج، وتطرح أرواحنا السلاسل التي تقيدها وتعوق حركتها، وبعد ذلك سقطتُ طريح الفراش لمدة سنة، وعندما استعدت نشاطي ودعتُ حياة الفساد هذه، لأهب نفسي للعمل الإجتماعي، لعلي أكون نافعاً في هذه الدنيا، وراجياً أن أجد الله في خدمتي للآخرين، لقد كان عملاً شاقاً جداً، ووجدتُ نفسي في بعض الأحيان أؤدي أحقر الأعمال،

وفي أحيان أُخرى كنت أجدني ممسكاً بيد محتضر، أُساعده وهو يجود بروحه، ومثل كثيرين سبقوني وجدتُ أني بمساعدة الآخرين أُساعد نفسي أيضاً، وشعرت بتغيير في داخلي، كما تغيرت نظرتي للعالم المحيط بي، وأنا أنظر إليه من جديد، واكتأب قلبي لما تراه عيناي، وبدا أن

عالم الروح قد اختفى بتفجير القنبلة الذرية...

قبلت نبوة عيسى... ولم أقبل الوهيته!!

كانت أول لمحة عثرت عليها في المسيحية، ولأنني ولدتُ بهذا الدين كان من الطبيعي أن أبدأ بدراسته، وعندما قمتُ بذلك أدركت حقيقة الحب الإلهي الذي لا يمكن تجنبه، أن الله هو الحب، ولهذا يجب أن يحبنا، يحب مخلوقاته التي وهبها الحياة، إنني أعتبرالمسيح عليه السلام رجلاً عظيماً ونبيلاً، ولكنني لم أستطع قبول الوهيته التي يعتمد عليها الكيان الكلي للمسيحية، في أنه الله المتجسِّد[٤] ، وتضحيته بنفسه بأنْ يُصلب تكفيراًعن خطيئة إرتكبتها مخلوقاته في جنة عدن المفقودة من فترة طويلة! أوليس الله هو الغفور؟! وأنه على كل شيء قدير؟! إن تجريد مثل هذا الشيء لم يعن شيئاً لي[٥] ، ومما ثبط من عزمي أيضاً أنني وجدت المسيحية قد استوعبت العديد من الشعائر الوثنية في كفاحها لتبقى، وأن فريزر في كتابه ((الغصن الذهبي)) وآخرين يقدمن لنا براهين جلية على ذلك،

وعلى الرغم من أن بعض هذه الشعائر تدعو إلى الإحساس بالجمال، الأ أنها تخلو من المعنى الحقيقي عن العقدة الخالصة للإنسان، ويصدق هذا على الأديان الأخرى، حيث نبذت شعائرها عبادة الله الخالصة التي بها يقبل الإنسان على خالقه في صمت وصدق.

أي هذه التراجم أصح؟؟ أيها يكون الأصل؟!

وعندما درست الكتاب المقدس، وأحطت علماً بكثير من الترجمات التي تمت، والتعليلات اليسيرة أحياناً في معاني كلمات هامة، والتي لا يمكن يجنبها غالباً عندما نترجم من لغة إلى أُخرى، بالرغم من حسن المقصد، ومن سعة علم المترجم... وهكذا بدأت المشكلة: أي هذه التراجم أصح؟! وأيها يكون الأصل؟!

إن مخطوطات البحر الميت التي اكتشفت حديثاً والتي تحتوي على نصوص النبيين ((أشعيا وحبقوق)) تلقي ضوءاً جديداً قيماً على كتاب العهد القديم، لأن ما بقي من مخطوطاته العبرية والآرامية واليونانية والسويانية واللآتينية ترجع إلى زمن متأخر. والعهد الجديد مبني على ترجمات من المخطوطات اليونانية والعبرية والآتينية، وصدرت أخيراً في أمريكا ترجمة هامة للإنجيل، أخذت من ترجمة الملك ((جيمس)) في عام ١٦١١، ونقحت طبقاً للمعلومات الحديثة للغات الأصلية التي كتبت بها تلك المخطوطات القديمة.

ورثت المسيحية كثيراً من الديانة اليهودية، لأنها كانت الأمم التي أنجبتها - كان المسيح يهودياً ثار ضد تعاليم الكهنة المعوجة، وجاهد للرجوع إلى عقيدة موسى والأنبياء الخالصة، ولأنه كان صوفياً فإن كلماته قد أسيء فهمها غالباً، وكذلك معجزاته، والتوراة وهي كتاب اليهود المقدس، ويعرفها المسيحيون باسم العهد القديم.

ومن المثير، أن أول ما سمع عن اليهود، كان أثناء حكم أول ملك عرف بعبادة الكائن الأعلى، ((الشمس)) وهو المتصرف المصري المشهور ((أخناتون)) فرعون المملكة الجديدة، الذي حكم مصر مع زوجته الجميلة ((نفر تيتي)) وتصف الواح تل العمارنة التي يرجع تاريخها إلى حوالي ١٣٠٠قبل الميلاد - كيف غزت القبائل العبرية الكنعانيين والفلسطينيين الذين استنجدوا بفرعون لمقاومتهم، ووجدت لمحة أُخرى من الصدق بين المخطوطات القديمة، فالتلمود يقول: ((التوراة مصدرحياة لمن يدرسها)) والإسلام ثالث الأديان السماوية،

ولسوء الحظ أن لا يفهم الكثيرون ذلك في الغرب، باستثناء قلة من المستشرقين، ووجدت أن الترجمة الإنكليزية للقرآن والكتب الأخرى عن الإسلام عادة ما تعطي صورة شاملة لخليط من العقائد المسيحية واليهودية، مع جمال الماضي الأسطوري، بينما يظن أوساط الناس أن المسلم

شخص غير أخلاقي، يعيش في عالم الف ليلة وليلة، وعلى الرغم من ذلك نجد لمحة صدق أخرى هنا مع ما تحتويه هذه الكتب من تشويه، ولقد رفضت قبول هذه الصورة عن دين يتبعه الملايين، وكلما تعمقت في قرآءة الإسلام كنت أزداد إقناعاً به، لأن الدين الذي يمكِّن قبائل بدوية في قلب الصحراء العربية من سيادة وحكم نصف العالم في ذلك الوقت، في أقل من مائة عام لابد أن يقوم على الصدق والالهام، من الواضح عندئذً أن محمداً عليه الصلاة والسلام صفي من أصفياء الله.

نمو الطائفية... كان لعنة على الهند!!

وجدت في الديانة الهندوكية لمحة صدق أُخرى، ذلك أن كاتبي الفيدا كانوا أصلاً غزاة من القطر الشمالي، وراء جبال الهملايا، فهؤلاء الغزاة الآريون ومن جاؤا قبلهم في عام٣٠٠٠ قبل الميلاد، كانوا يمارسون طقوساً دينية، تشبه من بعض اللوحات عبادة الأقطار التي يضمها الهلال الخصيب؛ كما جلبوا معهم ثقافة مماثلة دامت حتى فتح المسلمون الهند سنة ٧٠٠ ميلادية... ونظرة الهندوكية إلى الكون معقدة، بل تتعدد فيها الإلهة وتؤمن بالتناسخ...

ولقد ساعد هذا الطالع على نمو الطائفية التي كانت لعنة على الهند، بيد أنها بدأت الآن تتحرر من ربقة الإعتقاد في التناسخ الذي يعنى بها أن الإنسان قد قدر عليه أن يرث حياة سابقه، وقد وجدت مغزى عظيماً في روحانية الهند وكتبها المقدسة، فإن(الأوبانيشاد) تزخر بالحكمة: أنت الإله خالد، جلي، ومن الضياء الذهبي، بأعماق كل قلب تتجلى لمن يبحثون عنك.

وبالرغم من ان الهندوكية مثل غيرها من الديانات الأرضية قد صرفت عن العقيدة الأصلية ومن ناحية أُخرى فإن المعروف عن متعة الحياة هو إنكار للذات وبعد عن الأنانية، وليس إنكار الذات للحياة، وأن الهدف من العمل وإنكار الذات هو معرفة أعماق النفس في داخل المرء،

وعرفت براهما من خارجه، ويتحقق من هاتين المعرفتين تطابقهما، فإن النفس هي براهما وبراهما هو كل شيء.

الطريق إلى الله!!

وأن هذه الأديان قامت منذ فترة سحيقة في مهد الإنسان، وهو الشرق الأوسط، وأنني يجب أن أذهب هناك، لعلي أجد الإجابة عما أبحث. وجدت تلك الحقائق في كل شيء قرأته، وفي الناس الذين تحدثت معهم، وفي الأقطار التي زرتها، وانتهيت إلى أنني يجب أن أترك الضلال الذي يعيش فيه الغرب إلى روحانيات الشرق، إذا قدر لي أن أعثر على الحقيقة وترددت في اتخاذ مثل هذا القرار الهام، لأنه يعني أن أترك كل ما عرفته وفهمته، عالمي الخاص إلى شيء غريب ومختلف عما تعودته،

وبعد فترة مليئة بالشك والبحث عن الروح؛ قررت أن أُودِّع أصدقائي وأسرتي (الذين كانت مواقفهم تجاهي بين أن يظنوا بي الجنون، وبين عدم تصديق ما اعتزمت عليه) لأبدأ في أهم رحلة في حياتي، ونذرت الأ تنتهي هذه الرحلة الأ بعد أن أجد علة وجودي الحقيقية... الطريق إلى الله.

إن اتخاذ هذا القرار الفذ، سيؤدي إلى حوادث غير طبيعية، ولكنني وصلت إلى نقطة لا معدل عنها، أما أن استمر أو تخمد النار المشتعلة بدخل نفسي تدريجياً، وهذا سيكون خطيئة حقيقية، لأنني بذلك أكون قد أنكرت وجود الله.

وأعلم الآن أنني إذا كنت قد بقيت؛ فإن روحي لم تكن لتكفَّ عن الصراع الآن وبفضل الله تستقر روحي بين يديه.

من أين أبدأ بحثي عن اللّه؟!

لقد كان ذلك في ليلة من شتاء عام ١٩٦٠، حينما غادرت انكلترا على ظهر باخرةٍ صغيرةٍ لكي أكتشف العوالم المجهولة، ليس من الناحية المادية فحسب، بل ومن الناحية الروحية أيضاً.

وعندما أخذت الباخرة تشق طريقها ببطء خلال الآفاق الباردة الشاسعة من ظلام المحيط، وقفت على ظهر السفينة فشهدتُ خيوطاً من الضوء على الشاطىء الساكن، ثم أخذت تتلاشى واحدة بعد الأُخرى حتى لم يبق الأ رذاذ من مياه البحر التي كانت تتناثر على وجهي، وحينئذ بدأتُ أشعر قليلاً بالوحدة والخوف من المهمة التي أمامي، وتضرعت إلى الله قائلاً: ها أنذا يالهي، خذ بيدي، فقد خطوت خطوة في الظلام بحثاً عنك، وإني لفي حاجة إلى عونك ومساعدتك، لقد تركت كل شيء وليس معي شيء ما، وأنا الآن بين يديك،

فاشملني اللهم برعايتك، واهدني اليك ياحبيبي ويامعبودي... وعندما دعوت الله بدأت أشعر ببطء بأقوى شعور في نفسي بأني مصيب فيما أنا قادم عليه، وتلاشت مخوفي عندما رحب قلبي بوجود الله فيه، ولقد كانت السفينة تسير ببطء مريح ولم يكن عليها سوى مسافر واحد غيري، ووفقاً لبرنامج الباخرة ستقف في عدة موانىء في رحلتها البطيئة إلى الشرق، ولهذا كان لدي متسع من الوقت وقليل من المغريات،

واعتدت أن أمعن عدة ساعات إلى البحر المتغير وأُفكر ثم أُفكر، وأنا سعيد وراضٍ بالقرار الذي إتخذته، ولقد كانت رحلتي ممتعة وهادئة. ولقد كانت هناك لحظة لا تنسى خاج ميناء (جنوا) وذلك في عصر أحد الأيام، فبالرغم من أن اليوم كان جميلاً، كان البحر هائجاً والريح عاصفة والأمواج متلاطمة، مما ملأ الجو بضباب من مياه البحر، وظهر قوس قزح حيث تناثرت أشعة الشمس، فبدت جميع الالوان الطيف

الشمي الجميلة فوق البحر، وكان ذلك بلا شك مبعث سرور كبير لي: (منظر من الجنة خلق بأمر من الله، لإدخال السرور على الإنسان الفاني)، وفي ذلك الوقت لم أكن على بينة من أمري، ولم أعرف من أين يجب أن أبدأ بحثي عن الله، ولذلك تركت نفسي بين يديه.

أول لقاء ببعض علماء الإسلام..

وكان ما في الأمر أني تلقيت بعد مغادرتي انكلترا دعوة للإقامة في أحد الأديرة بالهند، ولقد تلقيت هذه الدعوة بمزيد من السرور، وأخذتها على أن هذه هي النقطة التي يجب أن أبدأ منها البحث... وبينما أنا في طريقي إلى ذلك الدير، مكثت في مدينة (كراتشي) بعض الوقت، ومن العجيب أني وصلتُ إلى تلك المدينة في شهر رمضان المعظم، وظننت أني سالتقي ببعض علماء المسلمين الذين سوف يحدثونني عن الإسلام.

وعقب وصولي إلى تلك المدينة أخذت أتجول أثناء الحرِّ الشديد، وإذا بي المح فجأة القبة القرنفلية الجميلة لمسجدها، تكاد تختفي وراء المباني القديمة المحيط بها، وبنظرة فاحصة من خلال البوابة الحديدية الأنيقة الصنع، الموجودة في مدخل المسجد، شهدت نافورات المياه وسط صحن المسجد الفسيح، والمياه تتدفق منها.

وشاهدت كذلك أُناساً كثيرين وهم يمرون في صحن المسجد بتؤدة، كما رأيت رجالاً آخرين، وقد افترشوا البساط الأخضر من الحشائش الندية.لقد خلب ذلك كله مجامع شعوري، وجعلني أشعر بأنني لابد لي من الدخول إلى المسجد، وفعلا دخلت بعد أن ترددت قليلاً في ذلك، وكنت منتظراً تماماً أن مجموعة من الناس سوف تهجم عليَّ لتطردني من المكان، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث،

ففيما عدا بعض نظرات غريبة وجهت اليَّ، سرت في طريقي إلى المسجد، دون أن يعترضني أحد أو يكلمني، وسرت نحو السلم الذي يؤدي

المسجد، ثم سالت أحد الموجودين: هل أستطيع دخول المسجد؟ فأجاب مبتسماً ((أجل)) ولكن يجب أن تخلع حذاءك أولاً من فضلك، وحينئذٍ ولأول مرة دخلت مسجداً، لقد كان كبيراً وواسعاً، ولم يكن به مذابح أو أصنام أو رسوم أو صور، وأنه كان عبارة عن باحة كبيرة واسعة مفتوحة حليت جدرانها وسقفها بزخارف مركبة، وهنا وهناك جلست جماعات من الرجال يتحدثون على البساط الناعم.

ولقد كان ذلك كله ممتعاً ومثيراً حقاً، وسالت الشخص الذي تحدثت إليه آنفاً والذي تفضل مشكوراً أن يكون مرشداً لي عما إذا كان هناك من يمكن أن أتناقش معه في الدين الإسلامي، فرحب مسروراً بطلبي.. وقال: أنه سيأخذني إلى رجل مشهور بقيم المدينة.
الدكتور الأنصاري وأول حديث عن نبي الإسلام..

وتثاقلت في الخروج من هذا المسجد الذي أدخل عليَّ سروراً عظيماً، ثم أخذ رفيقي بيدي، وهرول بي خلال شوارع ضيقةٍ مزدحمةٍ إلى منزل قديم جداً، فدخلنا وصعدنا سلماً خشبياً مهتزاً يعلوه التراب إلى الطابق العلوي..

ثم قدمني إلى الرجل الذي قدر له أن يؤدي دوراً هاماً في حياتي الآ وهو الدكتور الأنصاري القادري، وهو يحظى بشخصية جذابة محببة ويسعد الإنسان في حضرته كأنه سحر يجذبني اليه، وقد بدا لي وأنا قادم من فوري من الغرب كأنه شخصية إنجيلية من العهد الماضي، وذلك نظراً لأثوابه الفضفاضة، وشعره الطويل الأسود، وذهنه الوقاد، وكذا لحيته الطويلة السوداء، وخلقه الوديع،

الأ أن لغته الإنكليزية الممتازة تربطه بالحاضر... ولما أُخبر بسبب حضوري اليه، قام اليَّ وحياني تحية حارة، واعتذر لعدم إمكانه تقديم شيءٍ

من المرطبات اليَّ، لأننا كنا في ذاك في شهر رمضان، وكان القوم صائمين، ولكنه دعاني للعودة لتناول طعام الإفطار معه بعد غروب الشمس، وانتهاء فترة الصوم اليومية، ولقد قبلت ذلك بكل سرور؛ وقبل انتهائنا من طعام الإفطار في المساء، كنا قد تعمَّقنا كثيراً في مناقشاتٍ طويلةٍ عن الإسلام، لقد كانت بداية وتاريخاً، ولقد كانت مبادىء ومعتقدات وقصصاً عن سيرة قائد هذا الدين وزعيمه محمد ﷺ...

إستغرقنا في الحديث حتى ساعةٍ متأخرةٍ من الليل، وفعلنا ذلك في الليلة التالية والتي بعدها، وطالما كان يشاركنا أبناؤه وأصدقاؤه في الحديث، ونحن جلوس على الوسائد الأرضية، حيث نواجه بعضنا بعضاً، وأتذكر أنه قال لي حينذاك: (لماذا لا تناقش وتسالني أكثر من ذلك؟) بيد أن ذلك لم يكن في استطاعتي، لأنَّه عندما كان يتكلم كان كأنما يصغي إلى صوتي الخفي، ولقد كان هذا اللقاء تجربةً بديعةً ورائعةً بالنسبةِ اليّ، وكان كلما تحدث اليَّ كانت كلماته لألئ من الحقيقة التي كانت مختفية منذ أمدٍ بعيد في ذهني، والتي لو أمسكت بها لكانت بمثابةِ حلقةٍ لا تنفصم بيني وبين الله، وهذا هو ما حدث لي بفضل الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

الإسلام.. وحديث الصدق بعيداً عن ضلالات المبشرين

ولقد أوضح في كلمات من الحق، كيف؟! ولماذا قام خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ينشرالإسلام منذ ١٤ قرناً في الجزيرة العربية لا على أنه دين جديد، ولكن على أنه تأكيد لجميع الأديان السماوية السابقة التي أنزلها الله الواحد الأحد، الذي نركع له ونطأ برؤسنا الأرض خشية له ورغبة فيه، وتعبداً له؟!.

ولقد ذكر لي ما عناه الرسول العظيم، وكيف انتصر في النهاية، وعاش حتى رأى الإسلام ديناً راسخاً يدين له جميع العرب... وشرح لي كذلك القران المحتوي على كلمات الله الموحاة إلى سيدنا محمد والتي لم تتغير أو تتبدل منذ نزوله في أي معنىً من المعاني، وهي كلمات الله

الحقيقية...

ولقد كان لي المامٌ بكثيرٍمن الأمورالتي تحدث عنها، ولكن كلماته الخاصة أضافت معاني جديدة، والقت الكثير من نورالإيمان ونورالحق على تلك الأمور، وعلى كثيرمن المعلومات المضلّلة الملتوية التي سمعناها من قبل عن الإسلام، وبدأت أفهم كثيراً من الضلالات التي تنشرعن الإسلام في الغرب، كلما تجاذبنا الحديث معاً، وكلما حدثني حديثا منطقياً قائماً على الحقائق فيما يختص بالرسالة الإسلامية التي يعتنقها ٧٥٠ مليوناً من البشر في شتى أنحاء المعمورة...

ولقد شرح لي أركان الإسلام، الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج وأركان الإيمان الستة...

المدخل إلى حقيقة وجود الله..

وبعد: فهذه باختصار هي عمدة الإسلام التي أصبحت أفهمها حقَّ فهمها، والتي صارت فيما بعد هي عمدة حياتي، وتتركز فيها قوة الإنسان المسلم، لأنها إذا فهمت جيداً وطبقت تطبيقاً صحيحاً تصبح سبيلاً إلى الجنة...

كل هذه الأمور أساسيات الإسلام، وبعض حقائق أُخرى جعلتني أقتنع اقتناعاً جازماً بسهولتها وصفائها، وأنها تتمشى مع العقل والمنطق السليم، وأكدت لي صدق الدين الإسلامي، وأوضحت لي المدخل إلى حقيقة وجود الله. وقد أجابت على كل استفساراتي وأسئلتي، تلك الإستفسارات والأسئلة التي وجهتها إلى كثير من رجال الديانات الأُخرى عدة سنوات، دون أن أحظى بجواب شافٍ، وأكثر من ذلك كله، أنها لم تتطلب مني نوعاً ما من الضمانات أو المصالحة، وذلك أن الدين الإسلامي في مجموعه دين متكامل، وديانة حقيقية (ولا يسمح بالحل الوسط).

وعلى الرغم من أن عقلي قد قبل هذه العقيدة، الأ أن هذا لم يكفي، بل كنت محتجاً إلى إقناع روحي كذلك، لأنه بدون الإثنين معاً لا يكون

الإقناع بدين من الأديان حقيقياً وكاملاً، وكان هذا أمراً هاماً لي، فقد أتيت من بلاد نائية وتعلمت الشيء الكثير إلى حدٍ لا يمكنني معه أن أحصل على الإستقرار النفسي المنشود، الأ بعد تحقيق رغبتي تحقيقاً كاملاً...

وكان ذلك حينئذٍ هو السبب الوحيد الذي أعيش من أجله، وكل ما سوى ذلك زائد كانت أُموراً ثانوية، ولم تكن تعنيني في شيء، وعندما ذكرت ذلك كله لصديقي – وقد فهم كل شيء بالطبع، باركني عندما غادرته مستكملاً رحلتي إلى الهند، وعلى العموم، فقد كان المفروض أننا سنلتقي مرة أُخرى...

ما عشته كان رؤيا!!

وبينما أُمارس حياة التقوى، وهذه الحياة اليسيرة، شعرتُ بحواجز العالم المادي تنهار من حولي، وأنا أبتهل إلى الله، وأجلس متأملاً!!

وذات ليلة رأيتُ رؤيا، بعد أن أمضيت فترة طويلة أدعو الله أن يهديتي إلى ما يريدني أن أفعله، ولأني مطلع على التفسيرالنفسي للأحلام، تأكدت أن هذه الرؤيا تجاوز النطاق الدنيوي، لأنها كانت حقيقة، وأنا أُدرك أن ما عشته كان رؤيا... بيد أني كنت واثقاً من أن الله سوف يتولى هدايتي وحمايتي فيها، أنا ذلك المتجول في أرض الله...

الشيخ الشرقاوي... وقصة إعلان إسلامي

وهناك سعدت بمقابلة أول صديق مصري، وهو الأُستاذ أحمد الشرقاوي، الأستاذ بجامعة الأزهر..... وذات يوم بينما نحن في طريقنا إلى المسجد إقترح عليَّ قائلاً: أن هذا الوقت وقت مناسب للإحتفال باعتناق الدين الإسلامي، وعلى هذا، فقد قمت بالنطق بالشهادتين باللغة العربية:

(أشهد أن لا اله الأ الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) أمام كبير القضاة بمدينة مدارس وبحضور جمع غفيرمن الناس، وقد نطقت بالشهادتين باللغة العربية، ثم قرأت الفاتحة، وصرتُ بعد ذلك ((عبدالرشيد الأنصاري المسلم)) وكان قلبي إذ ذاك مليئاً بالفرح والسرور إلى درجة لم أتمكن معها من الكلام، عندما التف الجميع حولي يهنئونني ويرحبون بي في دين الإسلام...

ولقد كانت لحظة من السرور، قلما تمر بحياة الإنسان، ولقد شعرت أن هذا ما كنت أودُّ أنْ أكونه ((إنساناً)).

أسلمتُ.. وأسلمت أُمي معي..

في الواقع لا توجد نهاية ما، وكل ما يستطيعه الإنسان هو أن يضع خاتمة لأحداث معينة... ففي عام ١٩٦٣م عدت إلى انكلترا من الباكستان لأجد نفسي غريباً في وطني الخاص، فلم أعد بعد رجلاً إنكليزياً، وإنما إنسان قد صار مسلماً، وأرض الله واسعة، وفي أي بلدٍ تظلني سماؤه، وتحملني أرضه، وأصبحتُ أعملُ وأُفكر كمسلم...

ولقد حدث لي الكثير من الأُمر منذ سافرت من إنكلترا، بحيث أصبح من المتعذر على أن أعود إلى الحياة الغربية مرة أُخرى، ولم يكن الأمر سهلاً بالنسبة اليَّ، وكانت أُذني دائماً تصغي إلى الأذان دعوة الإسلام إلى الصلاة ولكن كلما سمعته كان صوت الخنافس، أو بعض النغمات الغربية لبعض الشبان المراهقين التي تذكرنا بعض أنغام ما قبل التاريخ البالية...

لقد كان كل شيء غريباً محزناً، وعلى كل حال فقد هدّئت أُمي من روعي، وواستني باعتناقها الدين الإسلامي، وأصبح اسمها مريم... وعندما عزمت على العودة إلى الشرق حزنت حزناً شديداً، وأرادت أن تأتي معي إلى الشرق، الأ أنَّ حالتها الصحية جعلت اصطحابها في حكم المستحيل...

لقد عرفت من صميم قلبي أني لم أشعر بالسعادة وأنا بعيد عن إخواني العرب... لذلك تركت إنكلترا مرة أُخرى وعدت إلى الشرق، بيد أني عدت في هذه المرة كما يعود المرء إلى أهله، ولقد كانت زيارة مصر وأراضيها العربية إحدى رغباتي دائماً، ولقد استهواني منذ فترة طويلة تأريخها العظيم، إذ أن ذلك التاريخ يحوي الكثيرمن ماضي الإنسان، والعالم أجمع يعرف الكثير عن فراعنة مصر، ويعد القطر بأجمعه كنزاً كبيراً، وإن عظمة الأهرامات لمشهورة...

وعندما رأيتها لأول مرة شعرت شعوراً قوياً وإنها لآثار عجيبة هائلة لعصرمضى ولقد أُقيمت بأثقل الأحجاروكأنها بنيت بأخف أنواع الحصى...

الأزهر مركز العلم في مصر

إن لمصرتأريخاً طويلاً لا يتأتي للمرء أن يقصر في معرفته بمجرد وجوده في هذا القطر، ولكن مركزالعلم هو الأزهرالشريف بالقاهرة، وأن هذه الجامعة التي هي أقدم جامعات العالم قد عرفت منذ أكثرمن الف عام على أنها مركز الفكر الإسلامي، وهي مشهورة للدورالذي لعبته في التاريخ الإسلامي منذ أنشأها الفاطميون في عام ٩٧٠ م، ويفِدُ اليها رجال ونساءٌ من جميع أنحاء العالم الإسلامي ليدرسوا بها، ولقد وفدت اليها أنا كذلك لدراسة اللغة العربية، والدين والفلسفة على علمائها.

إن العلم والمعرفة قوةٌ في حدِّ ذاتهما، ويجب أن يحصل عليهما الإنسان إذا قدر له أن يعيش في هذا العالم الصاخب، وأن الحياة ليست سوى معركة لا تنتهي، حيث يكون الضعيف فيها تحت رحمة القوى القادر، إن العلم هو الذي أعطى الغرب قوته الهائلة، وبينما نرى جزءاً كبيراً مما نتعلمه يأتينا عن طريق الغرب، يجب أن نتذكر دائماً أن ما عندهم قد أُستُمدَّ أُسسه مما منحهم علماء المسلمين منذ قرون مضت، حينما كانت أوربا راكدة في العصورالوسطى المظلمة، وعلى أساس ذلك العلم، وتلك المعرفة التي نهلوها من الجامعات الإسلامية، قامت مدنيتهم الحالية وبلغت شأواً بعيدا...

الغرب مجتمع غير قانع...

وإذا أرادوا أن يتقدموا، فإن عليهم أن يفرقوا بينما يجب أن يتعلموه عن الغرب، وما لا يجب، إذا كان كثيراً من علوم الغرب ضار وخطر، ولقد خسرت الشعوب الغربية الشيء الكثير بقدر ما كسبت خلال نضالها في سبيل التقدم، وأصبح المجتمع الغربي مجتمعاً غيرمتزن وغيرمنسجم مع طبيعة الحياة البشرية... إنه مجتمع مترف ولكنه غير قانع...وفي رأيي أن من الممكن راجع ذلك إلى أربعة أسباب:

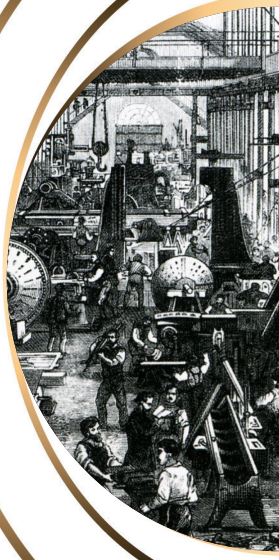

١- الثورة الصناعية

٢- الحربان العالميتان الأولى والثانية

٣- النضال في سبيل المساواة بين الجنسين (الرجل والمرأة).

ولعلَّ أهمها جميعاً:

٤- فقدان الثقة في الكنيسة المسيحية، فلعلها حقيقة مؤلمة أن نذكر أن معظم الناس في أوربا لا يذهبون إلى الكنيسة الا ثلاث مرات في حياتهم، مرة عند التعميد، ومرة ثانية عندما يتزوجون، والمرة الثالثة والأخيرة عندما يموتون.

إن الشجرة بدون جذورسرعان ما تسقط، وهكذا الحال بالنسبة إلى كل الحضارات مهما بلغت من التقدم، إذا قامت على رمال من الشك، وعدم الإيمان...

وأما الإسلام فإن له جذوراً مكينة تمتد في أرض الله القوية المتماسكة، وإذا درسنا مبادئه الخالدة فإننا نراه يمتد من هذه الجذور شجرة

قوية من الإيمان الخالد القوي العميق المتأصل في قلوبنا. كما أن جماله سوف يبعث فينا الحياة، ثم أن قوته سوف تحمينا، وثمرته هي غذاء لأرواحنا ومنبع لقوتنا. ولهذا السبب فإن كل مسلم في كل قطر يجب أن يدرس دينه ويفهمه حق الفهم، بل يجب أن يدرس كذلك لغة الدين الآ وهي اللغة العربية...

إن اللغة العربية هي جزء لا يتجزأ من تراثنا، كما أنها في نفس الوقت لغة القرآن...
إنها كذلك لغة مقدسة، والأ لما أنزل الله بها كتابه الكريم إلى العالم..

إن القران واللغة العربية شيئان لا يمكن انفصالهما عن بعضهما لفهم العالم الذي حولنا، وبدراستهم تتلاشى الحواجزبين الشعوب، ويزول الشك، ويعرف بعضنا بعضاً حق المعرفة على أساس من الأخوة والوحدة، وعلى هذا الأساس السليم يمكن بناء صرح شامخ للعلم الإسلامي والحضارة الإسلامية، إن جميع المسلمين لهم عقيدة مشتركة، ولغة مشتركة، وهذا يساويان هدفاً واحداً هو الإسلام.

فإذا عرفنا هدفنا فإننا حينئذً نعرف كيف نحيا حياة كاملة نتمسى مع سنة الله في خلقه، وبذلك نكون قد أرضينا خالقنا[٦].
ويمكن للمسلم المعاصر أن يستفيد من تجربة هذا المسلم، لأنه أعطى لنا الخطوط العريضة، والأسس السليمة التي توصلنا إلى مواكبة – أو التفوق - التقدم العلمي الحاصل في الغرب، والذين بنوا علومهم وحضارتهم على أنقاض الحضارة الإسلامية، وهذه الحقيقة لا يستطيع أحد أنكارها...

[١] سورة النور الآية ٣٥.

وكأنه يشير إلى فالحديث القدسي الذي رواه أبوذر الغفاري عن رسول الله ﷺ أنه: قال ((يقول الله تبارك وتعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا.ومن تقرب مني ذراعا تقربت باعا. ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لايشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)). سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٥٥

[٢] وكأنه يشير إلى فالحديث القدسي الذي رواه أبوذر الغفاري عن رسول الله ﷺ أنه: قال ((يقول الله تبارك وتعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا.ومن تقرب مني ذراعا تقربت باعا. ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لايشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)). سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٥٥

[٣] المسلم يعالج الأزمات النفسية بالذكر والدعاء والتضرع إلى الله تعالى،فيجد ثمرة عملة في قلبة، وذلك قوله تعالى: ﴿الذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ الا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾ لقد قرأت

قصة إسلام عبدالله العراقي

في أحد أيام الصيف الملتهبة من سنة ١٩٩٥، كنت أتبضَّع بعض ما نحتاجه في البيت من سوق مدينة الحلة العامرة، سلَّم عليَّ شابٌّ أبيض البشرة، ضعيف البنية، متوسط القامة، وملامحه توحي أنه غريب عن المدينة، قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

قال لي: أتعرف الشيخ فلان (م. ح)؟

قلت: نعم، ولكني لا أعرف موقع داره

فقلت له: قل لي ما حاجتك، وماذا تريد منه؟ فأنا أقوم بالواجب إن شاء الله تعالى بقدر ما استطيع

قال: أنا على الديانة النصرانية، جئت لأعلن إسلامي

قلت: أهلاً وسهلاً بك، تعالى معي إلى جامع الهيتاويين، فإنَّ إمام الجامع صديقي، وأنا لست من سكنة الحلة، بل من سكنة المسيب

فسار معي حتى وصلنا الجامع، فاستقبلنا فضيلة الشيخ فالح بحفاوة وتكريم وابتسامته العريضة كما هو دأبه مع محبيه، وحتى مع أُناس لم يعرفوه أبداً جلسنا في غرفة الإمام، وهي غرفة صغيرة جداً، ولكنها ميدان للمحبين لأنها تسع ملايين القلوب المؤمنة..

وبعد أن أخذنا قسطاً من الراحة، وشربنا الماء البارد، قلت للشيخ فالح : هذا الرجل الذي أمامك قصته كذا وكذا، وذكرت له كيفية لقائي به، جاء من أجل أن يحظى بشرفِ الإنتساب إلى الدين الإسلامي الحنيف

فقال الشيخ فالح: أهلاً ومرحباً به، وبالذي أتى به هنا

ساله الشيخ فالح: من أي مدينة أنت؟ قال: الأصل من الموصل، ولكن الآن من سكنة بغداد

ولماذا تركت الموصل وسكنت بغداد؟

قال: لأن أبي طبيب وأُمي طبيبة وعملهما الوظيفي في بغداد

الشيخ فالح: ما الشهادة التي تحملها؟

عبدالله: خريج معهد

الشيخ فالح: هل أنت مقتنع بالدين الإسلامي؟

عبدالله: نعم ولله الحمد، لقد ثبت لي أن الدين الإسلامي هو الدين الحق، لذا تركت أبي وأُمي عندما علموا أنني عازم على ترك الديانة النصرانية، وهددوني وقاطعوني، فكنت أبحث عن مسلم يأخذ على يدي ويعلمني تعاليم الدين الإسلامي، ولله الحمد قد وجدتكم

الشيخ فالح: إذن الآن تردد ما أقول

عبدالله: حسناً

الشيخ فالح: قل: أشهد أن لا اله الأ الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عبدالله: أشهد أن لآ اله الأ الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فحمدنا الله تعالى على هدايته، وباركناه على إسلامه

قال له الشيخ: إن من سنن نبينا الأكرم ﷺ أن الرجل الغير المسلم إذا أسلم يحلق شعره ثم يغتسل[١].

عبدالله: لا مانع لدي

بعثنا الأخ عبدالله إلى الحلاق القريب من الجامع مع أحد الإخوة المصلين، جاءنا بعد ساعة أو يزيد وقد حلق شعره وفرحنا بإسلامه فرحاً عظيماً، وقضى معنا في الجامع ساعات، وكان الشيخ فالح يعلمه بعض تعاليم ديننا الحنيف، ثم تفرقنا، وكنت التقي معه بين حين وآخر هنا وهناك، ولا أدري ما حل به الدهر في هذه الأزمات التي تعصف باهلنا في العراق[٢] ، أسال الله تعالى له الثبات على الإيمان.

قصة إسلام عائلة أبي بهاء[٣] وإسلامه فيما بعد

إنها قصة طويلة وممتعة، ولكن فيها المآسي، والأيام – كما نعلم - في هذه الحياة لا تسيرعلى وتيرة واحدة، بل فيها الحلوة وفيها المرة...

أبو بهاء كان على الديانة الصابئية، وكان جاراً لنا، عائلة أبو بهاء عائلة طيبة كسائر العوائل العراقية الأصيلة، لم نسمع منهم ما يجرح شعورنا، وكأنهم على الدين الإسلامي... في يوم من الأيام سمعنا بنبأ قد أزعجنا بأن أبا بهاء قد أودع في السجن، وحكم عليه خمسة عشرعاماً في سجن أبي غريب...

وهنا يأتي دورالجار المسلم تجاه جاره، لابد لنا أن نشاركهم في مصيبتهم، رغم أنهم يخالفوننا في الدين، ومن حق الجار الغيرالمسلم على جاره المسلم قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾[٤].

يقول القرطبي: الوصاية بالجار مأمور بها مندوب اليها عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)) متفق عليه[٥].

والجيران ثلاثة: فجار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان وجار له حق واحد، فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق: فالجار المسلم القريب له حق

الجوار، وحق القرابة حق الإسلام، والجار الذي له حقان، فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار، والجار الذي له حق واحد هو الكافر له حق الجوار[٦]. ثم قال: للمؤمن أن يحذر أذى جاره وينتهي عما نهى الله ورسوله عنه ويرغب فيما رضياه وحضا العباد عليه[٧].

ودِيننا الحنيف قد أوصى بالجار مهما كان دينه،أن يعيش في جوارنا، وعدَّ من خالف هذا المبدأ العظيم ناقص الإيمان، فعن أي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((والله لا يؤمن، والله لايؤمن، والله لا يؤمن!))
قيل: من يارسول الله؟ قال: ((من لا يأمنُ جارُهُ بوائِقَهُ)) متفق عليه[٨].

يقول الأستاذ أبو بكر عبدالرزاق: هل ترى أسمى وأنبل من تلك الوصية الذهبية التي يوصينا بها القران الكريم في معاملة الوثنية التي هي أبعد الديانات عن الإسلام، فضلاً عن الديانات التي تربطنا بها أواصر الوحي السماوي إقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾[٩].

فنحن نراه لا يكتفي منا بأن نجير هؤلاء المشركين ونؤويهم ونكفل لهم الأمن في جوارنا فحسب، ولا يكتفي منا بأن نرشدهم إلى الحق ونهديهم طريق الخير وكفى، بل يأمرنا أن نكفل لهم الحماية والرعاية في انتقالهم حتى يصلوا إلى المكان الذي يأمنون فيه كل غائلة[١٠].
هكذا فليكن المسلم مع جاره... وهكذا كان سلفنا الصالح...

إسلام بهاء

بينما أنا جالس بين أطفالي – وأظنُّ كان الوقت بعد صلاة العصر- طُرق باب الدار... من يكون الطارق؟ وكنت أظن أن الطارق أحد أصدقائي المقربين، أو صاحب حاجة؟ فتحت الباب، فإذا بالواقف على الباب جارنا الصابئي! رحبت به أجمل ترحيب، وطلبت منه الجلوس في البيت ولكن رفض قائلاً: جئت أسالك سؤالاً شرعياً

قلت: تفضل وسل سؤالك؟

قال: ما كفارة من حلف بالله أن لا يفعل كذا ولكنه فعل؟

فقلت: على أي دين تريد؟ وأنا أعرف أنه غير مسلم

قال: على دينك

قلت: هل أسلمت؟

لم يجب على سؤالي، ولم الح عليه ولم أُحرجه، وكان مرتبكاً، فتركت الأمر معلقاً، من أجل أن أتحقق عن أمره، وأمر عائلته، فأجبت على سؤاله أن على المسلم أن يصوم كفارة يمينه ثلاثة أيام، أو أن يطعم عشرة مساكين[١١] ثم ودعني وذهب إلى داره.

عدتُ إلى بيتي وأنا في حيرة من أمره، وداره لا تبعد عن داري سوى ١٥٠ متراً تقريباً، ما الذي أفعله؟ كيف أتصرف معه؟ ولماذا سالني هذا السؤال ولم يتقيد بتعاليم دينه؟ ربما أسلم ولكنه يكتم إسلامه؟ أسئلة كثيرة كانت تدور في مخيلتي، ولكن كلها مجرد تخمينات وظنون، ولاأعرف الحقيقة!! ولكنني عزمت أن أصل إلى الحقيقة بقدر الإمكان... ولكن يجب علي أتعامل معهم بمنتهى الحكمة، وبدأتُ أُفكر عن

حلٍ معقول، وقع في بالي أن أقرب جار له هو أبو ناظم، وهو من رواد الجامع، من الأخوة الطيبين، فعليَّ أن أُفاتحه بالموضوع لعله يعطيني جواباً مقنعاً، ولعلّه يعرف عنهم أموراً لاأعرفها...؟

سالت أبا ناظم، : ماذا تعرف عن بيت أبي بهاء، اليسوا صابئة؟ وهل أسلموا، أخبرني؟

أجاب الأخ أبو ناظم قائلاً: والله أنا حائر مثلك بأمرهم أيضاً، فلا شك أنهم كانوا صابئة، ولا أدري أأسلموا أم لا؟ لأننا نسمع أحياناً قرآءة القران في دارهم كأي بيت مسلم، وعاداتهم في أشياء كثيرة لا تختلف عنا!!

أشكرك يا أبا ناظم، على هذه المعلومات القيمة، يمكننا الوصول إلى المزيد منها بمرور الزمن إن شاء الله تعالى

المهم أصبح لديَّ معلومات أولية، وأنها الخطوة الأولى إلى الأمام إن شاء الله تعالى.. بدأت أسال عن وضع والده في سجن أبي غريب، وأبعث إليه رسائل مع ابنه الكبير بهاء الذي اعتاد على زيارته بين فترة وأُخرى، وأَحياناً تصحبه والدته أُم بهاء، وأحياناً أبعث إليه (الكبة المصلاوية المشهورة) وبعض ما يحتاجه بفضل الله تعالى... فكان يبعث اليّ بالجواب كل مرة، ويشكرني لمعروفي، وأنك الجار الطيب الوفي... بدأت العلاقات تتوسع فيما بيننا، علاقات عائلية، زيارات متكررة...

فاتحني بهاء يوماً قائلاً: ياشيخ أقول لك وبكل صراحة، أننا جميعاً مقتنعون بالدين الإسلامي، ولكننا نخشى العشيرة ومنهم الأقارب فسوف يقاطعوننا، أو يؤذوننا، فماذا تنصحنا؟ وأرجوا أن تكتم هذا الأمر، ويبقى سراً بيننا إلى أن نجد له مخرجاً؟

قلت: سنتصرف إن شاء الله تعالى بحكمة وروية، وأعلم أنك لا تحتاج إعلان إسلامك الآن بين الناس، وعليك أن تنصح العائلة أن يتكتموا

أمر إسلامهم إلى أن أجد حلاً معقولاً

بدأ بهاء يدرس الإسلام بشوق، وزودته بالكتب المبسطة عن الإسلام مما دفعه إلى المطالبة بالمزيد من الكتب، والإسراع على إعلان إسلامهم جميعاً...

قلت له: إن من الحكمة أن تعلنوا إسلامكم في غير هذه المحافظة، لماذا لا نذهب إلى محافظة الأنبار فعندنا أخوة يقومون بالواجب على أفضل وجه فاقتنعوا بالرأى، وحددنا يوم السفر..

وبدأت الرحلة المباركة

إتفقت مع صاحب سيارة أُجرة ((حافلة صغيرة)) بأننا سنقوم بسفرة إلى محافظة الأنبار يوم غد[١٢].

طلب مني بهاء أن لا أُخبر أحداً عن سبب هذه السفرة

قلت: إن شاء الله تعالى...

ومع بزوغ الشمس في الصباح الباكر توجهنا نحو محافظة الأنبار عبر الطرق الصحراوية، إنها كانت ولله الحمد سفرة إيمانية ممتعة، كانت ملآئكة الرحمن تحفنا من كلِّ جانب، ونحن مقبلون لأمر عظيم، الدعوة إلى دين الله، وليس هناك عمل أفضل من الدعوة إلى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالحاً وَقَال إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٣] ، وصلنا إلى دار الأستاذ (ج. ر) فاستقبلنا – كعادته مع كلِّ قادم - بكل حفاوة وتكريم قائلاً: كأنكم نزلتم اليّ من السماء...

فقدم لنا طعام الفطور، وشربنا الشاي، ثم توجهنا جميعاً: أي جميع أفراد عائلة ابي بهاء إلى المحكمة لإعلان إسلامهم، ومعنا الأستاذ (ج. ر)...

فقد أعلن جميعهم الإسلام بفضل الله تعالى، ناطقين شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله... كان ذلك اليوم عيداً لنا وفرحنا فرحاً عظيماً باركنا لهم إسلامهم... قلنا لهم: أصبحتم إخوة لنا في الدين...

وقام الأستاذ (ج. ر) بوليمة فخمةٍ تكريماً لهم، ولا أدري كيف أصف ذلك اليوم أأفرح لإسلامهم أم أفرح لبشارة المصطفى ﷺ لنا؟ بقوله: ((لئن يهدينَّ الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم)) وكما قال رسول الله ﷺ عند قدوم جعفر رضى الله عنه من الحبشة عند فتح خيبر: ((والله لاأدري بأيهما أفرح بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟)) ثم عُدنا على المكان الذي إنطلقنا منه، حاملين في قلوبنا والسنتنا كلمة التوحيد، لااله الأ الله، محمد رسول الله..

حياة جديدة في ظل الإسلام

ذهب الظلام، وتلألأت الأنوار الربانية في بيت أبي بهاء، وكنت أقول في نفسي: ياليت أبا بهاء معنا...

فأصبح منذ ذلك اليوم بهاء وأخوه علاء من رواد المسجد، ولكنْ ماذا حدث

بعد ذلك...

بدأ الأخ بهاء يفكر في مصير والده الذي لا زال في سجن أبي غريب، كيف لوعلم بإسلام جميع أفراد عائلته بغيابه؟ ماذا يفعل؟ وكيف يبقى على دينه ويكون من أهل النار؟ بدات مخاوف بهاء تزداد يوماً بعد يوم.. ما الحل إذن؟ كيف المخرج؟

بدأت أهدؤه، وأبين له ما جرى لأصحاب رسول الله ﷺ من المحن والشدائد

في سبيل دينهم، وكيف فتح الله عليهم، وتجاوزوا كل هذه الأزمات بالصبر والمصابرة، فأنت لم تفعل شيئاً باطلاً كي يعاقبك الله، بل تقربت

إلى الله تعالى، فإنه لا شكَّ أنه يكون معك، لأنك أصبحت من أهل التقوى، والله تعالى يقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[١٤] ، ففرح وأصبح أكثرجرأة، لمقاومة المخاوف التي كان يحسب لها الف حساب...

قلت للأخ بهاء يوماً: ما رأيك؟ أريد أن أبعث لوالدك رسالة أقول فيها أنني مشتاق اليك وأريد زيارتك، فإنه يقيناً يفرح فرحاً عظيماً لأنه يحبني، ويطالبني دائماً أن أكون قريباً منكم، ورسائله لا زالت محفوظة عندي، فأنا مستعد لمفاتحته، لأنني على يقين أن قلبه قد لآن لديننا؟

بهاء: لامانع لديّ أنا موافق...

إذاً نحن على موعد...

رحلة النور إلى سجن أبي غريب

سافرنا إلى أبي غريب، وأنا أدعوا الله تعالى أن يفتح عليَّ، وأن يجعل خروجي هذا في سبيله، وأن يشرح قلب والده للإسلام، كما هدى جميع أفراد عائلته، ليكون على نورمن ربه، كنا قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[١٥] ، وصلنا إلى سجن أبي غريب في الساعة العاشرة صباحاً تقريباً، ولكننا تأخرنا أكثرمن ساعة، لحين وصولنا إليه للإجراءات القانونية المعتادة في السجون، التفتيش وختم ايدي الزائرين... ولكننا ولله الحمد وصلنا على المخيم الذي كان فيه، فتعانقنا وجلسنا طويلاً نتحدث عن الأمور العامة، وخاصة ظروف عائلته وأنهم أمانة في عنقي إلى حين خروجك من السجن...

بدأت أستدرجه وأرغبه بالإيمان بقدرالله تعالى، ففهم ما أريده منه، فأخرج لي بعض مذكراته والقصائد التي نظمها وكان لديه الرغبة في الأدب والشعر والخط العربي، وقد كتب في مذكراته بعض الأدعية والمناجآت، وبدأت أتجرأ معه بالحديث حول الإسلام وهو لا يعلم عن

إسلام عائلته شيئاً

فقال لي: والله أنا مقتنع بالدين الإسلامي ولكن؟؟

فقلت: إذن ما المانع من إسلامك؟

قال: لامانع لديَّ

فقلت له: هل أنت مستعد الآن النطق بالشهادتين؟

قال: أجل

قلت: إذن قل معي: أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال: أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

فحمدت الله تعالى الذي هداه صراطه المستقيم على يديَّ، فتعانقنا ودموع الفرح تسيل من عيوننا... إنها فرحة ما بعدها فرحة

قلت له: والآن أصبحت أخاً في الله، لأن المسلم أخو المسلم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١٦].

فقال بعد ذلك لابنه بهاء: يابهاء منذ هذا اليوم الشيخ هو المسؤول عنكم يأمكركم فتستجيبون له، فإننا لا نستطيع أن نقدم له مثل ما قدمه لنا من خدمة طيلة هذه المدة، وحتى أقرب الناس لنا لم يقفوا موقفه.....

قال بهاء: حتى لودعانا إلى الإسلام[١٧] ؟.

فقال أبو بهاء: نعم وحتى لو دعاكم لعتناق الإسلام..

فقال بهاء: ياأبتي كيف نتحول إلى الدين الإسلامي ونترك ديننا ودين آبائنا؟

أبو بهاء: إن هذا الدين هو دين الحق، دين الرحمة والإنسانية

وبعد لحظات أخرج من حقيبته مذكراته التي هي الآن بين يديَّ، فرأيتُ قد كتب بعض القصائد وبعض الشيء عن محاسن الإسلام، وقد

تبيَّن لي أنه كان مقتنعاً بالدين الإسلامي، ولكن هناك بعض العقبات قد حالت بينه وبين الإسلام... ثم ودَّعناه وعدنا إلى مدينتنا... فكان الأخ بهاء وأخوه الأصغر منه علاء يحضران الصلوات الخمس في المسجد، ثم بعد أشهر عديدة فرج الله تعالى عن والدهم أبي وخرج من السجن،

وشاءت القدرة الإلهية أن والدهم قد إنتقل إلى جواررربه بحادث سيارة بعد خروجه من السجن بمدة سنة وشهر[١٨] ، ولكن نال شرف الإنتساب إلى هذا الدين العظيم ومات على الإسلام، وخيرما تركه سجل ذكرياته، وفيها معلومات عامة عن أركان الإسلام والإيمان بخط يده، وخطه جميل جداً، وقد كتب على غلاف السجل، تائب وراء القضبان.

وأنقل شيئاً يسيراًعن سجل ذكرياته، في الصفحة الأولى ذكر قوله تعالى: ﴿حم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا الهَ الا هُوَ إليه المَصِيرُ﴾[١٩].

ومن جميل دعائه في السجن: اللهم أدعوك أن تعمِّربيتي، وتسترعائلتي، اللهمَّ اسالك أن توفق أولادي وتجعلني وذريتي من القوم الصالحين، وتنصرنا على القوم الظالمين[٢٠].

أرجوا الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، ويثبت ذريته على الإيمان، إنه نعم المجيب...

[١] حيث أن من السنة أن يحلق معتنق الإسلام شعره كما قال رسول الله ﷺ لرجل أسلم: ((القِ عنك شعرالكفر)).

[٢] الغيمة ستنقشع إن شاء الله تعالى يوما، فإن كل من لوث يده بدم حرام ينال جزاءه العادل عاجلاً أم آجلا، والسعيد من كان طوال هذه الأزمات مفتاحاً لكل خير ومغلاقاً لكل شر، يجمع ولا يفرق،: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ

يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَال﴾.(الرعد: من الآية ١٧) فالأصالة ستبقى والزبد يذهب جفاء إذ لا تقبله الأرض ولا السماء، ولا مكان له بينا والأيام دول...

.

[٣] حاولت أن لا أذكر أسماء أفراد هذه العائلة رغبة منهم، ولكن جعلت لكل فرد من أفراد عائلته اسماً مستعاراً.. الأب: أبو بهاء، والأم أم بهاء، وابنه الكبير بهاء والثاني علاء والثالث وهو الصغير برآء، وأما البنات فالكبيرة هدى والثانية آمنة والثالثة، سميرة و الصغيرة ندى....

[٤] سورة النساء الاية٣٦

[٥] رواه البخاري في كتاب الآداب باب الوصاءة ٢٢٣٩/٥، ومسلم في كتاب البر والصلة باب الوصية بالجارر٢٠٢٥/٤

[٦] الجامع لأحكام القران ١٧١/٥

[٧] المصدر نفسه ١٧١/٥

[٨] رواه البخاري في كتاب الآداب ٢٢٣٩/٥، ومسلم في كتاب البر والصلة ٤ /٢٠٢٥

[٩] سورة التوبة الآية ٦

[١٠] راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح استاذاً بجامعة الأزهر

[١١] لقوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (المائدة:٨٩).

[١٢] إتصلت مع الأستاذ الداعية الفاضل (ج. ر) تلفونياً أننا قادمون اليكم غداً، وفاتحته بالأمر

[١٣] سورة فصلت الآية ٣٣

[١٤] سورة التوبة الآية ١٢٣

[١٥] سورة زمر الآية ٢٢

[١٦] سورة الحجرات الاية ١٠

[١٧] وكان بهاء يكتم إسلامه عن والده

[١٨] وقد ذكرت أبنته سميرة في نفس السجل نبذة مختصرة عن حياته: ولد عام ٧٤٩١م وتوفي عام ٠٢٠٠٠م، تربى في كنف عائلة غير مسلمة على الديانة (الصابئية) في مدينة بغداد، أكمل دراسته، وأصبح موظفاً حكومياً مدة ٥٢ سنة تزوج خلالها ورزق بثلاثة أولاد وأربعة بنات، أُتهم بتهمة باطلة أحيل على إثرها للمحكمة ثم السجن ٥١ عاماً قضى منها ثلاث سنين أسلم وهو في السجن، ثم خرج منه صابراً محتسباً، وبعد سنة وشهر توفي بحادث سيارة.

[١٩] سورة غافر الآية ١ - ٣

[٢٠] من سجل ذكرياته

قصة إسلام القس يوم سوب ((عبد الرشيد))

من كوريا

يوم جميل رائع من أيام بغداد الحبيبة، وعلى ضفاف نهر دجلة، قريباً من جامع الإمام أبي حنيفة النعمان، سنة ٧٨٩١م كنا طلاباً في المعهد الإسلامي العالي لإعداد الأئمة والخطباء، قبل أن يتحول المعهد إلى كلية، وكنا نسكن في القسم الداخلي المطل على نهر دجلة، وكنا نجلس على ضفاف النهرعلى الكراسي الخشبية التراثية الجميلة، إما لتحضيردروسنا أو لنقرأ كتاباً خارجياً أو ننظرالى حركة السيارات على جسرالأئمة الذي يربط الأعظمية بالكاظمية، والى حركة الماء وطيورالنوارس البيضاء وهي تنزل إلى الماء لتصطاد الأسماك،

والقوارب الجميلة، بعظهم قد خرجوا للنزهة، والبعض الآخر قد خرجوا ليقتاتوا رزق أطفالهم، يصيدون الأسماك، وبينما نحن جلوس بعد العصر، وقبيل المغرب ونحن كعادتنا جالسون على هذه الكراسي؛ أُخبرنا من قبل مسؤول القسم، أن في الإستعلامات شاب غريب، يحمل حقيبة كبيرة، جئنا إليه فوراً، ورحبنا به ترحيباً حاراً، ملامحه توحي أنه من بلاد شرق أسيا، وبعد الإستفساروبصعوبة بالغة معه لأنه كان لا يجيد العربية بالشكل الصحيح، ولا الإنكليزية، ولكننا كنا نفهمه

قال: أنا من كوريا، جئت للدراسة في هذا المعهد، هيئنا له كل ما يحتاجه في القسم من السرير والفراش، فأصبح طالباً من طلاب المعهد

ضيفنا الكريم في يومه الثاني

أخبرني الأخ عبدالرشيد قائلاً: اليوم أنا على موعد مع الرجل الذي شجعني على المجيء إلى العراق

قلت له: حسناً، فأنا اليوم إن شاء الله لا أُفارقك، وسأبقى معك لحين وصوله الينا، جلسنا معاً في غرفته وعلى سريره، فإذا بالشخص الذي واعده قد وصل إلى القسم الداخلي، وجلسنا قليلاً فقال لي صاحبه: سآخذه بجولة في بغداد، ليشاهد معالم بغداد الجميلة قلت: حسناً تفعل، فإنه ضيفك اليوم، فخرجا في نزهة بسيارة صاحبه..

الحوار حول إسلامه

دخلت معه في حوار لطيف عن حياته العامة والخاصة، وكنت أظنُّ عمره لا يتجاوز ٢٥سنة، سالته كم عمرك؟

فأجات: كم تقدر عمري؟

قلت: حوالي ٢٥عاماً، فضحك ضحكةً قويةً

فقلت له: إذن كم عمرك؟ قال: عاماً، فلا يظهر عليه كبر السِّن، كما هو معروف في بلاد جنوب شرق آسيا

كيف أسلمت؟

أجاب: كنت قساً نصرانياً ولكنني كنت محباً للقراءة والإطلاع على الأديان وكان لي أصدقاء يسافرون إلى الهند ويجلبون معهم الكتب ومما وقع في يدي من هذه الكتب كتاب عن الديانة الإسلامية من كتابات علماء مسلمين هنود مترجمة إلى اللغة الكورية فأعجبني هذا الدين، وبدأت أطلب المزيد من المعلومات عن الإسلام، مما جعلني أُحبُّ الإسلام حباً لاحدود له، ولكن كيف التقي مع المسلمين؟

لابد لي أن التقي مع علمائهم، لابد لي أن أبحث عنهم، مهما كلفني من جهد، اللهمّ إني صادق فيما أقول، أطلب التيسير من الله تعالى،

يارب إنني سلكت طريق الهداية فيسره لي وبدأت أفتِّش عن مسجد للمسلمين في سيئول فإذا أنا أَمامَ جامع أبي بكرالصديق دخلت إلى المسجد وكأنَّ الإمام كان متهيئاً لإستقبالي، فرحَّبَ بي أجمل ترحيب.. طلبت منه أن يشرح لي شيئاً عن الإسلام، فشرح الله صدري لهذا الدين، وتركت الديانة النصرانية، ومنصبي كقس وسلكت طريق الإستقامة وبدأت تلميذاً عند شيخ الجامع ودرست العربية وشيئاً عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وغيرت اسمي من (يوم سوب) إلى عبدالرشيد،لأكون عبداً للواحد الأحد لا لسواه،كما في النصرانية واليهودية وغيرها من الأديان كما قال تعالى: ﴿وَقَالتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[٢].

كيف جئت إلى العراق؟

يقول: حضرت يوماً مسابقة قرآنية آقامتها الجالية الإسلامية في كوريا، فالتقيت مع أخوة من العراق، ففاتحني أحدهم ورغبني أن هناك معهد لإعداد الأئمة والخطباء قد تمَّ افتتاحه في بغداد عاصمة العراق، وعلى نفقة وزارة الأوقاف، وكنت حينئذٍ متعطشاً على العلم الشرعي، مما أثار الحماس في نفسي، وكدت أطيرمن الفرح، فأعددت نفسي لأكون طالباً في هذا المعهد لأتخرج منه إماماً وخطيباً في قلب العاصمة سيئول...

من شب على شيء شاب عليه

أتذكر أيام دخولنا إلى مطعم القسم الداخلي، وكان المطعم عامراً بالأطعمة العراقية الشهية الراقية، والفواكه الطازجة، بفضل الله تعالى، ثم بجهود عميد المعهد الدكتور حمد الكبيسي رحمه الله تعالى، والدكتور عارف علي عارف الذي كان يشرف عليه، ويأتي بأنواع الحلويات البغدادية، وكأنه أب للطلاب، وحتى بعض إخوتنا الطلاب كانوا يسمونه بابا عارف، وفعلاً كان أُستاذاً مريباً وأباً للطلاب،

يحاول حلَّ كلَّ خلاف قد يحدثُ بين الطلاب، كان الأخ عبدالرشيد يأكل معنا، ولكن لا يأكل الأ قليلاً من الطعام، ويأكل بالملعقة فقط، وكان أحياناً يذهب إلى القنصلية الكورية ويأتي معه بعض الأكلات الكورية، وخاصة أنواع من المخللآت، ولكن ماذا حدث بعد أشهر؟ بدأ عبدالرشيد يأكل بشهية، وحتى أنه ترك الملعقة، وبدأ يأكل بيده وأحب العادات العراقية، والتقاليد الإسلامية، وحتى في غرفته، أتذكر أنني دخلت يوماً عليه ولم أجد سريره، بل وجدت قد فرش على الأرض، قلت له: أين سريرك؟ فضحك وقال: إنني أرتاح على الأرض أكثر..

يوم حزين من حياته

وجدته يوماً جالساً على الكراسي الخشبية المطلة على دجلة، جلوس المهموم، وقد نكس رأسه، ووضع يده على رأسه، فسلمتُ عليه فرد السلام

فقلت: ما بك يا عبدالرشيد؟ بكى وسالتِ الدموع من عينيه على خديه وكأنني آراه الآن، ثم قال بحياء: ليس لديّ مصرف، وقد واعدوني أننا سنعطيك شقةً مستقلةً لأنَّ زوجتي قد تهيأت، وستأتي إلى العراق..

يقول: لقد ذهبت إلى الأوقاف مراراً، ولم أجد الصدق عندهم، مواعيد كاذبة، أهكذا يكون المسلم؟!

قلت له: أخي العزيز، لا تعتقد أن هؤلاء يمثلون الدين الإسلامي، هؤلاء موظفون من أجل الراتب، وربما أكثرهم يشوهون صورة الإسلام، فوعدته أنني أقف معه بقدر المستطاع، فتحولت الدموع إلى ابتسامة ولله الحمد، وكنت ولله الحمد أجمع كل شهر مبلغاً متواضعاً من المال من بعض الطلاب الميسورين، - نصف دينار أو أكثر-، وهذا المبلغ لا يكفيه ولكن يخفف عن كاهله قليلاً، وكان الدكتورعارف يحضرمعنا في المكتبة التابعة للمعهد والمكونة من طابقين، مكتبة عامرة بالكتب، وكان وقتذاك يكتب رسالته الدكتوراه،

وكان يقدم عبدالرشيد إماماً في صلاة العصر، ويشجعه على الإمامة، لأن مستقبله إمام في دولة غير عربية، وكنا – حقيقة – نخشع في إمامته، لأننا كنا نعلم أنه كان غير مسلم فهداه الله تعالى إلى الإسلام..

إنتهت السنة الدراسية، ولكنني تخرجت وعدت إلى الموصل المحافظة التي أسكنها، ولكنني كنت أُتابع أخباره..

مواقف الدكتور عارف

لقد قام الدكتورعارف بالواجب الشرعي والإنساني تجاه إخينا في الله عبدالرشيد خير قيام، وبقدرما يستطيع، فهيأ له شقة متواضعة في الأعظمية، تمهيداً لإسكان زوجته أم أحمد فيها وهي تنتظره في سيئول...

في إحدى زياراتي لبغداد زرته يوماً ليلاً، طرقت باب الشقة، فلما رآني عانقني بلهفة، دخلت معه الصالة، خرج من عندي ثم جاء وفي حضنه أُبنه أحمد، فقال هذا إبني أحمد، قبلت إبنه أحمد، ثم جاءت أُم أحمد فسلمت عليَّ ولكنها لا تجيد العربية أبداً...عاد عبدالرشيد إلى بلده – ومع الأسف – قبل إكمال دراسته بسبب الظروف المادية التي عاناها في العراق..

ولله الحمد تعلم اللغة العربية، ودرس الشريعة الإسلامية مما يمكِّنه من مواصلة الدراسة في جامع أبي بكر الصديق رضى الله عنه في العاصمة سيئول، ويستطيع أداء واجبه - الإمامة والخطابة - بشكل جيد رغم عدم حصوله على الشهادة، أرجوا الله تعالى أن يجمعني به...

[١] وقد عرف الكوريون الإسلام عن طريق الكتيبة التركية التي إنظمت إلى قوات الأمم المتحدة للحفاظ على السلام والأمن في هذه الدولة – بعد الحرب العالمية الثانية – لقد لفت جنود الأتراك نظر الكوريين وهم يولون وجوههم شطرالكعبة، وهم يرفعون أصواتهم بالآذان في سماء كوريا، وهم يتوضأون قبل كل صلاة ويتحرون في كل حركاتهم الطهارة والنظافة. وقد دخل في الإسلام منذ ذلك اليوم بضعة ألوف قليلة، ولا تزال هذه الالوف في دائرة هذه الأرقام بالرغم من مضى حوالي أربعين عاماً على قيام الجنود الأتراك بهذه المهمة،

وبالرغم من وجود بعض المساجد، وقيام مركز إسلامي في (سيئول) العاصمة. إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة. تاليف الدكتور عبدالودود الشلبي، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة ط١- ١٤٠٧هـ- - ١٩٨٧م ص٢١.

[٢] سورة التوبة الآية٣٠

قصة إسلام إيطالي

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: ومن قريبٍ حضرتُ مؤتمراً للمسلمين في إيطاليا، ولقيت مسلماً إيطاليا، فعرفتُ عن سبب إسلامه: أنه وجد مسلماً مغربياً يعملُ بائعا متجولا في البرد الشديد، فساله: ما الذي يوقفك في البرد الشديد؟ قال: أطلب رزق الله

قال الإيطالي: وهل تكسب ما يكفيك؟

قال: الحمد لله، ما أكسبه يكفيني بعضه، وأرسل الباقي الي أبويَّ وإخوتي في المغرب

قال: وهل أنت مسؤول عنهم؟

قال: نعم، رضى الله في رضا الوالدين، وصلة الرحم تطيل العمر[١].

قال الإيطالي: يعني أنت راض عن حياتك هذه؟

قال: الحمد لله، رضا يديمُ نعمته عليَّ

قال الإيطالي: ومن أين تعلمت هذا؟

قال المسلم المغربي: ديننا علمنا هذا: ((ارضى بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس)) [٢].

قال الإيطالي: فكيف لي أن أعرف دينكم؟

قال المغربي: أدلك على المسجد لتقابل إمامه وهو يشرح لك فأنا رجل أمي

وذهب الإيطالى مع المغربي إلى المسجد، ولم يكن ممَّن يحافظ على الصلاة أو يرتاد المسجد، وما هي الأ أيام حتي دخل الرجل في الإسلام، وحسن إسلامه، وأصبح من الملتزمين الغيورين الداعين إلى الإسلام[٣].

ورغم أن القصة قصيرة، ولكن فيها درس بليغ لم قصِّر في عرض الإسلام عرضاً صحيحاً، فعلينا أن نعلم أن أخلاق المسلم دعوة، وكم من مسلم يعد نفسه من الدعاة ولكنه بمزاجه الحاد، وتعامله الغير المتوازن ينفِّر الناس عنه بخلاف ما كان عليه رسول الهدى ﷺ من الأخلاق والموصوف بقوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

فما أحوجنا اليوم إلى أمثال هذا الإيطالي الذي أسلم، لآ أنه زاد عدد المسلمين شخصاً واحداً..لا...لا... وإنما يكون داعياً إلى الله تعالى، ويذكر في المحافل الدولية والمؤتمرات العامة والخاصة محاسن الإسلام عن مشاهداته الحقيقية لمسلم يترجم أخلاق الإسلام إلى واقع عملي ملموس لامجرد مسلم وكفى، وقد يكون المسلم التقليدي عاراً على الأمة التي ينتسب اليها...

[١] إشارة إلى ما رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الآداب، باب من بسط له فالرزق بصلة الرحم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من سرّه أن يُبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه)). صحيح البخاري ٢٢٣٢/٥ برقم ٥٦٣٩ ومعناه هنا: البركة في العنل: أي رغم قصر عمره، فإن الله تعالى يبارك له فيه، بمضاعفة الأجر.

[٢] جزء من حديث رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه وحسنه في الجامع الصغير ١٠٠

[٣] الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، لفضلة الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان ط١ –١٤٢١هـ- - ٢٠٠١م ص ١٨ – ١٩

[٤] سورة القلم الآية ٤

قصة إسلام رجل الأعمال البلجيكي (ن. أ)

حدثني الأخ محمد عيد[١] ؛ أنه التقى مع مهندس بلجيكي ينتمي إلى جماعة التبليغ والدعوة في الهند في مركز نظام الدين شيخ محمد الياس الدهلوي في نيو دلهي، وكان نصرانياً، ثم هداه الله تعالى إلى الإسلام، يروي الأخ محمد قصة إسلامه قائلا: تحدث هذا الرجل عن كيفية إسلامه قائلا: كنت من ذوي الأموال والنفوذ الواسع وأملك كل أسباب السعادة الدنيوية، من أموال وقصور ومصانع وسيارات وزوجة جميلة في بلجيكا، كنت على الديانة النصرانية، ومع ما منحني الله تعالى من العطاء الواسع، لم أكن أشعر بالسعادة، ولم أشعر بطعم النوم.

في أحد الأيام فوجئت بشيء لم يكن بالحسبان! جائتني السكرتيرة، فقالت لي: إن في استعلامات المصنع ثلاثة أشخاص يريدون مواجهتك والتحدث معك، فظننت أنهم يريدون مساعدة مالية؛ فقلت لها: إعطهم ما يشاؤون من المال، فرجعت السكرتيرة اليهم قائلة: إن المدير قد خولني أن أعطيكم المبلغ الذي تحتاجونه. قالوا: ولكننا لا نريد مالا، ولسنا بحاجة اليه؛ ولكننا جئنا لزيارته. قال: فتعجبت من جوابهم؛ وقلت في نفسي:هل هناك من يأتي إلى زيارتي من غير أن تكون له حاجة؟ وحتى أقاربي وأصدقائي لا يأتونني الأ ولهم مصلحة دنيوية في زيارتهم، وهذا حال أكثر الناس.

فقال للسكرتيرة: قولي لهم: أن المدير وقته ضيقٌ جداً، لا يستطيع أن يأخذ من وقته الأ خمس دقائق.

فقالوا: نحن موافقون، فدخلوا عليه.

يقول (ن. أ): فلما دخلوا عليَّ وعلى وجوههم الهيبة والوقار، كأنهم ملآئكة نزلوا من السماء، قدموا الي هدية، ما هي هذه الهدية؟

إنها هدية بسيطة، هدية متواضعة، عطر وسواك، ورغم بساطة الهدية لها قيمتها المعنوية، لذا شعرت أنهم يحبونني، ويريدون لي الخير.

نعم الهدية لها أثرها الكبير في نفوس الناس، لقد حثَّ عليها نبي الإسلام محمد فخر الأنام ﷺ بقوله: ((تهادوا تحابوا)).

وبدأ الحوار

بدأوا معي بالحوار الهادىء، بالحوار الذي ينشرح إليه الصدر،ويطمئن إليه القلب، ويصيخ إليه الآذان، بدأوا يعرفونني بالإسلام، وأنه دين الرحمة والإنسانية للعالمين وليس حكرا لأحد، وليس في الدين الإسلامي تجاوز على أحد أبدا ولكنهم يدعون إليه من أجل إنقاذ الناس من عذاب النار

المسلم يلتزم بالعهد

المسلم الحق يفي بعهده إذا عاهد، ويعتقد أنه ينال من وراءه الأجر العظيم: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٢].

فبعد خمس دقائق توقفوا عن الحديث معه، فقال لهم: أراكم قد توقفتم عن الحديث؟

فقالوا: هذا ما اتفقته معنا، فهذا العهد الذي بيننا خمس دقائق، لا نزيد عليها فقال: لآباس تكلموا فإن هذا حديث شيق لم أسمع مثله من قبل، إنتهى الحوار؛ ولكن المدير(ن. أ) لم يشبع من هذا الحديث الشيق، الكلام الذي يثلج قلب الضمآن، وتمنى المزيد. و للدعاة طريقتهم الخاصة في الموعظة وتقديم النصح للآخرين، وهي عدم الإطالة في الحديث مخافة السآمة، كما تعلموها من معلم الأمة، من رسولهم الكريم ﷺ كما جاء عن أصحابه الكرام، قولهم: ((كان رسول الله ﷺ يتخولنا في الموعظة مخافة السآمة))...

فيبقى من يهوى حديثة متعلقا به وبحديثة، فإن الإكثار من طعام واحد قد يمنع صاحبه من كثير من الأطعمة وكما قيل: رب أكلةٍ منعتْ أكلات... فلما أرادوا الخروج قال لهم (ن. أ): أين أجدكم إن أردت لقآءكم؟ قالوا: في المسجد القريب من مصنعك...

إنتهى وقت العمل في المصنع، وزاد شوقه للقائهم بعد فراق قصير فالى اللقاء المرتقب، والى المفاجآت التي نسمعها.

لقاء بعد فراق قصير

يقول (ن. أ): ذهبت للقائهم في المسجد، وأنا معجب بهم؛ وبالأخلاق التي يحملونها، أهم بشر أم ملائكة؟! إنهم بشر ولكن لم أرَمثلهم قط في حياتي. وصدق الداعية الكبير محمد الغزالي رحمه عندما قال: المُعجبُ بك قد يذوب فيك[٣]، فإن الذي يحبك يسمع حديثك وينصاع اليه، فكيف بمن يتكلم عن الوحي الإلهي الذي لامرية فيه، فكيف بالحديث عن الإسلام؟!!.

قال لهم (ن. أ) : أريد أن أصبح مثلكم؛ وعلى الدين الذي أنتم عليه؟

قال: فرحبوا بي وفرحوا فرحا عظيما، وتمنوا لي التوفيق.

ولله الحمد والمنة إعتنقتُ الإسلام ديناً، وأحببته حباً كبيراً.

حقا انه دين عظيم، وبه ملئت الفراغ الكبير الذي كان سببا في شقائي، طيلة هذه السنوات.

الإبتلاء والمحنة

يقول (ن. أ): وبين أنا في غمرة هذا الفرح العظيم، ونشوة النصر على النفس الأمارة بالسوء؛ واجهت مشكلة كبرى، ليست المشكلة هذه المرة مع نفسي، لأنني ولله الحمد كبحت جماحها، وأخذت بزمامها، بعد أن كنت ضعيفا منقادا لها. إن المشكلة هذه المرة مع زوجتي التي هي شريكة حياتي حيث أنها قد اعتادت الذهاب إلى الحفلات وأماكن اللهو وأنها تحب المال بل تعبد المادة،

وكيف تكون هذه المرأة زوجة لي بعد اليوم؟ فلابد لي أن أقرر مصيري معها منذ اليوم؛ بعد أن أصبح هذا الدين العظيم رأس مالي، فلابد لي أن أضحي من أجله كل ما أملك، لا قيمة للمال والزوجة التي لا تتخلق بالأخلاق الفاضلة، ليس أمامي الأ حياة الجد والمصارحة مع الزوجة؛

من أجل من إرضاء الله تعالى، هذا هو الطريق الذي أنال فيه السعادة الحقة، وأجد ضالتي المنشودة التي كنت أبحث عنها طيلة هذه السنوات، ما الذي قدمه لي المال والجاه والزوجة الجميلة؟ ليس غيرالشقاء والعناء، لم أجد في حياتي الأ ضنك العيش، وأكثر الناس يعتقدون – ومع الأسف - أن ضنك العيش، الحاجة الماسة إلى المال، لا..لا..

السعادة ليس في جمع المال لقد تبين لي أن الإضطرابات النفسية، والأرق والحزن العميق كلها كانت بسبب بعدي عن منهج الله تعالى، والفراغ الكبيرالذي كنت أعيشه، نعم.. نعم، كلها بسبب إعرضي عن منهج الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى* قَال رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرا*قَال كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى﴾[٤].

والآن الحقُّ قد أصبح واضحاً أمامي كالشمس في رابعة النهار؛ لأبدأ حياة الإسلام، حياة الرجولة، فلابد لي أن أقاوم كل أعدائي الذين كانوا سبب شقائي، أولهم الشيطان الذين أضلني عن الصراط السوي، علي أن أقاطعه

الى الأبد، كما أمرني الله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٥].

حقاً لا يملءُ فراغ الإنسان الا الإيمان الصّحيح بالله سبحانه...

قبل أكثر من عشرين عاماً قرأتُ كتاباً عنوانه: دع القلق وابدأ بالحياة، فقد حاول المؤلف بأفكاره القاصرة أن يعالج ما يعانية الشاب من القلق النفسي في سنِّ المراهقة...

أتعلمون أنَّ المؤلف قد مات منتحراً؟!

إنَّه لم يستطع حلَّ مشاكله وهمومه، فكيف يقدر حلَّ مشاكل غيره؟

أمّا المسلم، فإنَّه يجد العلاج الشافي للأمراض النفسية في كتاب ربِّه، قال تعالى: ﴿الذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ الاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾[٦].

يقول (ن. أ): نعم عليَّ أن أُعالجَ مداخل الشَّيطان، عليَّ أن أتَّخِذَهُ عدواً كما أمرني ربي بقوله : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٧].

وواجبٌ عليَّ أن أُجاهد نفسي الأمارة بالسوء كما أمرني ربي سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[٨].
فيجب، علي أن آخذ بزمامها، لأكون قائدها، ولا أكون عبدا ذليلا للمال، فإنني كنت فيما مضى عبداً له؛ بخلاف ما أراده الإسلام، بقول نبي الإسلام ﷺ: ((تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم))، عليَّ أنْ أسخِّر مالي من أجل آخرتي...

وأما الذي أقف عندها الآن الزوجة، فلا بدَّ أنْ أكونَ أمامها رجلاً شجاعاً جلداً صريحا؛ وهي قد تهيأت للذهاب إلى الحفلة
قلت لها وبكل صراحة: أما تعلمين أنَّ هذه الأعمال التي تقدمين اليها منكرة لايرضاها الله تعالى، وتأباها الفطرة السوية؟
أصارحكِ القول إنني قد أسلمت، فديني يأمرني أن آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، فإن كنتِ تريدين حياة السعادة الحقة أسلمي لله رب العالمين، واتركي سبل الشَّر، ليس بيني وبينكِ لقاء بعد اليوم؛ إن لم تستجيبي لدعوتي، بل مصيركِ الطلاق.
قالت وباستهزاء وسخرية: لكَ دينكَ وليَ ديني، فلا تتدخل فيما لا يعنيك، ولا أتدخل فيما لا يعنيني!!
وعلى الفور أتصلتُ بإخوتي الذين كانوا سبب هدايتي؛ وأخبرتهم بالحوار الذي دار بيني وبين زوجتي..

فقالوا: إهدأ ياأخي لا تتسرع، وإياك أن تفتح لنفسك باباً لا يمكن غلقه، فأعداءُ الإسلام يحاولون تشويه صورته الناصعة ونحن لا نريد أن يقال عنك أنك عندما أسلمتَ أصبحتَ فقيراً، وطلقتَ زوجتك ووووو...ولكن ادع الله تعالى لها بالهدآية، وحاول معها مراراً عسى الله أن يهدي قلبها للإسلام.

ما أجمل هذه الكلمات، إنها تبعث الحياة في القلب، وهي تذكرنا بقول الله تعالى لموسى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى*فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٩].

فقد بعث الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون الذي إدَّعى أنه اله، وزوجتي لم تكن بهذا المستوى من الكبرياء، ولم تدعي شيئاً من هذا القبيل، إذن الأمر أخف، فعليَّ أن أسلك أسلوباً آخر لهدايتها...

يقول: فذهبت إلى البيت، وأنا أفكر في الطريقة التي أتعامل معها، من أجل إقناعها، كيف تكون البداية؟

وبعد مراجعة سريعة لحياتها؛ وقع في نفسي أن المال هو الشيء الوحيد الذي به أستطيع إقناعها.. نعم المال... أهم شيء في حياتها جمع المال!!

الداء والدواء

نعم الكفر داءٌ ومرضٌ طارىء لبني آدم، والإيمان هو الأصل والفطرة التي يولد عليه الإنسان، هو الدواء والعلاج الناجع له، فلابد لي أن أقوم بهذه المهمة الصَّعبة، من أجل هدايتها، ولكنني أعتقد أنها سهلة؛ لمن سهل الله عليه، فتوكلت على الله تعالى فقلت لها: ما رأيك أن أعقدَ معكِ صفقة تجارية رابحة؟

قالت: لامانع لديَّ، ولكن ما هي هذه الصفقة التجارية الرابحة؟؟؟

تجارة مواد غذائية...طبية...سيارات... عقارات؟

ولكن الذي في نفس الأخ (ن. أ) الإيمان بالإسلام، فإن الإيمان بالله واليوم الآخر تجارة رابحة يقيناً: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ اليمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١٠].

فقلت لها: لا خسارة في هذه الصَّفقة التجارية، والرّبحُ مضمون مائة في المائة، تُصلّين كلَّ يومٍ كما أُصلي، وأعطيكِ عن كلِّ صلاةٍ ٢٠ دولاراً..

فقالت على الفور: كمْ وقتاً تصلون في اليوم؟

قلت: خمس أوقات

وإذا بها قد أخرجت من جيبها حاسوباً صغيراً فضربت٢٠ × ٥ = ١٠٠دولارفي اليوم ١٠٠ × ٣٠ = ٣٠٠٠دولار في الشهر فإذا هو مبلغ كبير!!!

قالت: إتفقنا أنا موافقة، ولكن علمني كيف أصلي؟

يقول: أحضرت لها كتاباً في تعليم الوضوء والصلاة، فلم تخرج من الدار مدة يومين إلى أن تعلمتِ الوضوء والصلاة، ثم خرجت من غرفتها لأداء الصلاة وهي بكامل حجابها الإسلامي، وهي تقول لي: سوف أبدأ بأول صلاة أصليها، وحسب الإتفاق الذي اتفقنا عليه...

وقفت مستقبلة القبلة وقالت: الله أكبر.. نظرت اليها: ما أجملها من مشهد! ولكن بدأ الحزن يفطر قلبي، وانهارت قوتي وأنا أنظر الى زوجتي، تركعُ وتسجدُ ولكن ما فائدة هذه الصلاة؟

إنها باطلة قطعاً، لأنها ليست لله، إنها صلت من أجل عرض زائل، من أجل مال متواضع لا قيمة له، لكم تكلمت معها عن الجنة والنار، والثواب والعقاب، ولكنها لم تبالي بما قلت، ماذا أفعل؟ كيف السبيل لإرضائها وإقناعها وهدايتها إلى الإسلام؟؟

دخلت غرفتي: وأنا أبكي وأناجي ربي: يارب يارب يارب، أنا فعلت ما في وسعي، جعلتها تقف بين يديك محجبة متوضئة مصلية، وهي تردد الكلمات التي تحبها، يارب إقذف الإيمان في قلبها..

وبينما أنا مضطجع في فراشي أناجي ربي في جوف الليل، وهويسمعني ويراني ويعرف ما أريد فهو أملي ورجائي، فإذا بي أسمع صراخها وعويلها أسرعت اليها لأرى ما الذي جرى لها... ما الذي أصابها!!!!!

دخلت غرفتها مسرعاً وهي تصيحُ وتصرخُ بأعلى صوتها...

قلت لها: ما الذي أصابكِ ؟

فأجابت وهي مرتبكة خائفة فزعة: رأيتُ في المنامِ أنَّ القيامة قد قامت، وأن الناس انقسموا قسمين، قسم إلى الجنة وقسم إلى النار، وكنت في البداية مع أهل الجنة، وأنا أسيرفي موكب مهيب، ومن أمامي وخلفي عدد كبير من الخدم، ولكنني عندما وصلت باب الجنة، فإذا أمامي على باب الجنة ملآئكة!!

قالت الملآئكة: إلى أين تذهبون بهذه المرأة؟!!

قالوا: إلى الجنة

قالت الملآئكة: ولكنها لم تصلي لله تعالى، ولاحبا لرسول الله ﷺ، ولكنها صلت من أجل المال، والأعمال بالنيات، فلا تستحق هذه المرأة الجنة، خذوها إلى النار...

فغيروا طريقهم... إلى أين؟ إلى النار!!!

فقلت في نفسي وأنا في المنام: أين الأموال التي جمعتها؟

أين الملابس الجميلة التي كنتُ أرتديها؟ أين الحلي والجواهرالثمينة؟

أين الجاه أين كذا وكذا.. أين... أين؟

ولكن ما فائدة الندم؟

وصلنا إلى باب جهنم: أمرت بالدخول، فإذا بخزنة جهنم، ومعهم السلاسل وثياب من النار[١١] ، فالبسوني الثياب، ووضعوا قيداً على رقبتي وهم يجرونني إلى أعماق الجحيم، كلما دخلت وتوغلت في أعماقها، لاأجد لها قراراً... أعلاها نار وأسفلها نار والى أين الفرار؟!!

لقد هابني الموقف، وبدأت أصرخ حقيقة وأقول: سوف أتوب، سوف أتوب وأصلي لله وحده، لا من أجل المال...

قمت من منامي خائفة مرعبة مرهقة، كأنني مجنونة...

قلت لزوجي: منذ الآن أنا مسلمة سوف أصلي لله، لا حاجة لي بالدولار، وإنما أطلب رضى ربي...

قال لي راوي القصة: إن الأخ البلجيكي الذي أعلن إسلامه أقسم بالله، قائلاً: إن زوجتي بعد أن رأت هذه الرؤية، أسلمت على يديها أربعمائة إمرأة بلجيكية، حيث كانت تقص على النساء رؤيتها، فيتأثرن بها، ويدخلن الإسلام.

ما أروعها من قصة، وما أبلغها من موعظة، وما أصدقها من توبة، والسعيد من اتعظ بغيره[١٢].

[١] مستشار قانوني في وزارة الصناعة، وقد حدثني عن هذا الرجل البلجيكي الذي أسلم، ولكن مع الأسف قد نسي اسمه.. والعبرة من القصة لامن الأسم. لذا أشرت إلى اسمه بالرمز (ن. أ) الإستدلال من القران والسنة، وصيغة الحوار من كلامي الخاص لكي تكون القصة مشوقة..

[٢] سورة الفتح الآية ١٠

[٣] مع الله، محمد الغزالي ص ٢٨٦

[٤] سورة طه الآية ١٢٦- ١٢٤

[٥] سورة الرعد الآية ٦

[٦] سورة الرعد الآية ٢٨

[٧] سورة فاطر الآية ٦

[٨] سورة يوسف الآية ٥٣

[٩] سورة طه الآية ٤٢

[١٠] سورة الصف الآية ١٠ - ١١

[١١] وثياب أهل النار مذكور في القران الكريم بقوله سبحانه: ﴿فَالذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَار﴾ سورة الحج: من الآية١٩

[١٢] من الأمثال العرب

قصة إسلام البروفسور عبد الأحد داود أُستاذ علم اللاهوت

عبد الأحد داود، هو الكاهن المبجل ((بنجامين كلداني))

الأستاذ في علم اللاهوت، وقسّيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين المُوحدة.

وقد ولد عام ١٨٦٧م في ((أورميا)) من بلاد فارس، وتلقى في صباه تعليمه الإبتدائي في تلك المدينة.

وفي خلال ثلاثة أعوام (من سنة ١٨٨٦م – ١٨٨٩م) كان أحد موظفي التعليم في إرسالية رئيس أساقفة ((كانتر بوري)) المبعوثة إلى النصارى الأشوريين (النسطوريين) في أورميا.

وفي عام (١٨٩٢م) أرسله الكاردينال ((فوهان)) إلى روما، حيث تلقى تدريباً منظماً في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية ((بروبوغاندا فيد)) وفي عام ١٨٩٥م تم ترسيمه كاهناً.

وفي عام ١٨٩٢م إشترك البروفيسورداود، في وضع سلسلةَ مقالات في مجلة((ذي تابليت)) حول موضوع ((الأشورية وروما وكانتربوري)) وكذلك في مجلة((دي إيريش ريكورد)) حول موضوع ((صحة أسفارالعهد القديم)).

وللبروفيسور داود عدة ترجمات عن((السلام المريمي)) وهو تحية جبريل للعذراء بلغات مختلفة نُشرت في مجلة((الإرساليات الكاثوليكية المصورة)).

وعندما كان في استانبول، وهو بطريقه إلى بلاد فارس عام ١٨٩٥م، أسهم في نشرسلسلة طويلة من المقالات باللغة الإنكليزية والفرنسية في الصحف اليومية، وقد نُشرت هناك باسم ((ليفانت هيرالد)) حول موضوع ((الكنائس الشرقية)).

وفي عام ١٨٩٥م إنضمَّ إلى إرسالية ((لازارست)) الفرنسية في أورميا، ونشر لأول مرة في تاريخ الإرسالية، منشورات فصلية دورية باللغة العامة السريانية تُدعى ((كَالا – تَشْرَعْ)): أي ((صوتُ الحق)).

وفي عام ١٨٩٧م أنتُدبَ من قبل اثنين من رؤساء اساقفة الطائفة الكلدانية الموحدة في ((أورمي)) و((سالماس)) لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر ((القُربان المقدس)) الذي عقد في مدينة ((باراي – لو- مونيال)) في فرنسا تحت إشراف ورئاسة ((الكاردينال بيرود)) وكانت هذه طبعاً دعوة رسمية.

أما ورقة العمل التي قدمها الأب بنجامين في ذلك المؤتمر،فقد تم نشرها في صحيفة ((الأنال)) التي نشرها مؤتمر القربان المقدس، والتي كانت تدعى ((لو- بلرين)) في ذلك العام. وقد جاء في هذه الورقة التي قرأها ((كبير الكهنة الكلداني)) وهكذا كان لقبه الرسمي آنذاك، إستنكاراً للطريقة الكاثوليكية في التعليم بين النسطوريين، وتنبأ كذلك بقرب ظهور الكهنة الروس في ((أورميا)) " Urmia.

وفي عام ١٨٨٨م عاد الأب بنجامين مرة اخرى إلى بلاد فارس، حيث قريته ومسقط رأسه ((ديجالا)) التي يبعد ميلاً واحداً عن المدينة، وهناك افتتَح مدرسة بالمجان. وفي العام الذي تلاه، أرسلته السلطات الكنسية إلى ((سالماس)) كي يتولى المسؤولية هناك، حيث كانت النزعات والفضائح على أَشُدِّها بين رئيس الأساقفة الإتحادي ((خوداباش)) وبين الآباء اللآزاريين، تلك النزعات التي كانت تهدد بالإنقسام. وفي أول يوم من السنة الجديدة سنة ١٩٠٠م قام الأب بنجامين بالقاء موعظته الأخيرة، تلك الموعظة التي لا تنسى.

حيث صلى بجمع حاشدٍ من المصلين، بما فيهم عدد كبيرمن الأرمن غير الكاثوليكيين، وغيرهم كثير، إجتمعوا في كاتدرائية ((سانت جورج)) خوروثاباد ((سالماس)) وكان موضوع الموعظة ((عصر جديد ورجال جُدُد)) ومن الحقائق التي ذكرها فيها، أن الإرساليات النسطورية قبل ظهورالإسلام، كانت تعظُ الناس بالإنجيل (أحد الكتب الأربعة الأولى من العهد الجديد التي تتحدث عن حياة المسيح وموته وانبعاثه) في

جميع أنحاء أسيا، وأنه كانت لهم عدة مؤسسات في الهند خصوصاً في سهل مالابار، وفي بلاد التتاروالصين ومنغوليا، وأنهم ترجموا هذه الأناجيل إلى اللغة التركية (يوغورس)، والى لغات أخرى. وأن الإرساليات الكاثوليكية الأمريكية منها والإنكليزية لم تقدم من العمل الطيب للأُمة الأشورية والكلدانية سوى القليل عن طريق التعليم الإبتدائي. وعملت من جهة أُخرى على تقسيم تلك الأمة القليلة في عددها، والموزعة في بلاد فارس وكردستان وبلاد ما بين النهرين، إلى طوائف متعددة، يعادي بعضها بعضاً. وكأنما كانت جهود تلك الإرساليات قد قُدِّر لها أن تجلب الدمار والإنهيار النهائي للأمة المذكورة. وبالتالي فإن الواعظ نصح الأهالي بأن يقوموا ببعض التضحيات ليقفوا على أرجلهم كالرجال. ولا يعتمدوا على الإرساليات الأجنبية... الخ!!.

ولقد كان البوفيسور الواعظ مبدئياً على حق، ولأن ملاحظاته لم يرض عنها أسيادُ الإرساليات، ولا هي كانت لصالحهم؟!
ولهذا فقد نتج عن هذه الموعظة أن سارع المندوب البابوي المونسنيور ((ليزيه)) بالحضورمن ((أورميا)) الى((سالماس))، وكان قد تَمَّ تأسيس إرسالية روسية جديدة في أورميا منذ سنة ١٨٩٩م، أما النسطوريون فقد اندفعوا بحماس إلى اعتناق الديانة المقدسة، ديانة إمبراطور عموم روسيا..!

وكانت هناك خمس إرساليات عظيمة هي: الأمريكية والإنجليكانية والإفرنسية والالمانية والروسية، بالإضافة إلى كلياتهم وصحافتهم التي تدعمها الجمعيات الدينية الغنية، والقناص والسفراء، جميع هؤلاء كانوا يسعون لتحويل ما يقرب من مائة الف كلداني أشوري هرطوقي، ليتبعوا واحداً أو أكثر من الخمسة المهَرطَقين المنشقين عن العقيدة الأصلية ولكن الإرسالية الروسية سرعان ما سبقت وتقدمت على الآخرين. وكانت هذه الإرسالية بالذات هي التي دفعت، بل أجبرت الآشوريين الفرس عام ١٩١٥م وكذلك القبائل الجبلية الكردستانية، الذين كانوا

عند ذاك قد هاجروا إلى سهول سالماس وأورميا لأن يحملوا السلاح ضد حكوماتهم.
وبالنتيجة فقد هلك نصف هؤلاء الناس في الحرب، أما الباقي فقد طُوردوا من أرضهم الأصلية.

التساؤل الكبير، هل الديانة المسيحية ديانة الله الصحيحة؟[1].

يقول البروفسور عبدالأحد: والتساؤل الكبير الذي كان لمدة طويلة يتغافل، ويبحث عن الحل في ذهن صاحبنا الكاهن، وقد وصل الآن إلى القمة. هل كانت الديانة المسيحية مع الوانها وأشكالها المتعددة، مع عدم مصداقيتة شرعيتها، وفساد كتبها، هل هي الديانة الصحيحة؟؟
ففي صيف ١٩٠٠م عزل الكاهن نفسه عن الدنيا في منزله الصغير الواقع وسط حقول العنب قرب عين ((شالي بولاغي)) المشهورة ((ديجالا))، ومكث هناك شهراً كاملاً يقضي وقته في الصلاة والتأمل، يعيد قرآءة الكتب المقدسة بنصوصها الأصلية مرة بعد مرة.

وأخيرا إنتهتِ الأزمة على صورة استقالة رسمية بعث بها إلى رئيسا لأساقفة في((أورميا))والتي شرح بها وبصورة صريحة إلى المونسنيور((توما عاودَو)) الأسباب التي وجدت به إلى التخلي عن وظائفه الكهنوتية. وقد قامت السلطات الكنسية بعدة محاولات لكي يعود عن قراره، ولكن دون جدوى. ولم تكن هناك أية خصومات شخصية، ولم تكن هناك أية خلافات بين الأب بنجامين وبين رؤسائه،

بل كل ما حدث كان مسالة شعور ووعي مقصود. وطوال عدة أشهركان السيد داود- وهذا ما أصبح يدعى يُدعى به الآن- قد استُخدم في - ((تبريز)) مفتشاً في البريد والجمارك الفارسية تحت إمرة أحد الخبراء البلجيكين، ونقل بعد ذلك ليدخل في خدمة ولي العهد ((محمد علي ميرزا)) كمدرس ومترجم. وفي عام ١٩٠٣م زار بريطانيا مرة أخرى حيث انضم إلى ((الجماعة المُوَحِّدة بالله)) وفي عام ١٩٠٤م أرسلته جمعيةُ الموحدين البريطانية الأجنبية إلى فارس، كي يقوم بمهمة التعليم والتوعية بين مواطنيه وأهله، وفي طريقه إلى بلاد فارس، زار مدينة إستانبول،

وبعد مواجهات عديدة مع شيخ الإسلام جمال الدين أفندي وعلماء آخرين، إعتنق الديانة الإسلامية المقدسة[٢] ، وبعد عرض هذا الحوار، والرحلة الممتعة مع البروفيسورعبدالاحد، نتابعه وهو يعرض لنا ما خفي من أسراركتب النصارى حول، الوحدانية ونبوبة محمد ﷺ.

[١] ومن غرائب والوان ما شاهده عبد الاحد داود، ما جرى للكاهن من خلال ما رأى أو سمع من تناقضات من اخلال الإرساليات التبشيرية – وهو المتضلع بعلوم الديانة النصرانية - لذا بدأ يدرس المسيحية من مضانها النقية، بطريقة علمية، ليجد الخلل، أو ماهو دخيل وما هو صحيح في كتب ومصادر الديانة المسيحية!!

[٢] محمد في الكتاب المقدس، تاليف البروفيسور عبدالاحد داود ترجمة: فهمي شمّا، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصّديق. الرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ط١ / ١٤٠٥ - ١٩٨٥م - ص ١٣-٨٢ باختصار MUHAMMAD IN THE BIBLE By Prof B KELDANI

قصة إسلام الفرنسية (أ. ح)

تقول (أ. ح) اسمي (أ. ح) [١] فرنسية المولد ومسلمة، وأقيم الآن بالقاهرة لقد استجبت لنداء الإسلام[٢] لأول مرة عند زيارتي لمصر، عند سماعي للأذان في موعد صلاة الظهر، لقد شعرت حينئذٍ بأنه يناديني.

وبعد بضعة أيام التقيت في سماء مصر، ومن أعلى معبد أبو سمبل بالمصري المسلم الذي أصبح فيما بعد زوجاً عزيزاً لي.

لقد أعطاني الله هدية ثالثة، أنها الإبنة الصُّغرى التي أنجبها زوجي من زواجه الأول، والتي توفيت أُمها.

إنَّ ذكاءها وحساسيتها تعلوا على المستوى العادي، لقد اشتركت في تعليمها أولويات الإسلام، عندما كنا نعيش في فرنسا، وظللت أحدثها عن الإسلام بدلاً من الحديث عن القصص الأوربية العادية، حيث أنني أؤمن بأن حياة رسولنا محمد ﷺ هي قصة بالغة الروعة.

ونظراً لأنني قد حصلت على الكثير، فإنني أشعر بأنه من واجبي أن أعطي أكثر في محاولاتي مع من وضعه الله في طريقي عندما أختلط بغير المسلمين، يخيل اليّ أن أحسن ما أقدمه لهم هو مقدرتي على الإجابة بدقة عن أسئلتهم التي لا نهاية لها، وكأني مسلمة المولد.

إن المسلمين في كثيرٍ من الأوقات يتطوعون لتعليمي تعاليم الإسلام، ومع ذلك فالبعض منهم يخلط بين العادات وبين الدين، أو يذكرون أشياء ليست – دائماً – صحيحة، لذلك فإنني في حاجة إلى تعميق معرفتي بالإسلام، لكي أتبين الطريق الصحيح، وأحاول اتباعه. في باريس كنت أدرس القران على يد البروفيسور محمد حميد الله الذي ترجم معاني القران الكريم إلى الفرنسية، والف عدة كتب عن الإسلام، والآن تراودني من وقت لآخر شكوك وأسئلة لا أرى لها عندي إجابة.. وهي شكوك وأسئلة يتعرض لها الكثير أمثالي ممن لم يعمقوا – بعد ثقافتهم الدينية...، وأرى واجباً على كلِّ عالمٍ مسلمٍ ومفكرٍ مسلمٍ أنْ ينهضَ بواجب الشَّرح والتوضيح لمثل هذه الأمور التي تحول بين الكثيرين، وبين الفهم الصحيح لعقائد الإسلام[٣]. وهذه الأخت المسلمة لاتشكُّ في إسلامها، وأكتفي بذكر سؤال واحد فقط من أسئلتها المهمة.

تتساءل الأخت (أ. ح) عن مصير غير المسلمين ممن لم تبلغهم الدعوة، وهل يدخلون النار، أم أن دخول النار خاصٌّ بمن بلغته الدعوة، ثم أصربعد ذلك على عناده وكفره؟

والجواب عن هذا السؤال واضح في القران جداً، حيث يقول الله عزوجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٤] ، وقوله تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[٥] ، وما من نبيٍّ أو رسولٍ الأ تمنى لقومه الهداية، وسلك في دعوته هذه كل الطرق الممكنة لإيصال هذه الهداية بأساليب واضحة، وفي ضوء هاتين الآيتين، يمكن أنْ نقول بصراحة، أن الذين لم تبلغهم الدعوة لا ينطبق عليهم ((الكفرة المعاندين))، باستثناء الذين قامت عليهم الحجة..

والإسلام في موقفه هذا أكثر سماحة ورحمة من غيره، فالمسيحية التي تنتحل قولاً – لا عملاً – صفتي الرحمة والمحبة، ترى العالم ((غير المسيحي)) مجوسياً ووثنياً يستحق العقاب واللعنة، ولا تستثنى من هذا الحكم أحداً – حتى المسلمين الذين كان لهم الفضل في الإعتراف بالمسيحية وتأكيد رسالة المسيح ونبوته، بعد أن أنكرها اليهود، وأهالوا على وجهه الكريم، ووجهوا لأمه البتول تراب الإفتراء والأكاذيب والتهم. فكل ما عدا المسيحيين مجوسي ووثني ولن تنج روحه من العذاب ما لم يدخل مختاراً في مملكة الصليب، وما لم يخضع ويذعن لكنيسة الرب يسوع المسيح...

وأدعوك للإستماع معي إلى هذا الحوار الذي تم – قبل سنوات – في مكتب الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر... لقد اشترك في هذا الحوار حوالي أربعين أستاذاً جامعياً من مختلف جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، كما اشترك فيه حوالي عشرة قسس يمثلون

مختلف الكنائس الأمريكية... كان الغرض من هذا الحوار أصلاً، الإستشراف إلى آفاق جديدة للتعاون الصادق بين الإسلام والمسيحية...

وفجأة... وبدون مقدمة، وقف أستاذ أمريكي يقول لشيخ الأزهر: نريد أن نعرف، إذا كنا نحن المسيحيين ممن يدخلون النار أم لا؟ الم أقل إنها مفاجآة... ولكنها مفاجآة من النوع الأمريكي النووي.!! وكما كان السؤال أو((التفجير)) مفاجئاً، كانت الإجابة أو الرد مفاجئاً أيضاً..

لقد كان الرد كما يأتي: ان الناس في نظرالإسلام، واحد من ثلاثة:

أ – إنسان لم تبلغه الدعوة أصلاً، وهذا من الطلقاء الذين لا يتعرضون لحساب ولا عقوبة

ب – إنسان بلغته الدعوة، ولكن في صورة مشوهة وغير واضحة، ولم يكن هناك من يساعده على معرفة الحقيقة، ومثل هذا الإنسان يفوض أمره الى الله، ولا يمكن أن نحكم عليه إيماناً أوكفراً

ج – إنسان بلغته الدعوة واضحة، وتوفرت لديه أسباب الأقتناع والهداية، ولكنه أصر على كفره وعناده... ومثل هذا لا تختلفون معنا، أن مصيره جهنم...!!!

لقد ضجت القاعة من شدَّة الضحك... وصفَّق الجميع إعجاباً بما سمعوا، وإن بدت على وجه أحد القساوسة غيره.. ولا أدري أكانت غبرة الندم؟ أم الغبرة من خوف آخر لم يفصح عنه الأب المبجل...؟!

ترى هل ترضيكِ هذه الإجابة أيتها الأُخت...؟

لقد آن الأوان أن المْلِمَ القلم والأوراق، وأن تختم صفحات هذا الكتاب، وأن أعود – بمشيئة الله – إلى قضية أُخرى تنتظر المرافعة والحساب...؟!

هل أقول وداعاً...؟

ولكن وداعاً... لمن؟ انني لم أرك أيتها الأخت بعد.. لقد قضيتُ قرابة شهرين أتحدثُ اليكِ كظاهرة، وقضية فقط.. وسواء أتم هذا اللقاء أم لم يتم. وكان التعارف أو لم يكن، فلسوف تبقى الأخت ((أ – ح)) ماثلة أمام العين... كنموذج لمسلمةٍ مخلصةٍ وصادقةٍ، مسلمة فرنسية لمْ ترد أنْ يكون إيمانها تقليداً بغير عقل... أو عقلاً مجرداً من العاطفة والحب..

وانه لنداء توجهينه إلى كل إنسان ينشد الحقيقة والحق...

نداء لن يذهب صداه سُدى في أي عقل، وفي أي قلب، في الشرق أو في الغرب، والحمد لله من قبل، ومن بعد.

[١] يقول الدكتورعبدالودود الشلبي:ليس هذا هوالإسم بالضبط ولكنه باختصار للحروف الأولى منه

[٢] وهذا الشعور الجميل من نداء الفطرة، فإن المؤذن ينادي كل إنسان، أن يكون مؤمناً بالإسلام، وملبياً لدعوة الحق..حيا على الصلاة... حيا على الفلاح

[٣] إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة – ط١/ ١٤٠٧هـ- - ١٩٨٧م – ص ٩- ١٠

[٤] سورة الاسراء الآية ١٥

[٥] النساء الآية ١٦٥

www.rasoulallah.net